(نص صورة ما سطر فى اول فهرسة المطبعة الميرية ببولاق المصحح عليها هذه الطبعة
فى نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة
والضبط المعوّل عليها فى الغالب فى الجمع والتصحيح

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما نثرت قطرات المزن دررا فى البحور وانتظمت اليواقيت عقودا فى نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها لم أره لكى أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى انبأنى ذو رأى سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد ابن عبد ربه فلم أقصر فى طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح فى سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدى واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندى ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿دوبيت﴾

نادانى الحظ نعم ما قد حزتا * من عقد جواهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد ألبس من سنا حلاه دستا

ورتبه فى الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين

(فهرست الجزء الاول من لعقد الفريد)

صحيفة

تمت

الجزء الأول
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى اسحق
ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادي بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شيء سواه المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسيء بحلمه الذي جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شيء عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون في الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضي الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذي بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته * وبعد * فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم اني رأيت آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا وأوضح طريقة من الأول لانه ناقض متعقب والاول باد متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة

الفرع طيبة المنبت زكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفي بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابي هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابي من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصري بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخي اما أنت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته (وقد نظرت) في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا شافيا جامعا لاكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من

---

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذي تحدى الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا * وبعد * فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحتري

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ انه نظام فريد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركـن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب في هذا الاختيار الى مطولات الأخبار كأحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومجاورته الى مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشيء عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفي التأليف واشتمل على حاشيتي التصنيف وقد يعز المعنى فألحق الشكل بنظائره وأعلق الأول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها في سائره ليسلم من التطويل المل والتقصير المخل وتظهر في التجميع افادة الاجتماع وفي التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل أنفى للكلل وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل بن القاسم لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال وكان السبب الذي دعاني الى تأليفه وندبني الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبي الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته في الأدب وانفاق عمره في الطلب وماله في الكتب وان اجتهاده في ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأغمض

المنظوم والمنثور (وسميته) كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ في خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة في كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة في الاجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسوسين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

❊ كتاب اللؤلؤة في السلطان ❊

السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام اني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله ازمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة (قال) الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقي ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر الغدر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم

لا ذنب

في طلبها باذلا في ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالي وشهي الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبي منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية في أجمل حلة وأجل حلية يستنبط الروح اللطيف نسيمه * أرجا ويؤكل بالضمير ويشرب وقد رغبت في التجافي عن المشهور في جميع المذكور

لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضي عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها * كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها أيها الناس انه قد كانت بيني وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي صفحته لي (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الأحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الأفوه الاودي)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتني الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأولي الأمر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبي) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي أبي أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطو عنه نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اي والله ومن عشرة آلاف (وفي كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقا مني أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسلني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأي وتصرف في العلم فاغاشجعني ذلك على ان أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتي لك

من الاسلوب الذي ذهبت اليه والنحو الذي عولت عليه لان أول ما يقرع الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب في التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما اهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو

مشرق في جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقني الى مثل ما جريت اليه واقتصرت في هذا الكتاب عليه ملح أوردتها كنفثات السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر في محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمري أو لحقه أهل دهري

وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير
المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك
فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا فقال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون
اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة
أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه
بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته
(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا
رضى عنه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسألته (وقال أيضا)
لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذ
ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم
وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا
فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة
أشياء القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من
السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم
الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم
الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم
معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما
ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل
على أبيه أبى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم
فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم
فلا تخالفن أمرهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية
فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت
المال انى لا أعذرك فى خيانة درهم ولا أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما
تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان
فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة
على العدو الا وأنت عندى آمن موضعه الذى هو فيه وخواتمه التى هى عليه فحقق ظنى
باختيارى اياك أحقق ظنك فى رجائك اياى ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا
بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه
عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر منى فقد أتكلت على كفاية منك
واياك منى قبل أن أقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى فيك اختلف منك فى
وأنت فى أدنى حظك فاطلب فى اقتضاء وقد اتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد
حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف
على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه

ولهم من لطائف الابتداع
ويقطر منها ماء الملاحة
والظرف وتمتزج بأجزاء
النفس وتسترجع نافر
الانس تخللت تضاعيفه
ووشحت تآليفه وطرزت
ديباجه ورصعت تاجه
ونظمت عقوده ورقت بروده
فنورها يرف ونورها يشف
فى روض من الكلام مونق
ورونق من الحكم مشرق
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العيون تصعدا
فهو كما قلت
بديع تبرق حتى غدا
يجرى مع الروح كما تجرى
من مذهب الوشى على وجهه
ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد أقبلت
ترود فى رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا
يختال فى أردية الفجر
ولعل فى كثير مما تركت
ما هو أجود من قليل مما
أدركت اذ كان اقتصارا
من كل على بعض ومن فيض
على برض ولكنى اجتهدت
فى اختيار ما وجدت وقد
تدخل اللفظة فى شفاعة
اللفظات ويعبر البيت فى
خلال الأبيات وتعرض
الحكاية فى عرض الحكايات
يتم بها المعنى المراد وليست
مما يستجاد ويبعث عليها
فرط الضرورة اليها فى
اصلاح خلل فهذا جزء من ذلك فى هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك فى جميع

نزل

نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف
أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من
وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا فى بلد لا نمتنع
فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك أقمت
عليه وان نهيتنى عنه انتهيت فقال لئن كان الذى تقول حقا فانه رأى أريب وان
كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف
لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال)
الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه
عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى
يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرنى أى الهيئات أحب
الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأوما الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست
جبة صوف ولثت رأسى بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه وصعد فينا نظره
وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيرى فدعانى فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثى
قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم فى كل يوم قال
كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيئا وأعود بباقيها على أقارب لى فما فضل منها فعلى
فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف ثم صعد
فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال
الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له
فأتى بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل اصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد
الأكل فنظرت فاذا به يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت أنى سخت فى الارض
ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى
طعام هو ألين من هذا فزجرنى وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى
قوتك من الطحين فخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم
غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه
الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم
فقال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرنى وأن
يستبدل بأصحابى (قوله ولثت رأسى) يقال رجل الوث اذا كان شره وذلك من اللوث
ورجل الوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسى بعمامة يقول أدرتها
بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هى شئ يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ
ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد
الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمى الرقاق السبائك
(والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابى اذا كان فى
ذلك اللون حمرة قال جرير

لكنى أردت ان أشارك
من يخرج من ضيقة الاغترار
الى فسحة الاعتذار
ويسئ بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشعره مفتون
والله المؤيد والمسدد وهو
حسبنا ونعم الوكيل
(روى) عن عبد الله بن عباس
رضوان الله عليهما قال وفد
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو
ابن الاهتم فقال الزبرقان
يا رسول الله أنا سيد تميم
والمطاع فيهم والمجاب منهم
آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من
الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا
فقال عمرو أجل يا رسول
الله انه مانع لحوزته مطاع
فى عشيرته شديد العارضة
فيهم فقال الزبرقان أما انه
والله قد علم أكثر مما قال
ولكنه حسدنى شرفى فقال
عمرو أما لئن قال ما قال
فوالله ما علمته الا ضيق
العطن زمن المروأة أحمق
الأب لئيم الخال حديث
الغنى فرأى الكراهة فى
وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اختلف قوله
فقال يا رسول الله رضيت
فقلت أحسن ما علمت وغضبت
فقلت أقبح ما علمت وما
كذبت فى الأولى ولقد
صدقت فى الثانية فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والأول أصح والذى روى أهل الثبت من هذا

تكلفنى معايش آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

(ومما) يصحب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبى قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية أعملى تعيب والى تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملى وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدى فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبى أمرنى أن لا أقضى أمرا دونه فأرسل عمر الى أبى سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر عالان وتقايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان أحسن فانت المحسن وان أساء فانت المسىء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان أصابوا فهو الذى أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشى فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى

الحديث أنه قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أوان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو ابن سنان بن سمى بن سنان ابن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث والحرث هو مقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وسمى سنان الاهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول أبى محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثانى وهو يوم كان لبنى تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الأهتم أهل بيت بلاغة فى الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الأهتم هو جد خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبة وكان يقال الخطابة فى آل عمرو وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذرينى فان البخل يا أم مالك لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصن ابن بدر بن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد وسمى الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لأنه كان يزرق عمامته أى يصغرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام ان

ان توليني وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن أرطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبى فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للجاثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال اتعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها اعرف قال انى أريد ان أستعين بك على عملى قلت ان فى خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ما هى قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عيى قال أما دمامتك فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولانى واعطانى مائة درهم فهى أول مال تمولته (وقال الاصمعى) ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبى وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه

الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات فى العقد

(وذكر) بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولو أن الأمور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) أن محمد بن كعب القرظى كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا فى النار أعاذك الله أن تكون منهم وألحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخذلنا

من واعظ (وقد روى) أن عمر قال للغلام عظنى فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص

أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام ١٠ فقال يعاتب أبا سعد محمد بن يوسف الطائى اذا ما الحاجة انبعثت يداها *

وعليه ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة (حسن السياسة واقامة المملكة) كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رأيى وانمت هواى فادنيت السيد المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لأمانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النطف المسى والثواب الى المحسن البرى فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير لابنه) يابنى ان الملك والعدل اخوان لاغنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يابنى اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل فى ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفى باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغى لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان لبنيه) كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف (وكتب ارسطاطاليس) الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول فى معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك فى الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) انى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية فى بعض أيامنا بصفين خرج فى عدة لم أره خرج فى مثلها فوقف فى قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتى له من طاعة رعيته ما أوتى لك من هؤلاء فقال

جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لى فيك تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هى السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عينى بوروده وشفيت نفسى بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الأنوار فى السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك حدا وهزلا ملأ عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهر لبى فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتنى بها أم عقود جوهر منحتنيها كما لا أدرى أبكرا زففتها فيه أم روضة جهزتها منه ولا أدرى أخدودا ضرجت حياء ضمنته أم نجوما طلعت عشاء أودعته ولا أدرى أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا عليه مما يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظر الا عليه

افتدرى

وطرفا لا يطرف دونه وأجعله مثالا أرتسمه واحتذيه وامتع خلقى برونقه ١١ وأغذى نفسى ببهجته وأمزج

أفتدرى متى يفسد هذا وفى كم ينتقض جميعه قلت لا قال فى يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اى والله فى بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذبوا فى الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن على اذ ولاه الناس أمرهم بعد على رضى الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم فى الرجاء ولا تبسط لهم فى العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذى قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسى يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس فى غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل (وقال عبد الله) بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن فى محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء فى مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغى للسلطان أن يحترس منهما (وفى التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان فى وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته فى غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيبانى قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمى فى خطبة ابن حميد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمى فى حاجتك فقالت

قريحتى برقته وأشرح صدرى بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفى تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين) يمدح كاتبا
واذا جرى قلم له فى مهرق
عجلان فى رقلاته ووجيفه
نظمت مراشفه قلائد نظمت
بنفيس جوهر لفظه وشريفه
بدعا من السحر الحلال تولدت
عن ذهن مصقول الذكاء مثقفه
مثلا لضاربه وزاد مسافر
جعلت وتحفة قادم لأليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم) (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب او بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بنى العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبى والله لولا أن أفسد دينى بفساد دنياك لملكت من لسانى أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامى لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال على بن العباس) يصف حديث امرأة

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى أوجزت * ود المحدث انها لم توجز

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ماقلت زال الصبر والجلد * عني واقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده واجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين مالم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستره قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الأبواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما وأحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال أصلح الله الأمير أرعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

ثرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز
ألم في بيته الآخر بقول الطائي
كواعب أتراب لغيداء أصبحت
وليس لها في الحسن شكل
ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
وأول من استنار هذا المعنى
امرؤ القيس بن حجر الكندي
في قوله
وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الأغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
يا غل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى
رقيقة الشعر حسنة مجاري
الكلام ولها ألحان حسان
وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه
تقول
أضحى الفؤاد بزينبا
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فنمى الأمر الى أخيها الرشيد
فأبعده وقيل قتله وعلقت
بعده بغلام اسمه طل فقال
لها الرشيد والله لئن ذكرته
لأقتلنك فدخل عليها يوما
على حين غفلة وهي تقرأ
فان لم يصبها وابل فما نهى
عنه أمير المؤمنين فضحك
وقال ولا كل هذا (وهي
القائلة)
يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا * حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا قال

قال أصلح الله الامير اني سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج علي بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) اني لأستحي ان أظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه في تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدي للربيع بن أبي الجهم وهو والي أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ماجئت به قال له مامعي الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتني الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالي وعليه ما علي ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله مادريت أين اضع يدي قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة (صلاح الرعية بصلاح الامام) وقال الحكماء الناس تبع لامامهم في الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذي أدى هذا الأمين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) في هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعي) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك اني لأظنك تخونني قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله اني لأخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة (قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه وأعوانه ولا ينفع الوزراء والأعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأي والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ ما دون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى في مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر احزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي لي * اذا عدوي بين أضلاعي

(وقال آخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر

أرضى فيغضب قاتلي فتعجبوا * يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائلة)
وضع الحب على الجور فلو
أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في نعت الهوى
عاشق يحسن تأليف الحجج
وكأنها ذهبت في الأول الى
قول العباس بن الاحنف
وأحسن أيام الهوى يومك الذي
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا
رضا
فأين حلاوات الرسائل
والكتب
(وقد زاد النميري في هذا
فقال)
راحتي في مقالة العذال
وشفائي في قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن
الحب
لصب الا بخمس خصال
بسماع الأذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردي لي في الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله
من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى في الأذى من
حبيبه
فان الأذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء في عين ذئبها
اذا ما تلا آثارهن ذرور
(وأنشد الاصمعي)
لا خير في الحب وقفا لا تحركه
عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع * لو كان لي صبرها أو عندها جزعي
لكنت أملك ما آتي وما أدع

اذا دعا باسمها داع ليحزننى * كادت له شعبة من مهجتى تقع
لاأحمل اللوم فيها والغرام بها

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لاسلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ اضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لاخير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى العفة الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافى يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه (صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولى الخلافة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على ابله الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك يسلموك فى قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لاتحكم يا أمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم

لاحمل الله نفسا فوق ماتسع
وهذا البيت كقول على بن العباس الرومى
لاتكثرن ملامة العشاق
فكفاهم بالوجد والأشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف كان غير مطاق
لاتطفئن جوى بلوم انه
كالريح تغرى النار بالاحراق
ويشبه بيت علية الآخر بيت أنشد فى هذا بشعر روى لأبى نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفى وهو
حلو العتاب يحبه الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيرة
مالم يكن غدر ولا استبدال
تصف القضيب على الكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال
ولرب لابسة قناع ملاحة
حسناء سار بحسنها الأمثال
كست الحداثة طرفها وجمالها
نورا فما شبابها يختال
وكأنما والكأس فوق بنانها
شمس عذبها الليل هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها
وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها ان صدقت أقوالها
أفعالها وجرى بهن الفال
قولى فليس تراك عين غيمة
حضر النصح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا * سرى لدى أبوابه أقفال (وقد أخذ أبو الطيب المتنبى) معنى

سبيل

قيد الأوابد فقال يصف كلبا نيل المنى وحكم نفس المرسل وعقلة الظبى وحتف المتقل كأنه من علمه بالمقتل

سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك لاتنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا أمير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتى ما بلغه أولو النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابى اليك كمداوى حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوله فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (هيبة الامام وتواضعه) قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشى أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فأعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع لى أتممتها عليه وانى ولد لى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكر الله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل فى التواضع بيت ابدع من قول الشاعر فى بعض خلفاء بنى أمية [٢]

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وأحسن منه عندى قولى)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال أبو العتاهية)

يامن تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبى ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(وقال آخر فى الهيبة)

أهاشم يافتى دين ودنيا * ومن هو فى اللباب من اللباب
أهابك أن أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لايتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

علم بقراط فصاد الأكحل
(وقال فى بنى حمدان)
متصعلكين على كثافة ملكهم
متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم
أجل الظليم وربقة السرحان
(وقال اعرابى) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء (وقال) بعض أهل العصر فى وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الأفكار ونهاية الاعتبار * وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد
وقد أغتدى للصيد غدوة أصيد
أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فعنت ظباء خفن تحتى مطلقا
يدين به أيدى الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق
ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقدرعتها اذ كان شعرى رائعا
وطرف مشيبى عن عذارى ارمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتى
وهذا طراز الشيب فيه يعدد
وأبيات ابن الرومى من اجود ماقيل فى حسن الحديث وقد توسع الشعراء فى هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجرى شأوا فى مختار ماقيل فى ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامى) واسمه عمير بن شييم

الثعلبى وسمى القطامى بقوله يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى القطا القواربا وقال أبو عبيدة ويقال للصقر

[٢] الصحيح ان هذا البيت من قصيدة مشهورة قالها الفرزدق فى على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما

غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد يقتلننا بحديث ليس يعلمه

(وقال أيضا هرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فأفرط)

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكأنه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

فمجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد)

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لا بد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها انا أقول فى الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك فى الحلم
أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه العين اذ لحته * سيم الحليم وهيبة الجبار

﴿حسن السيرة والرفق بالرعية﴾ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة تموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا أبت ما لك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك

قطامى وقطانى وفى الحدود
من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذى الغلة
الصادى

(وقال أبو حية النميرى
واسمه الهيثم بن الربيع)

وخبرك الواشون أن لن أحبكم
بلى وستور الله ذات المحارم
وان دما لو تعلمين جنيته
على الحى جانى مثله غير سالم
اصدوما الصد الذى تعلمينه
عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع غيمة
بنا وبكم اف لأهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت
اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما
لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث
للفتى
سقوط حصى المرجان من
كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى
دما مائرا الا جرى فى الحيازم

(وقال أيضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لو انك تستشفى به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت
تذهب

هذا ينطرق قول الآخر وان
لم يكن منه

أقول لأصحابى وهم يعذلوننى
ودمع جفونى دائم العبرات
بذكرمنى نفسى فبلوا اذا دنا
خروجى من الدنيا جفوف لهاتى

(وقال سديف) مولى بنى هاشم يصف نساء القدور

واذا انطقن تخالهن نواظما * درا يفصل لؤلؤا مكنونا واذا ابتسمن فانهن غمامة *

القدور قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر ابن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة اما بعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن أبى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدى) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله وتجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الأمور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه امس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك فى الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الى يأتك رأيى فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا اناة ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك * (أبو بكر بن أبى شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبى قال قال زياد ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية فى شئ من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشى أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلى فكتب الى انه لا ينبغى ان تسوس الناس سياسة لا تلن جميعا فتمرح الناس فى المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل

أو أقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق
المها
وفضلتهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء عقدها
وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائى)

تعطيك منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من
خصرها

(أخذه أبو القاسم بن هانئ
فقال يمدح جعفر بن على
الا انه قلبه)

قد طيب الافواه طيب ثنائه
من أجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا
بالزاب أو رفع النجوم قبابا
أرضا وطئت الدر رضراضها
والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائى)

بسطت اليك بنانة أسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى
وقديمه قول النابغة الذبيانى)

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله ضرورة يتعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها
نظر السقيم الى وجوه العود

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * ولخاله رشدا وان لم يرشد

الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولى عهده يا بنى اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغى للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع فى الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا أو رجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا (وفى كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حول الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذى سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه وأثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعنى (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج أعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبى وقاص يقال له المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبى وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعرى عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغنى انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والأخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بينى وبين الناس وأما التى هى من بنات الملوك فانى أردت بها اغلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقنى شاة فى كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغنى انهما عندك قال أما أحدهما فاوفى به أهلى واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغنى عنك أمر لم أعدك (ثم دعا أبا هريرة) فقال له

(ومن مشهور الكلام قول الآخر) وكنت اذا مازرت سعدى بأرضها أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

تخال أحقادى اذا ما لقيتها وترمى بلا جرم على حقودها

(وقال بشار)

وكأن لفظ حديثها قطع الرياض كسين زهرا

حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

تنسى الغوى معاده وتكون للحكماء ذكرا

وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق فيه قطرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابها ذهبا وعطرا

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن

ألا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا ويعتذر أنها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد كأن حديثها ثمر الجنان

اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

وبعد قول كثير

* ألا انما ليلى عصا خيزرانة *

تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن * عليك شجى فى الصدر حين تبين وان هى أعطتك الليان فانها * علمت

علمت انى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغنى انك ابتعت أفراسا بالف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله وأوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة أم أبى هريرة (وفى حديث) أبى هريرة قال لما عزلنى عمر عن البحرين قال لى يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لى بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبى وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضى ويضرب ظهرى وينزع مالى (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتى دينار قال خرجت بنفقة معى فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا فى أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى سلام عليك فانه بلغنى انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الى من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاصى الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لى وانه يعرفنى قبل ذلك لا مال لى وانى أعلم أمير المؤمنين انى بأرض السعر فيه رخيص وانى أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفى رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هى خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمرى ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فانى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك فى عملك فكتب اليه عمر اما بعد فانى والله ما أنا من أساطيرك التى تسطر ونسقك الكلام فى غير مرجع لا يغنى عنك أن تزكى نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاصى لعمر بن الخطاب فيه عامل والله انى لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى

لآخر من خلانها ستلين * وان حلفت لا ينقض النأى عهدها فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحترى)

ولما التقينا واللوى موعد لنا تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجنيه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبى)

أمنعمة بالعودة الظبية التى بغير ولى كان نائلها الوسمى

ترشفت فاها سحرة فكأننى ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدرى فى النثر والنظم

عاد الحديث الأول (قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى حدثنا يوسف بن يعقوب قال أخبرنى جدى قراءة عليه عن أبى داود عن محمد بن عبيد الله عن أبى اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندى اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفى هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويرضى بما يقضى به وهو ظالم

اهـ كلام أبى القاسم * وقد وجدنا فى الشعر أبياتا تجرى

على رسمها وعفى على حكمها قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن

ابنه مثلها وما منهما الا في غرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاصي بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها فقال عمرو هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاصيتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فارسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اي والله والخطاب لو كان لطرحه فيه * زار أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به فاخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فالبث عمر أن أتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه علي عمر * ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أني لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولي عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرقي) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيا لأتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاو وضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان ابن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولي أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى الصحاري كتب اليهم أبو غسان الى بني الاستناءة من أهل مرو ليسرني الماء أو لتصبحنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبي عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمرو التغلبي أما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أولا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدي من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب الحجاج)

ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيري أمام فان الاكثرين حصى * والأطيبين اذا ما ينسبون أبا

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فصار أحدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طي نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبده وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب يهجوهم

اولئك أخوال اللعين وأسرة الـ * ـهجين ورهط الواهن المتذلل

وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل فصار الرجل منهم اذا سئل

ابن

عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر

ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني اهم ان تردعليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق * (التعرض للسلطان والرد عليه) * قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر عالا ان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لأبي الجهم العدوي أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت في عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أي أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل في معاوية

نغضبه لخير حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

غيل على جوانبه كانا * غيل اذا غيل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوي اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد

أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وأنا أحذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فامر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فارسل اليه فاستحله فاحله

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فأنشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادي مسلما قالوا فقد قال

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم * وتأكل من عوف بن كعب ابن نهشل

فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال

وما سمي العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه أعلم بما في هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لأنهم يتوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلام العرب التجميع وهم بنو عامر

(المدائني) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي) عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخي ان أبا سفيان كان الى ذلك منها أحوج خذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر أيضا أن يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو أدبته على الأولى ما عاد الى الثانية (وخاطر رجل) ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول أيها الأمير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فأنجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل حزيم) الناعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أي ساقين لو أنهما على جارية فقال له حزيم في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بأخرى والبادي أظلم ﴿تحكم السلطان على أهل الدين والفضل اذا احترؤا عليه﴾ زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق فأومأ الينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه ثم التفت اليه أبو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قام أبو هريرة الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت أن أفعل وأفعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبي حاتم عن الأصمعي قال حدثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش

و بنو الحرث بن كعب و بنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لأنها حالفت الرباب وبنو الحرث لأنها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميري كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بعنصبه حتى قال جرير بن الخطفي لعبيد بن حصين الراعي أحد بني نمير ابن عامر

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامري ويكني عن نمير ومرت امرأة بقوم من بني نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بني نمير والله ما امتثلتم في واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

* فغض الطرف انك من نمير *

البيت وساير شريك بن عبد الله النميري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الأمير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

* فغض الطرف انك من نمير *

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار *

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل

وهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لأبي جعفر اجعل يتناوبه ابن أبي ذئب فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما لا يحققه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لابد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم (قال) ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث ابن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل أبو جعفر) الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت فاوجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النضر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النضر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائف ان أمير المؤمنين كتب الي أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله) قول الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من

ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين لأنت مرء ... أمين ليس بالطمع الحريص

أوليت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

تفيهق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات وقال بعض النميريين يعيب جريرا عن شعره

غير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ أسب بها كليبا ... فتحت عليهم الخسف بابا

ولولا أن يقال هجا نميرا ... ولم نسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران

(وقال) أبو جعفر محمد بن منذر مولى بني صبير بن يربوع في هجائه لثقيف

وسوف يزيد كم ضعة هجائي ... كما وضع الهجاء بني نمير

(وسمع) الراعي منشدا ينشد

وعاو عوى من غير شيء رميته ... بقافية انفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرى هندواني اذا هز صمما

فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني أن يغلبني مثل هذا وقد بني الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة وما هو الا القول يسري فتغتدي له غرر في أوجه ومواسم

يزيدوان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر
ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه
وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه
فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر
للحسن باربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل
الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها واما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول
الاحنف بن قيس المعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك
لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك أسخطنا الله فسخط أمير
المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية
أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا
الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما
بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماله والسلام (أبو الحسن)
المدايني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ماهن قال دخل رجل على
هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة
رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة
فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة
قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الأمور
بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن
أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من
موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك
ابن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا
يعني ابن الزبير فقال ما كان كذا با فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هي التي
تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي أنجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن
عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال
يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال
باطل يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال
فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير
نبي قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن
يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الأمر
كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن
﴿المشورة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد
أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم

(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم
فقال وكيف يكون ذلك
كذلك والميسم يذهب بذهاب
الجلد ويدرس مع طول
العهد والشعر يبقى على
الابناء بعد الآباء ما بقيت
الارض والسماء والى هذا
نحا الطائي في قوله
واني رأيت الوسم في خلق
الفتى
هو الوسم لا ما كان في الشعر
والجلد
(وقال) عمر رحمة الله عليه
تعلموا الشعر فان فيه محاسن
تبتغى ومساوي تتقى (وقال)
أبو تمام
ان القوافي والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته
في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب
الأولى
يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الا علا
جعلت لها غرر القصيد قيودا
(وقال علي بن الرومي)
أرى الشعر يحيي الناس والمجد
بالذي
تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات
(رجعت) الى ما قطعت مما
هو أحق وأولى وأجل
وأعلى وهو كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكريم
البحر العظيم القدر الذي
هو النهاية في البيان والغاية في البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله في

في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا
آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي
الأمور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء
مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء
الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول
به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه
ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك
في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا
بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله
من الرأي الدبري الحير (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ
أحسن من جلد الغلام (وأوصى ابن هبيرة ولده) فقال لا تكن أول مشير واياك
والرأي الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة
(وكان عامر بن الظرب) حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم
والرأي الفطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن أمثالهم) في هذا قولهم لا رأي
لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من
يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا
حازم واحد فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الأعلى وهو أول داخل على الخليفة
وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق
اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عدل
(ومن أحسن ما قيل) فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد
بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني
أسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رأيتكم
تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله
ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهري الموعوظ
وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن
نصيحتي الندامة وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان
غير مردود وما بقي غير مأمون (وقال القطامي في هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى
من بعض بالاختيار ولا أحق
بالتقديم والايثار لكني أورد
ما تيسر منه في أول هذا
الكتاب استفتاحا وتيمنا
بذلك واستنجاحا (وهذه
شذور) من قوله صلى الله
عليه وسلم الصريح الفصيح
العزيز الوجيز المتضمن
بقليل المباني كثير المعاني
قوله للانصار انكم
لتقلون عند الطمع وتكثرون
عند الفزع وقوله عليه
السلام المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم
أدناهم وهم يد على من
سواهم الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة اياكم
وخضراء الدمن كل الصيد
في جوف الفرا قاله لأبي
سفيان بن حرب الناس
معادن خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا أصحابي
كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور المرأة
كالضلع ان رمت قوامها
كسرتها وان داريتها استمتعت
بها اليد العليا خير من اليد
السفلى مطل الغني ظلم يد
الله مع الجماعة الحياء شعبة
من الايمان مثل أبي بكر
كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلوني
في أعجاز كتبكم كقدح
الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل

فلئن سمعت نصيحتى وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يأ لكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفخ قين الحى فى فحم

﴿حفظ الاسرار﴾ (وقالت الحكماء) صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شىء الا ثلاثة أشياء القدح فى الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد ابن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين اسر الى حديثا أفلا أحدثك به قال يا بنى انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغى للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأى وأجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ما قالت الشعراء فى السر قول عمر بن أبى ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى

فقلت لها ما بى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(وقال أبو محجن الثقفى)

لا تسأل الناس عن مالى وكثرته * وسائل الناس عن بأسى وعن خلقى

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

﴿الاذن﴾ قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب (ثم قال)

داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير بأخيه ان للقلوب صدأ كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة ابن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى ما رواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أرفق لدينه فان

فان مسيرى فى البلاد ومنزلى * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب

ولست وان أدنيت يوما ببائع * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب

ويعتده قوم تجارة رابح * ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

(وقال آخر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا

ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب أجمعا

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع فى مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى آدابكم ولا يزيد متزيد فى خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشى) ابلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام

قدمت قبلى رجالا ما يكون لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب قدامى

لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الدامى

حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها بأقوامى

(قيل لمعاوية) ان آذنك يقدم معارفه فى الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقالت الحكماء) لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا فى الشمس فقال ليطول وقوفى فى الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال اهين لهم نفسى لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التى لا يهينها

(وفى كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذى هو فى البيت مجاور فمن أجل ضره نفى والبازى الذى هو وحشى فمن أجل نفعه اقتنى (استأذن) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الأولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يرجع ﴿الحجاب﴾ قال زياد لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع هذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح لا تعرجنه عنى فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله على وان كنت فى لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد أن يغريه يا أبا سفيان

ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر وأثاب عليه وندب حسان ابن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيده بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر ابى سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان ابن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب أن لى مقولا فى معد ولو أن لسانا فرى الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعفيه من أبى سفيان فقال وكيف وبينى وبينه الرحم التى قد علمت فقال أسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبى بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان بن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم

وعرضه ومن واقعها كان الراتع حول الحمى ألا وان لكل ملك حمى

ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لاعدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت واليا بأرمينية فعبر أبو دهمان أياما ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لأرماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرفك عنى ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لى الاستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله ما ردنى الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك يا أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير منا بذاك المزار
فاذا أنت فى استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف رجل بباب أبى دلف) فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

بنو بنت مخزوم ووالدك العبد * ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن لئيم لا يقوم له زند وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد وأنت زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبى قحافة يعنى ببنى بنت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم وأخواتهم برة واميمة والبيضاء وهى أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم امه وقوله ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعنى أميمة وصفية أم الزبير ابن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط وأخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبى سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع اطناب فى رفع الانساب وكان عبد الاعلى بن عبد الرحمن الأموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان خالك بالعم وبالجد مفتخرا بالقدح الفرد الهج بحسان وأشعاره فانها أدعى الى المجد (وقال

(وقال حبيب) الطائى فى الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ * حمى بابه من أن ينال دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجىء سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واسـ * ـتبدلت يا عمرو شيمة كدره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهى لديك معرفة * فاليوم أضحى يا بابا من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لأنى امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذى وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ)

أيها الراكب المعز الى الفضـ * ـل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضـ * ـل فهل فى يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادى

حجابك من مهابته عسير * وخيرك فى اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار فى خفى كثير

(وقال العتابى) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

(غيره) اذا ما أتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حجبنى بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام فى منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها فى أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفى الناس أبدال وفى الهجر راحة * وفى الناس عم لا يواتيك مقنع
وان امرأ أرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلو مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه

لولا سيوف الازد لم تؤمنوا * ولم تقيموا سورة الحمد * فتوعدوه فخافهم فقال

بنو هاشم عفوا عفا الله عنكم وان كان ثوبى حشوتنيه مجرم لكم حرم الرحمن والبيت والصفا وجمع وما ضم الحطيم وزمزم فان قلتم بادهتنا بعظيمة فأحلامكم منها أجل وأعظم

وأسلم أبو سفيان رحمه الله وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلى والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد وقتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم ابن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان وكان أبو سفيان من أشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر بأنا نحن أجودهم حصانا وأكثرهم دروعا سابغات وأمضاهم اذا طعنوا سنانا وأدفعهم عن الضراء عنهم وأبينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم أجممنا السيوفا

نحرها ولو نطقت لقالت قوا طعهن دوسا أو ثقيفا فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لهى أشد عليهم

فبه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن شعوة وحمدويه

ولعمرى لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه
لا ولا عن طعامه التافه النـ * ـزر الذى حوله لطام بنيه
بل حجبناه عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبالك فظا * كل خير عنا اذا تجزيه
فلقد سرنى دخول أخى شعـ * ـوة دونى وبعده حمدويه
ان ذبحى نزالة قد تأتى * من صباحى بقبح تلك الوجوه

وقال أحمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب

ومستتنب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
أتانى كى أخبره بعلمى * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب غير أنى * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتى ومنتاب
لا يحتجب وجهك الممقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(ووقف) حبيب الطائى بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالى أرى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

*قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك ابن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الأمر ما رأيك فى الذى كان منى قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحى

من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبى صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه صبرا فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة بنت الحرث وفى بعض الروايات ان قتيلة ابنته فأنشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح غادية وأنت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت صنو كريمة
فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة
وأحقهم ان كان عتق يعتق
أو كنت قابل فدية فلينفقن
بأعز ما يغلى به من ينفق

فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابى بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن ... فقال

الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير بن بكار

فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها التسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظرا لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (وقال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت فى سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل) قال النبى صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واهجرها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضى كنت جالسا مع أبى قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو والى البصرة فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت له يا أبت أتذكر يوم طارق قال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولى ولاية يراها أكثر منه تغير لها ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبى موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب زياد الى معاوية) قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته (ولقى) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (المدائنى) قال كان بلال بن أبى بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسرى فكان لا يركب خالد الا ورآه فى موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير مالزومك بابى وموكبى لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عنى الامير كما

وسمعت بعض أهل العلم يغمز فى أبيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه السلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى انت وأمى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا أن موتك كان اختيارا منك) اغا يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الأعلى

فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذى كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفى رسول الله صلى الله

بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتني لاعزلتني فابلغه ذلك فقال خالد ماله قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له ياعم نفس تحييها خير من ولاية لاتحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لانستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى لانختار للجاثلقة الازاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجرى عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لايعرفنا ولانعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به امابعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية اماماذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واماماذكرته من اقتراب أجلك فاني لواستطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان واماماذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل واماماذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الأمثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرج معه فلما دخل عليه قال له يامغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فأخبرنا بما كان من أمره قلنا له فماتريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له ياأمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال ياأبامحمد انصرف الى عملك وارم هذا الأمر لابن أخيك فأقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل الغي عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من أحكام القضاة﴾

* قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم والاقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأى (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلاتحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس مالم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدى

فتواترت اليه الرسل أي وقد ذهل الناس فكانوا كالخرس وتفرقت أحوالهم

عليه وسلم في أرضه بالسيح واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فماتكلموا الابعد التغير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال مامات ولير جعنه الله فليقطعن أيدى المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن أخرس فجعل لايكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (وأما علي) رضي الله عنه فلبط به الارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو في ذلك جلد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي قدمته ولما خرج الى الناس وهم في شديد غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله

هو وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدى وأغلظ له بين يدى أحمد بن أبي دواد فاحفظه ذلك فقال ياابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك أشبه بك وأشكل بمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولاتعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى مايثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لايزال يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يقول بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعرى رواها ابن عيينة امابعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلى اليك الخصم فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولايخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الاصلحا أحل حراما أوحرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادى على الباطل الفهم الفهم عند مايتلجلج في صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الأمثال والاشباه وقس الأمور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعى أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا أومجربا عليه شهادة الزور أوظنينا في ولاء أوقرابة أونسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله مابينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعرى امابعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولوساعة من النهار وأخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فنادوا يال فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع

وحده لاشريك له وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل

وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلاتدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ماعنده على ماعندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولايشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولاتستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال ياعمر بلغني انك تقول مامات نبي الله أما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل مانزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لايموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب أبي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل أبي مالو حملته

الجبال لماضيها فوالله ان اختلفوا في معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه

والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لا علمت ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن أحد احمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا أن يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا رتيلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الأشعث لشد ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبي الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبي مطرف واجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لأشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال اني رجل من أهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى أمها فأرسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي

انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها (وحدث) أبو بكر بن دريد عن عبد الأول بن مزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والأنصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران

فالارض من بعد النبي كئيبة اسفا عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو بكر) رضي الله عنه اذا أثني عليه يقول اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رحمه الله في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه أجل فبادروا في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره

وأشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل

اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة تأكل الذبان فقال لبن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة وهي من أجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع (فانشأ يقول)

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها

قال للجلواذ قربـ * ـها وأحضر شاهديها

فقضى جورا على الخصـ * ـم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال أحسنت

(فرش كتاب الحروب)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين

(صفة الحروب)

رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معدي كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل

كل بأسمائها صب مولية * والعالمون بذي عذريها قلل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشتد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) أنه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الأنصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا قلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الأمد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
تلاقي الذي يلقون منا لملت

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفى حكمة سليمان) بن داود عليهما السلام الشر حلو أوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها فى مشهد * عدل السفيه به بألف حليم
فى ساعة لو أن لقمان بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال أكثم بن صيفى) حكيم العرب لا حلم لمن لا سفيه له ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفهاء قومى أحب الى من أن يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة ابن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبرة السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
سموت له بمعترك النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

﴿وفى صفة المعترك﴾

ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند فى أيدى ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير
وفائقة الذوائب قد أنافت * على جمل لها ثنى طرير
يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح فى سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو فى قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير

﴿العمل فى الحروب﴾ قيل لأكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى

ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفى رضى الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل امية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا
غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى
تخالط أنت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفى
جلا أطراف متنيه الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد

للويل

فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكره زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء

للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لأصحابه أتاكم المدد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال عتبة بن أبى ربيعة) لأصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لأصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها الا قلدن اعنتها رجلا يكون غداء لأول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الأمر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت خارجة) بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبى صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعز الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الأمور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وأن يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال الأحنف) بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام فى الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد احرص على

بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدى بن حاتم فقال ما أعرفنى بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

﴿فصول قصار من كلامه رضى الله عنه﴾

من كتم سره كان الخيار فى يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا قلما أدبر شئ فأقبل أشكو الى الله ضعف الأمين وخيانة القوى

تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو أن الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف

الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابى الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان خالد بن الوليد) يسير فى الصفوف يذمر الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت) الحكماء استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلوى)

محرمة أكفال خيلى على القنا * ودامية لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرها فنذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى أم عامر
اذا احتملت رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أبغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

قوله خامرى أم عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف فى آل الزبير وآل أبى طالب وما أكثر من عددهم (وقال أبو دلف العجلى)

سيفى بليلى جليسى * وفى نهارى أنيسى
انى فتى عودتنى * مهرى ركوب القبيس
يحمد سيفى كما قد * يحمد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست زيحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح
فان أردت الآن لى موقفا * فبين أسياف وارماح
ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بارواح

الشر كان أحذر أن يقع فيه (وقال معاوية) بن أبى سفيان لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا فى قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بينى و بين الله أحد ثم تمثل

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت نوافلها
من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم فتح مكة)

ألم تر أن الله أظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
وأسلمه من أهل مكة بعدما
تداعوا الى أمر من الغى فاسد
غداة أجال الخيل فى عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد
فامسى رسول الله قد عز نصره
وأمسى عداه من قتيل وشارد

(وقال

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على حرد عاء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء)

نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات * وأحمى بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الأجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومى من الموت افر * يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناج
(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق لقلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج (فلما) أنشده قل للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما ألقيت لها بالا أيها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الأمر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه أنشد أبا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحلل الازرار

يريد الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله تعالى فى الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب
لا تملى على الامين النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المعـ
ـلم يوم الهياج والتثويب
عصمة الناس والمعين على الدهر
وغيث المحروم والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كأس شعوب

(وقالت أيضا ترثيه)

وفجعنى فيروز لا در دره
بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الأدنى غليظ على العدى
أخى ثقة فى النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع الى الخيرات غير قطوب

وعاتكة هذه هى أخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه) ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا

يغشون جامات المنون وانها * في الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه في الصبر قول نهشل بن حري بن ضمرة النهشلي

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله)

يستعذبون مناياهم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله في المعنى)

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبي مسومات * حنينا وهي دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للطام

أخذه من قولهم ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في قنا الميدان
اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لأية أرض أو لأي مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كأحسن الألوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها في الحرب مسلم بن الوليد الانصاري في قوله ليزيد بن مزيد

وبعد هي بيانا وأنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال قاله في أول خلافته وقد صعد المنبر وأرتج عليه * وكتب الى علي رضي الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع في من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الي معي كنت أو علي على أي أمريك أحببت

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي
والا فأدركني ولما أمزق

وهذا البيت للممزق العبدي وبه سمي الممزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضي الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضي الله عنه أتقى لله أن يسعى في أمره علي وعلي أتقى لله أن يسعى في أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه السلام أشقى الناس من قتله نبي أو قتل نبيا * وقد ذكر بعض أهل العلم انه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت
* بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضي الله عنه فيما روي ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

تلقى

تلقى المنية في أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ ضن الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا)

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

(وقال أبو العتاهية)

كأنك عند الكرب في الحرب انما * تفر عن الكرب الذي من ورائكا
كأن المنايا ليس تجري لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الأموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل)

وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو مخلم السعدي)

تقول وصكت وجهها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني * بلائي اذا التفت علي الفوارس
الست أرد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عراقيب يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر أبيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا حددت فكل شيء نافع * واذا حددت فكل شيء ضائر
واذا أتاك مهلبي في الوغى * في كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم في أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا في نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الأبطال الا بفعلها * فألسنها عجم وأفعالها عرب
اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

فانك لم يعجز عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب (وقال) أبو تمام وذكر الخمر

وضعيفة فاذا أصابت فرصة
قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطي منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغي الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو ومع الاغنياء أحب اليه

هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجنبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا)

تراه فى الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتى سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا)

سيف عليه نجاد سيف مثله * فى حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا فى الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالى * وبيتك فوق صهوات الجياد
تبختر فى قميص من دلاص * وترفل فى رداء من نجاد
كأنك للحروب رضيع ثدى * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمنى للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك فى جهاد
وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فينزل أولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجفى الالف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حمياها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم
على أهازيج ظبا بينها * ماشئت من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم أعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخصم كالقصم

(ومن قولنا)

كم ألحم السيف فى أبناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
وأورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال فى ثنى مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار

وأطبقت

من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها الغيره وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولا رأى لحاقن (ثم أنشأ يقول)

اذا المشكلات تصدين لى كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت فى مخيل الصوا ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبى أو كالحسام اليمانى الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب أمر عليها بواهى الدرر
ولست بامعة فى الرجال أسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه لضرار الصدائى ياضرار صف لى عليا قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما اذن لا بد من صفته * كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا

وأطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * قناطواها كطى العصب اضمار
ململمة تتبارى فى ململمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فى نساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم فى مكر الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى لهاجسة * كأنه مخدر فى الخيل هصار
فى قسطل من عجاج الحرب مدله * بين السماء وبين الارض أستار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أحجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهى أشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامى الخيل أعشار

(ومن قولنا فى الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * فى مبرك للحرب جعجاع
مستلحم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صحصحت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل فى القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا فى الحروب)

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها
اذا وطت حزون أرض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبع الطير فى الاعادى * يجنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقتحم الموت فى غمار * تفغر بالموت لهوتاها
عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل * ولما رجع

﴿فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام﴾ كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة ابن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقدم على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بى من هو شر لكم وابدلنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرو وبينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة ورجال الانصار أشجع الناس (قال) عبد الله ابن عباس ما اسلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعنى الأوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الأزد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (انشأ يقول)

دفعتكم عنى وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالأنامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * علىّ وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذ رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

ناديت همدان والأبواب مطبقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

رضى الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سالف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة على رضى الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت اليك أبمصارع آبائك فى البلى أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الأطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغنى (وقال

(وقال ابن براقة الهمدانى)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
متى يجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكى للهم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من حد أخلق باتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومى وكان شجاعا)

وما يريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلى)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى خمسا أو ستا ثم أخذ برجلى فألقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبى شيبة اعطت عائشة الذى بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج فى الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطى قالوا أبيك ان هذا هو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن فى حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدى ولا توليهما من الأمر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده فى الحرب

أعاذل عدتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى * اجابتى الصريخ الى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى
ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد
تمنى أن يلاقينى قييس * وددت وأينما منى ودادى
يمانى وسابغتى قميصى * كأن قتيرها حدق الجراد
وسيف لابن ذى قيعان عندى * تخير نصله من عهد عاد
فلو لاقيتنى للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد

عنه دواؤك * (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس اعداء ما جهلوا بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما أفات ويحيى بها ما أمات * نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى

بقية العمر عندى ما لها ثمن
وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيى ما أمات ويمحو السوء بالحسن

الدنيا بالأموال والآخرة بالأعمال لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف أنمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت صحة ما قال فى بنيه وبنى المهلب) ان من السكوت ما هو أبلغ من الجواب الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض أهل العصر ما يشاكل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصرى

عديا فى زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو فى جود حاتم

(أبو الطيب)

انا لفى زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان واجمال

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه قيمة كل امرئ ما يحسن

ولا ستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى * عزيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله فى قيس بن مكشوح المرادى)

تمنانى على فرس * عليه جالس أسده
على مفاضة كالنهـ * ـى خلص خاه جدده
فلو لاقيتنى للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
سبنتى ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

(المكيدة فى الحرب) قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لى العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أى المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأماتة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفى كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك فاحب أن لا تستعفنى فيهم وأن تخالفنى فى كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاصى حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبى) قال لما فتح عمرو بن العاصى قيسارية حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال

(ذكر أبو عثمان) عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا فى لفظه وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضى الله عنه فى حروبه اللهم أنت أرضى للرضا وأسخط للسخط وأقدر على أن تغير ما كرهت وأعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) على رضى الله عنه
لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى تردها * حياض المنايا تقطر الموت والدما

مال لهذا أحد غيرى قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثنى هل فى أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثوا بى اليك وعرضونى لما عرضونى له ولا يدرون ما تصنع بى قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى فاردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى على ظما فامر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت أن تظن انى اسلمت جزعا من السيف وايثار الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذى أتى به معن بن زائدة فى جملة الأسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدى ذلك اليه وانظروا الى الغنى فى أى صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا فى أى صنف رعيته القوام بامره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه من غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا واضغان مزملة تنتظر مخرجا اقصدوا له فلا حين أحين من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن

جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم * لدى الروع قوما ما أعزوا كرما
وأطيب أخبارا وأفضل شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
(حصين) الذى ذكره أبو ساسان الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها
أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل
(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال
آلى ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يعلل فالتقى * أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى * ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا * كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولواننى * كنت المقطر بزنى أثوابى
نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب
فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبدود بن نضير بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب

بابل فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فاظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكاه تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز فى طريقه فاظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا ادلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرابته فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا لعهده غادرا لذمته الا انه لطف فى ذلك بحيلة ظنها مجزية فى ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم على فيل فى مقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الا الجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك ابن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمى وهو على الصائفة يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم يقول انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ❊ (وصايا أمراء الجيوش) ❊ كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا بسم الله وفى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضى الله عنه) يزيد بن أبى سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعنى الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له انى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن

وفى ذلك يقول الشاعر
عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل
ولما صار مع المسلمين فى الخندق دعا البراز وقال
ولقد بححت من الندا * بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجا * ع موقف البطل المناجز
انى كذلك لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا * عة فى الفتى خير الغرائز
فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش أن لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب أن أقتلك قال على لكنى والله أحب ان أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى على فتجاولا كغمامتين تكنفت متنيهما ريحا صبا وشمال فى موقف كادت نفوس كماته تبتز قبل تورد الآجال وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم يرع المسلمين الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبى طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهى تقول
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به

(وقال

(وقال أبو بكر رضى الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة وأقلل من الكلام فان مالك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغسانى الحمد لله الذى فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الىّ بالرهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذى لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنتق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك

وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم فى ذراها وهى صاعدة * الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن يكون لهم * مكارم الدين والدنيا بلا امد
يا أم كلثوم أبكيه ولا تدعى * بكاء معولة حرا على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبد ود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له قال الراعى يهجو عدى بن الرقاع العاملى
يا من توعدنى جهلا بكثرته * متى تهددنى بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى وعزته * كعزة العير يرعى تلعة الأسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد
(وقال أبو عبيدة) عاملة ابن عدى بن الحرث بن مرة ابن أدد بن زياد بن يشجب يطعن فى نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية ابن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى فى عاملة
ولسنا نبالى نأى عاملة التى * أحدثها من نحو بصرى
قذفنا بها المانات بقذف حاذف * فر ل اخدارها تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للمشترين عوارها

وسود حمى حفت عليه صغارها ٥٠ ويشبه قول على رضى الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسى

ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تتخوف فيه غلبة أوضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأى زياد من رأينا فقال يا أمير المومنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الأيام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت وما لك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم أنشأ يقول

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك

ان كنت جاهلة عالم تعلم

يخبرك من شهد الوقيعة أننى

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائى)

ان الاسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

(قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العى الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وأدرج فى درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم وأخرج الى

المنصور

صفات البلاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب ٥١ من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا

المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصينى

انى أنا ذاك الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى

* فكلما تطلب عندى عندى *

(المحامات عن العشيرة ومنع المستجير) قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبى ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى أخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسئلونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء ابن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجراد (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر)

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفق كميت

وأمشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما ساءنى امر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز منى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصار اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبى طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره برخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلمه الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا ادعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لأوره قال أجل انى

ويعبده القرطاس والقلم (قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخلف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مراقا من مراق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن منى فدنا منه فأخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبقى الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجم

صلبا اذا خار الرجال أبل ممتنع الشكائم

قد رامنى الأعداء قبلك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لأوليائك وسما ناقعا لأعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير

لأوره حين اقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبيناهو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ماشأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال ياغلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يامعشر الناس يحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندي فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضره فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يامعن اتجير علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا ولي أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا الي رجلا واحدا استجار بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه وأغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فتعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى ﴿(الجبن والفرار)﴾ (وقال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان الله خلق اقلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا ومافي جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى

المؤمنين وقام فوصله معاوية وأذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم انه لما به والله لقد غمزني غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافدا لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الأحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية هونا يا أبا بحر ثم تلا ولتعرفنهم في لحن القول * (ومن جميل المحاورات) * ما رواه المدائني قال وفد أهل

حسن

حسن قول الفرار السلمي)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بها يدي
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعني ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب رتبيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج في زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجار ناما أردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيـ * ـل اذا ثور الغبار مثير
واستدارت رحى الحروب بقوم * فقتيل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعـ * ـر ويعلو الصياح والتكبير
أنا في مثل ذا وهذا بليد * واديب في غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

ومما يحتج به الفارون ماقاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ماوجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخي خندق على نفسك وعلى أصحابك فاني عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبيته

العراق على معاوية رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين اشخصت اليك اقواما الرغبة وأقعد عنك آخرين العذر فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك مايجبر به المتخلف ويكافئ به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يامعشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم حفظ عليكم نسبكم بأن تخير لكم بلادا يحتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم واعراضكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين مانعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زيادا المتبع آثارك فينا فنستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير فانه ألقى على المداحين فصول القول

ومابك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

وهذا البيتان لزهير بن أبي أبي سلمى المزني في قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة

قطرى صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوى على أحد (فقال فيه الشاعر)

تركت ولدانناتدمى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الأمير فلو ركبت النيروز لسرت اليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أى يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ماعسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمد لله الذى نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ماوجدت أحدا اخبرنى من نفسى غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على افخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى أخرجنى فأقبل نحوى (وهو يرتجز ويقول)

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا رجع * فلما رأيته قنعت رأسى ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت فى غمار الناس (وقيل لاعرابى) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفوننى (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان أخب اليه ركضا

(ومما قيل فى الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فامتدت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه)

ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

والبذل سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز أن يتوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض أن يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال وأخذ معنى قول زهير * سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح قد طلب الناس ما بلغت ولم وقال

وقال آخر

لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هى لاخيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر)

خرجنا نزيد مغار الندا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس واسر اخته ريحانة (وفيها يقول عمرو)

امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير (فقال فيهم)

أجاعلة أم الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فىء رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ماتصنع بهذه قال اعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم (ثم أنشأ يقول)

ان يقبلوا اليوم فمالى عله * هذا سلاح كامل وأله
* وذو غرارين سريع السله *

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى ألفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو

يألوا فما قاربوا وقد جهدوا فهم ملوك مالم يروا فان * لاح لهم مثل بارق خمدوا تعروهم رعدة لذلك كما قد قف تحت الدجنة الصرد لا خوف ظلم ولا قلى خلق لكن جلالا كساكه الصمد ما يبقك الله للانام فما يفقد من العالمين مفتقد (وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة * (فقر من كلامه رضى الله عنه) * ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما حسن أدب رجل الا ساء أدب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح مافى يدك أسلم من طلب مافى أيدى الناس غضبى على من أملك وما غضبى على من لا أملك * ولما توفى معاوية رحمه الله واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى أتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على

الزعيه فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت

يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من أن يحمدني وأنا ميت (وفي رواية) أحرى ان يشتمني الامير وأنا حي أحب الى من ان يدعو لي وأنا ميت (فقال شاعر الخوارج)

أألفا مؤمن لستم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسوار العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام (ويقول)

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الحطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة

(وقال) يا حسرتي لقد لقيت حسره * يا لتميم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم
فلولا ادراك الشر قامت حليلتي * تخير من خطابها وهي أيم
ولولا ادراك للشر أتلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهجر من ابي فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي * ونصحي وما ضمت يداي من التبر
فلما تناهى الامر بي من عدوكم * الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري
وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * يقيم لأطراف الردينية السمر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا * لكل رديني وأبيض ذي اثر

(رجع) بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم * فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة (فقال فيه الفرزدق)

وكل بني السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة في است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودا ناغلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما

خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والي أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولي بعد أبيه شهورا ثم تخلع من الامر فقال القائل

* والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا *

وأول من فتح الباب في الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل في ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم يقول فيها

ان أصبحت هضبات قدس أزالها * قدر فما زالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون في الهيجا فقد * دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا غار باغدوا فقد * رحنا بأسمى غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها

والقسم ليس كسائر الاقسام وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره

فأبتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فان لي نفسا واحدة فانا أحوطها واما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمي به في حجره (وقال كعب بن زهير) بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

﴿فضائل الخيل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان اشتري فرسا اعده في سبيل الله فقال له اشتره ادهم أو كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أي الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس ﴿صفة جياد الخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا الأشقر (وسأله رجل) أي المال خير قال سكة مابورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال في الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابي فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشتري له خيلا فقال له لا علم لي بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس فأتى بخيل لم يكن في العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل
واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدي مطر بن دراج عن أي الخيل أفضل قال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأي هذه أفضل قال الذي طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن أبي سفيان صعصعة ابن صوحان أي الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فأمر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك في العتاق والهجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

فنظر يوما الى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سمت غوايتي فأرحت حلمي * وفي على تحملي اعتراضي
على أني أجيب اذا دعتني * ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم) ابن عباس الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش في لقاء الحشمة وفي كل شيء سرف الا في المعروف هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق في دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذي

اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) شرك من ذمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه

بكل كميت جوزة نصف حلقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

(وقال آخر) له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب

حديد الطرف والمنكـ * ـب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هربت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هربت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز العير وانف تأنيف السير الذى اذا عدا اجلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اتلاب وأما المقرف فانه الذلول الجحفة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا أرسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى أو بقر أو حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبى حاتم عن الاصمعى قال اغير على أهل النسار واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائى نظير هذا حيث يقول)

ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصرى) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكى مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموتى (قال الطائى)

تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلى

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر (الشعبى) انى لاستحيي من الحق اذا عرفته أن

امتن

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس

فهو لدى الروع والجلائب ذو * أعلى مندى وأسفل يبس

صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وخلق أخلق

وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق

ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق

تغرى العيون به ويفلق شاعر * فى نعته عفوا وليس بمفلق

بمصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق

قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه ففترق عليه وملتقى

صافى الاديم كأنما ألبسته * من سندس ثوبا ومن استبرق

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فكان فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه ابن الصباح الابلق

املسه املده لو علقت * من صهوتيه العين لم تتعلق

يرقى وما هو بالسليم ويغتدى * دون السلاح سلاح أروع مملق

(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء (وأنشد)

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم

فى كل منبت شعرة من جلده * عين ينبقه الحسام المخذم

وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم

وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ما تطعم

ما تدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم

رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقر فى النقع كمتها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح

تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى ما به سبح

(وقال عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره (فقال)

لاكلفن العيس أبعد همة * يجرى اليها خائف أو مرتجى

والسراة بنى حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت فى مذحج

ولهم كلام يعرض فى حلى البيان وينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى فى حجر العلم ما منهم الا مربى بالحجى ومبشر بالاحوذية مؤدم آخر

غنته العرانين من هاشم
الى النسب الأصرح الأوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الأبطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير أحسن منها فلا يدرى أوجهه أحسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد فى الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
واعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طى الرداء المدرج
اما باشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافى الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه * يجرى برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق يضئ وراءه * متن كمتن اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه * فى أبيض متألق كالدملج
أو مى بعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجى
أو ابلق ملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا باحسن حله لم تنسج
وعريض أعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تجنيب بهن مدرج
ولانت أبعد فى السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبى والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله (امرؤ القيس بن حجر)

له أيطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

انى وان قل مالى لا يفارقنى * مثل النعامة فى أوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أى المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التى كانها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التى كانها أنوار الربيع فقال ماصنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطيب (حيث يقول)

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار بالغلى للقوم المراجيل
ورد واشقر لا يؤنيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول
وقد وثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعى ماسبق فى الرهان فرس اهضم قط (وانشد لابى النجم)

(وقال آخر) ملح نجيح أخو مازن * فصيح يحدث بالغائب

منتفخ

من على وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقارب أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى ذكر قريش وبنى هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة أحلامها اذا خف الحلم وحدة أذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها فى اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لأحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة أخلاقها وصونها لاعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بعد غوره وهل غفلته الا فى وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس بن حجر)

الالمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

(وقال بلعاء بن قيس) وأبغى صواب الرأى أعلم انه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

منتفخ الجوف عريض كلكله

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لايكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل أصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقدك اذا استنسؤك قال هات (فقلت من ساعتى)

اشاع للغراء فينا ذكرها * قوائم عوج أطعن أمرها
وما نسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو نحره ونحرها
ململمة شد المليك ازرها * أسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم فامر لى بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن على بن جعفر البصرى قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ان هرون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا أصمعى خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا فيه من قول أبى حزرة قال فانشدنا لله أبوك قال فأنشدته

وأقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا اسراح والهامة أعلى الرأس وهى أم الدماغ وهى من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كانه النوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفر أى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان فى أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفى الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف غناؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلى العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وثهلان ذو الهضاب فى الحلم والسيف الحسام فى العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى لا ينجسه شئ وكالشمس التى لا تخفى بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو

وأناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ فى كل جبين والعصفور من الغرر أيضا وهى التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذى سالت ناصيته هام أى سائل منتشر أشم مرتفع والشمم فى الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق أى شديد قوى والجذر الاصل من كل شئ قال الاصمعى وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاى وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذى يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذى على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذى يلى العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال فى الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطير وقوله امر جلزهما أى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر أى فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر اى كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغرر

مسحنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم أى معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده والغرفى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين أى فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الراس ولا وقفت

خيرا الا لهم أوفيهم أو معهم أو يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك

الشهادتين لانه شهد لهم ولا ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله أما مسيرى الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كمن قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لا يرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطى شاعرا يعصى الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضى الله عنه

وقيل ان شاعرا امدحه فاجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء عليها

عليها وهى من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهى من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ واغا عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصلها الهمزة ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توم على وزن فعل جمع توم وهى على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أى فى صلابتها وقوله سمر أى لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وضممته مشدد الاسر اى الخلق قال الاصمعى فامر لى بالف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيد له من كل أفق جحفله

فقلت للسائس قده اعجله * واغد لعنا فى الرهان نرسله

نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله

ترنم النوح يبكى مثكله * كان فى الصوت الذى يفصله

زماردف يتغنى جلجله * حتى وردنا المصر يطوى قنبله

طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله

نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله

حتى اذا الليل تولى انجله * واتبع الايدى منه أرجله

قنا على هول شديد وجله * غد حبلا فوق خط نعدله

نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله

فوق الحماسى قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله

حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله

تنفش منه الخيل ما لا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله

مر القطا انصب عليه اجدله * وهو رخى البال سام وهله

قدامها ميلا لمن يعتله * تطيره الجن وحينا ترجله

بنت رسول الله ولا ابن على بن أبى طالب ولكنى خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلى رضى الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا فى الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم منى ولما توفى الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن عباس رضى الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وخلف أهل التقى وجدك النبى المصطفى وأبوك على المرتضى وامك فاطمة الزهرا وعمك جعفر الطيار فى جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت فى حجر الاسلام ورضعت ثدى الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام * (وقام رجل) من ولد أبى سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب على قبره

فقال ان أقدامكم قد نقلت وان أعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبى الله بمقدمه وتفتح أبواب

تسبح أخراه ويطفو أوّله * ترى الغلام ساجيا مايركله
تعطيه ماشاء وليس يسأله * كأنه من زبد تسربله
في كرسف النداف لولا بلله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام ننزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافت الخيل ونحن نشكله
* والجن عكاف به تقبله *

(وقال آخر في فرس أبي الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الأرض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبي النجم لانه يقول تسبح اخراه ويطفو أوله وقال الأصمعي اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصاف للخيل الا انه غلط في هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *

ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربني من ذنب البعير وأنشد الاصمعي

قد أطرق الحي على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحيّ في دفة * كان عرجونا بمثنى يدي
أقبل يختال في شأوه * يضرب في الاقرب والابعد
كأنه سكران أوعابس * أو ابن رب حرث المولد

وقال عنترة

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتادة * وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجاء في شج النسا * تكامل في اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

وقال أيضا

ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجامة لحصى الطريق ويد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(في الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن في القدح أي جمعه فيه والحلب الحبل الذي عد في صدور الخيل

السماء ز وحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعند ه تحتسب المصيبة به

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نعي سليل من سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصي والبتول كتبت وليتني ما كتبت وأنا ناعي الفضل من أقطاره وداعي المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين متخذل واجم وللتقوى دمعان هام وساجم كأني وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعي وخسف قمر المعالي وتجدد في بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج في برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامه وتحيفت جانب الوحي المنزل وذكرت بموت النبي المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد يرجته ومهابط الوحي والرسالة تحني ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذري دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروه * ووقع بين الحسن ومحمد بن

عند

عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه فان كان الرهن من أحدهما بشيء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شيء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شيء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان أن يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصلي لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وماسوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فأما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا في الرهان عنانيا

ومن قولنا في هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور
خلوا عناني في الرهان ومسحوا * مني بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع علي صدرا لا ظهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق (وروي الجراح) بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني وانما أقي صدري * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست أشتري ادراعا وانما أشتري أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لابد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدي كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال

الحنفية لحاه ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبي وأباك علي ابن أبي طالب لا تفضلني فيه ولا أفضلك وامي امرأة من بني حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فانك أحق بالفضل مني (وخطب) الحسين بن علي رضوان الله عليهما غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون * وكان لمعاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي * أما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا

هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها الحصن حصين قال فما تقول فى السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتنى (الهيثم بن عدى) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذى يقال له الصمصامة لموسى الهادى فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن انيس فقال

حاز صمصامة الزبيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمتد فيه العيون

أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون

فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين

فكان الفرند والرونق الجا * رى فى صفحتيه ماء معين

وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون

ما يبالى من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقنى تعدو ببزمهم * ولض كميت أو أغر محجل

تلاقى امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال أبو الشيص

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال

فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بنى كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد املأن الأكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابى) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشى مشى الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابى) فى آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال احتشوا كل جمالية عيرانة كما يخصفون أخفاف المطى بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم

*ومن أحسن ما قيل فى السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح)

ولمك انتقيت فكتب اليه الحسين بن على أما بعد فقد بلغنى كتابك وتعييرك اياى بأنى تزوجت مولاتى وتركت اكفائى من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسه ووضع عنا به النقيصه فلا لوم على امرئ مسلم الا فى أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضى الله عنه هو القائل

لعمرك اننى لأحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل كل مالى * وليس للائم عندى عتاب

سكينة ابنته والرباب أمها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفى سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف * تجرى على الخدين والجلباب

ليت المغيرى الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابى

كانت ترد لنا المنى أيامنا * اذ لا ملام على هوى وتصاب

خبرت ما قالت فبت كأنما * يرمى الحشى بنوافذ النشاب

أسكين ما ماء الفرات وطيبه

منى على ظمإ وفقد شراب * بألذ منك وان نأيت وقلما * ترعى النساء أمانة الغياب

ان تبذلى لى نائلا أشفى به * داء الفؤاد فقد أطلت عذابى

وعصيت فيك أقاربى وتقطعت * بينى وبينهم عرى الاسباب

فتركتنى لا بالوصال ممتعا * منهم ولا أسعفتنى بثواب

فقعدت كالمهريق فضلة مائه * فى حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة

فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى * يرى الموت الا بالسيوف حراما

وقبلك ما خاض الحسين منية * الى القوم حتى أوردوه حماما

(وقال على بن الحسين رحمه الله) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من امتن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقنى

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة * وأقبح منه فى الافراط قول الآخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والهادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

بحسبى من مالى من الخيل أعيط * سليم الشظا عارى النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهند * وأسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منحة الاعضاد صفراء شوحط

فياليت مالى غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط

وياليتنى أمسى على الدهر ليلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل ردينى كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال فى طول متنه * وعادت به الآمال وهى فجائع

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت أمثاله فى وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

القى بجانب حضره * أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهبا * عليه أنفاس الرياح

(النزع بالقوس)

(ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وأترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابى أى

هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذ كيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابى ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابى سهما ثم قال له اين تريد أن أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بدّ منه قال له اتق الله ربك واستبقنى ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقى مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طائفين فقال له اتق الله فى ودع لى الخفين أتبلغ بهما من الحر فان الرمضاء تحرق قدمى قال لا بدّ منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى بأعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن أعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه راشحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل ارباراً باقى قطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدودة فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال اتسخر نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظره بين أذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى الأول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وأنا انظر متى يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء

هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها واعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذى أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه لئلا يعظم فى صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق
فى كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته

وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى به فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الأدرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل (وقال عمر) ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) لن تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر أصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا عترا كم من نشاب معهم فى جعاب كأنها أيور الفيلة يقرعون بها كأنها الغبط تئط احداهن أطيط الزرنوق يعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا رعبا

﴿مشاورة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان﴾

هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة

يتجاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس يتجاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال اقوام اذا افترحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته
رحب الفناء أريب حين يعترم
ما قال لا قط الا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاءه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى هضم

باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر
من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال
للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون
فاحضرهما الامر وشاركهما فى الرأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات
مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم أيها المهدى ان فى كل أمر غاية ولكل قوم
صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها
وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الأمور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا
عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الأمور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان
التجارب واطفال الوقائع الذين شحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها
وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك
وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فأما نحن معاشر عمالك واصحاب
دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من
أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان
فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم
بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى أنت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة
بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر
مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجمعت صدع فعلك ملتبس
الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة
وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة
بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فاشيروا برأيكم وقولوا
بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان
تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن
خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم
التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه
مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم أجبت البرد به وانطوت الرسل عليه
كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينتقضه فالسران ترجع اليك
الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم تحدث
رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد
الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان
تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم
والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس
موصوفا بهوى فى سواك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا
منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم

لا ينقص العمر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
أى الخلائق ليست فى رقابهم
لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجموع ضحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت الذى يليه

ويقال انها لداود ابن سلم فى قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو الذى يقول فيه الأخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمع
زنت عواذله هرير الأكلب
لبن يقبله النعيم كأنما
مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الربرب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين اللعين الشنفرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد

وتفوض

وتفوض اليه حربهم وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك ما لزمه الحزم
وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التى ينقض
أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب أمرهم من قريب
وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحتد النظران شاء
الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدى ان ولى الأمور وسائس الحروب ربما نحى
جنوده وفرق امواله فى غير ما ضيق أمر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند
الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع
الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق للاموال
وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم فى
الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك
غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق
لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد
الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم
وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك
وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس
أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة
ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة
بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى
الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب
ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاتاة أنفذ من القتال بظبات
السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة
عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا
بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم
رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة
وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له
(قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه
فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على
أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح
فى تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن
أصغر والحال أذل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعنده وعده الذى لا يخلفه ولكنهم
قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك
وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن
يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب

من ال أبى موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عاين بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى الأسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هى ما هيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح بن خاقان

ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذى أنا داخله
فأفضيت من قرب الى ذى مهابة
أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الردينى ثقفت
أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده
وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة
تنازعنى القول الذى أنا قائله
الى مسرف فى الجود لو أن حاتما
لديه لأضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى
الى ببشر آنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ
جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

(ووقعت) حرب بالجزيرة

بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة

ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فامنت أن تنسب الى ضعفه وأن يكون ذلك فيما بقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرؤنها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الأموال فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخزائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حزبه أولمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه اعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته واركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أونقل من حاله لهم أو تغيير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى معت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبا مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فترلها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن

أعزز على بأن أرى
دياركم أمست وليس لها أهل
خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت
مرابع من سنجار يهمى بها الوبل
اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل
كفى من الأحياء لاقى كفيه
ومثل من الأقوام راجعه مثل
اذا ما أخ جر الرماح انتهى له
أخ لا بليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التى
علمتم وللجانين فى مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الأرض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الأذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذى
تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من أقصى السماط

فقصروا * خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل ولما قضوا صدر السلام تهافتوا * على يد بسام سجيته البذل داعية

اذا شرعوا فى خطبة قطعتهم * جلالة طلق الوجه جانبه سهل اذا نكسوا ابصارهم من مهابة

داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله أزرهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا الفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغار الامر هم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فاشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أوثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) فى قول ابى الفضل أيها المهدى اكفى دليل

ومالوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا ورأيا مثل ما انتضى النصل
وسلت سخيمات الصدور فعالك الـ
* كريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذى كان بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فابرحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها
عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
فهم ما رأوا من غبطة فى اصطلاحهم
فمثلك بها النعمى جرت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ابن قاسط وللطائيين فى ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحترى يحذر عاقبة الحرب
أمال ربيعة الفرس انتهاء
عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا اوقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب

 يشق الجيب ثم يجىء أمر * يصغر فيه تشقيق الجيوب وقبر عن أيامن برقعيد * اذا هى فاخرت أفق الجنوب

نسج ترابه أبدا عليها * ٧٤ عهادا من مراق دم صبيب   فهل لابنى عدى من رشيد * يرد شريد حلمهما الغريب

واوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال هرون) خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ماتحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن مايسرون على ظاهر مايعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لاتعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لايتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال أوداعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لاعفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى أرزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتقهم ماقطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى الجرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة محمولة ومماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ماسبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل

أثاف عليهما امرار مرعى
من الكلأ الذى عقباه يوبى
واعلم أن حربهما خبال
على الداعى اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتليها
ببعد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ ال
ذنوب اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا
الى الرامى من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بنى عبيد
الى اخلاص ودّ بنى حبيب
فقد أصبحت أغلب تغلبى
على أيدى العشيرة والقلوب
يناسب قوله
* اذا ما الجرح رم على فساد *
قول أبى الطيب المتنبى لعلى
ابن ابراهيم التنوخى احد بنى
القصص
فلا تغررك ألسنة موالى
تقلبهن أفئدة أعادى
وكن كالموت لايرثى لباك
بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد
(وفى هذه القصيدة)
كأن الهام فى الهيجاء عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد
كأن البيت الأول من هذين ينظر الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفى   ولوان قوما يخلقون منية   ورأى

من بأسهم كانوا بنى جبريلا   قوم اذا احمر الهجير من الوغى * ٧٥ جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

ورأى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الأمانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ماتحب وجمع لك منه ماتريد (قال المهدى) انى لأرجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الأمر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لاتعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لايلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه أو بنى ابيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم مالا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لاتزعزع وبهيمة لاتنثنى وبازل لايفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الأقصى لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المنصفة وسلك المعدلة فاعطاهم مالهم وأخذ منهم ماعليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر مايستحقون وعلى حسب مايستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل

وانما أخذه من قول منصور
النمرى وذكر سيفا
ذكر برونقه الدماء كأنما
يعلو الرجال بأرجوان فاقع
وترى مساقط شفرتيه كأنها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته
بدم الرجال على الأديم الفاقع
وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة أو نعاس الهاجع
أردت هذا البيت وقول
النمرى
* وتراه معتما اذا جردته *
يشير اليه قول أبى الطيب
وذكر سيفا
يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذى أسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد
وبنو عبيدة وبنو حبيب
اللذان ذكرهما البحترى
هم بنو عبيد بن الحرث بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب وحبيب بن
الهجرس بن تيم بن سعد بن
جشم بن بكر بن حبيب بن
عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم
حبيب بن حرقة بن تغلب بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم فلا أدرى أيهما أراد
(وقال البحترى)
اساءت لأخوال الحريبعة ان
عفت
مصانعها منها واقوت ربوعها
بكرهى ان باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها   اذا افترقوا من وقعة جمعتهم * دماء لأخرى مابطل نجيعها

تذم الفتاة الرود شيمة بعلها * اذا بات دون الثار وهو ضجيعها حمية شعب جاهلي وعزة * كلابية أعيا الرجال خضوعها

البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال
ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة
لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم
والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم
متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل بيتك
أيها المهدى فى الحلم على ماذكر وأهل خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى
المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب ولا
بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الأعداء دخل ذلك
امران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها
فيه ويجترؤن بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ماحين الاختيار
لأمره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التى يقودوا الجيوش
التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت
شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما
وقع البوار قبل الاختيار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له
نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا
عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدى)
جانبت قصد الرمية وأبيت الا عصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة
حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه
جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا
الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ماتختلف به الايام ومعرفة
ماتجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة لخوالى القرون
ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية
وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الأموال التى جعلها
الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى
البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده فحدث فى
جيوشه وجنوده ماقد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره
الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الأيام بمقامه
واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار
مابعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب
أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجرى من
أسباب القضايا وواقع الأمور على سابق من العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به
الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه
ندبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهدى عقبى بعدى أن يقود الى خراسان

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم
باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر أعز نفوسها
عليها بأيد ماتكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينها
شواجر أرحام ملوم قطوعها
فكنت أمين الله مولى حياتها
ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائى)

مهلا بنى مالك لا تجلبن الى
حى الأراقم ذؤلول ابنة الرقم
لم يألكم مالك صفحا ومغفرة
لو كان ينفخ قين الحى فى فحم
أخرجتموه بكره من سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو
لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم
لولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهرا انه جمل
من القطيعة يرعى وادى النقم

(وقال أيضا)

مهلا بنى عمرو بن غنم انكم
هدف الأسنة والقنا تتحطم
مامنكم الا مردى بالحجى
أو مبشر بالاحوذية مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سهمكم لا يسهم
خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم
تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها

وتصبح غنم فى البلاد فتغنم * وستذكرون غدا صنائع مالك * ان جل خطب أو تدوفع مغرم

البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم
يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع
وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا
من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى
عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مز معا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى
يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت
طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى
عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم
رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء مايطلبون
وبذل مايسألون فاذا سمعت الفرق بقرابا تهاله وجنح أهل النواحى باعناقهم نحوه
فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية بخعت
بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه
ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية
الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع
وضيعها وزاد رفيعها ماخلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء
فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ
من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب
عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر
ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويوتم الأولاد وناحية لا يبسط لهم امانا ولا يقبل
لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض
فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار
وقلل الجبال وخمل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار
خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا
تفسيرا وأما موسى ولى عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما
قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من
المقام بحيث يغرق فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله
ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من
الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما
قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك
عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره
فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن
حوادث أحواله فى بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه
وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها

مالى رأيت ترابكم بسالة
مالى أرى أطوادكم تتهدم
ماهذه القربى التى لا تصطفى
ماهذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة
أعيت عوائدها وجرح أقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا أحلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبى محمد
فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عزبت عقولهم وما من معشر
الا وهم منهم ألب وأحزم
لما أقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم
ومالك هو ابن طوق بن مالك ابن عتاب بن زافر بن مرة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا لا أنيس بها
ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتى كثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكنى أجرى منه الى غاية الاجادة وأقصد

ثم أعود حيث أريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن أنس

لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال المهدى) صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم عنا بمحبتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعى البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جرو امع ريح دولتنا وأقاموا فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الأمور ولا ينفكن فى ظل كرامتك

نازلا

النقد رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول ابن المبارك يأبى الجواب فما يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق

* يكاد يمسكه عرفان راحته *

فتجاذبه جماعة من الشعراء قال أشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

حيثما أنت قادما ترد الشا
م فتختال بين أرجل غيرك
ان ارضا تسرى اليها واسطا
عت لسارت اليك من قبل سيرك

واليه أشار أبو تمام الطائى فى قوله

دعة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب

وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـ
ـطيع قامت فعانقتها القلوب
فهو ماء يجرى وماء يليه
وعزال تنشى وأخرى تصوب
أيها الغيث حى أهلا بغدا
ك وعند السرى وحين تؤوب
لابى جعفر خلائق تحكيـ
ـهن قد يشبه النجيب النجيب

وأنشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهى الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى الموازاة

نازلا وبعراحيلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلتى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

(باب فى مداراة العدو)

فى كتاب للهند ان العدو الشديد الذى لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه ألطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة به تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب عن أخلاقه دغر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب للهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكون العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستتر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذى هو محيى الأشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التى تملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل أحد فى العدو المندمل العداوة مثل قول الأخطل

وكان بحضرته رجل من الفيلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين وقال فى أبى دلف العجلى القاسم بن عيسى

تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى)

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

وقال أبو الطيب المتنبى لبدر بن عمار

طربت مراكبنا فخلنا انها
لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها
مدت محيية اليك الاغصنا

رجع ما انقطع * قال اعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فاجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطوقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى تنفث السم صل

(وقال عبد الله بن الزبير) لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالى أراك تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وفى كتاب) الهند اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى فى عدوه ما يسره

(باب من أخبار الأزارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة الأقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أى بنى أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم (ويقول)

احمل على هذى الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى اثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشذ عليهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا أن

يولوا

يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الأنصارى وكان له صديقا فقال له يا ابن أخى أين تريد فقال أريد أن أهرب بدينى ودين أصحابى من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال لا تخف فانى لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه وترك ما بقى وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقى قال انهم يقيمون هذا الفئ كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابى فى ألفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفئ الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشركه فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما دخلوا فى الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثى ابا بلال

يا عين ابكى لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلنى كمرداس

ابقيتنى هائما أبكى لمرزاتى * فى منزل موحش من بعد ايناس

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس فى الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذى طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما مالت) الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم فى كل يوم فيناديهم

يا ابن بنى الماخور والأشرار * كيف ترون يا كلاب النار

شد أبى هريرة الهرار * يعدكم بالليل والنهار

وهو من الرحمن فى جوار

فتغاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بى بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقى من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم أن يمشى الى قرنه فلما أصبح

قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لابى محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى * وان حدقوا زرقا اليك جواحظا

تغاضى لهم وسنان بل متواسنا * وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن على رضى الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بنى هاشم عباره وأجملهم اشاره وكانت ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث فى عقدة وقيل لزيد بن على الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان واجلبها للعى والحصر والله للمماراة أسرع فى هدم الفتى من النار فى يبس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنك ابن أمة قال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا ترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت لاخيه موسى قال عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثنى رجل من بنى هاشم قال كنا عند محمد بن على بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن على انك لتروى طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصارى لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع * يعادى أخاه اذا ما نهاه

ولكنه غير مخلافة * كريم الطبائع حلو نثاه

وان سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك

صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء الجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البغاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائى قال فخرج فى الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى أيام زياد فاستعفى الناس فلقوا شيخا من بنى ضبيعة فقتلوه وتعادى الناس فخرج رجل من قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية استكن فوثب فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لا قرب الله خبره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بنى سور من الأزد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بنى سور البقيا لا دماء بيننا فقال رجل منهم لا شئ للقوم عند نا سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا فى مقبرة بنى يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجى فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى فى الخوارج انه أتى بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بنى سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر ابن وائل وهو الذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المحب السدوسى من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستلب منه جاريتين احداهما لك والأخرى لى

أجلاح انك لن تعانق طفلة * شرقا بها الجارى كالتمثال
حتى تعانق فى الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر فى الكتيبة معلما * فى عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطرى أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطرى فيمن معه وبقى عبد ربه قال المهلب لأصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه فى حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) فى بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل
* ان جاز للأعداء فينا قول *

رضوان الله عليهم منازعة فى وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال فى موضع كذا وكذا وقال الآخر قال فى موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبى طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن على رحمة الله عليه فأوجز فى كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم (وتفرقت)

(وتفرقت) مقالة الخوارج على أربعة أضرب فقال نافع بن الأزرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الأمانة وقتل الأطفال * وقال أبو بيهس هضيم بن جابر الضبعى ان أعداءنا كأعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لأن معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لأنهم أصحاب ابن الصفار

(فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفياء)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وازين حللها الحمد وادفعها الذم واسترها العيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى [2] ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى وأمى انتما ان الله قد عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا

(مدح الكرم وذم البخل)

قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

حق الله فى الاستماع منى أى بنى كف الأذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يا بنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترد بك وان نتيجته لا تجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أما لك فى نساء

[2] قوله ولو لم يكن الخ جوابه محذوف أى لكفى

قريش ما يكفيك من نساء بني عبد ٨٤ مناف ألست القائل نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم

وانى أكره أن أترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى (وكان) سعيد ابن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لأحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ وأما المفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك فى الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد

واذا جمعت لمفسد لم يغنه * واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسى اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان أحملك ففهمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة الانصارى

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فأمر لى بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولانى) ماشئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة (وأنشد)

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف بى لست أعرفه * ومخبر عنى ولم يرنى

يأتيهم خبرى وان بعدت * دارى وبوعد عنهم وطنى

انى لحر المال ممتهن * ولحر عرضى غير ممتهن

فقلت أصبح أم مصابيح راهب بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا

طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله وقال آخر فى هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن أوجه فهن حوال فى الصفات عواطل

كواس عوار صامتات نواطق بعف الكلام باخلات بواذل

برزن عفافا واحتجبن تسترا وشيب بحق القول منهن باطل

فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرج) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن فى اطلاله حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن أحسن ماترى واذا عطلن فهن غير عواطل

واذا أخبأن خدودهن أريننى حدق المها وأخذن نبل القاتل

يرمينا لا يستترن بجنة الا الصبا وعلمن أين مقاتلى

يلبس أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل (وتعرض لعبد الله بن الحسن) (وقال

رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب أظنت سفاها من سفاهة رأيها * ٨٥ بأن أهجها لما هجتنى محارب

(وقال خالد بن عبد الله القسرى) من اصابه عراب مركبى فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصى) والله لرجل ذكرنى ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يرانى موضعا لحاجته لاوجب على حقا اذا سألنيها منى اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز ابن مروان) اذا أمكننى الرجل من نفسه حتى أضع معروفى عنده فيده عندى أعظم من يدى عنده (وأنشد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر

وباكرنى فى حاجة لم يجد لها * سواى ولا من نكبة الدهر ناصر

فرجت بمالى همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور

وكان له فضل على بظنه * بى الخير انى للذى ظن شاكر

(وقيل) لأبى عقيل البليغ العراقى كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته فى الانعام فوق رغبته فى الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع فى ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فانى لين العود

لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا فى حاجة طلبها لأنه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه او لئيما فأصون عرضى عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك (الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى) اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الأشياء قال ان تبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفى) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسرى بها الكلم

اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا فى هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

فلا وأبيها اننى بعشيرتى ونفسى عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمه فى رجل يعرف بابن البعير وقبلهما

يقولون أبناء البعير وما لهم سنام ولا فى ذروة المجد غارب

(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله

ألم تر جوشنا لما تبنى بناء نفعه لبنى بقيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسامح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها ذكر وأنت أجل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا (ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه

يامن تجلد للزما * ن أمازمانك منك أجلد
سلط نهاك على هوا * ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوماسمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان أفسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ماادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) احى معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغيرله (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أى الناس أحب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لأن اقضى حاجة لاخ لى أحب الى من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لايجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الأشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ❁(الجود مع الاقلال)❁ قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندا كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

ويكفيه سوآت الامور اجتنابها ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤس امده ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة *اخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتى * يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا امير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه ايتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك اوتعطفك عليهما شوابك النسب واواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله احب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان اهل المدينة) لما ظهر محمد اجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث اليهم من يعور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب

(وقالوا)

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح لمكثر فى قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ماوددت ان أحدا ولدتنى أمه الا أم جعفر بن أبى طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت (وهو يقول)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم)

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ماكنت أحب ان أحدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد
لانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ماقيل فى الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ماقيل فى الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تعسك بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز فى العمر قسم لمالك * وجازله أعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه فى صومه وصلاته

(وقال آخر فى هذا المعنى وأحسن)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * وماطمع العواذل فى اقتصادى
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

❁(العطية قبل السؤال)❁ وقال سعد بن العاصى قبح الله المعروف ان لم يكن ابتداء من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدرى ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب

ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا الا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترنى فعلت وانك لتعلم ان قدرتى عليهم تمنعنى من الاساءة اليهم *وعزى جعفر بن محمد رجلا فقال أعظم بنعمة فى مصيبة جلبت أجرا وأقطع بمصيبة فى نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائى

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

(وكان جعفر) بن محمد يقول انى لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحنى (وقال جعفر) رضى الله عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لامحالة زائل وهو الى خلقه الأول آيل كطلى الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجى

يا أيها المتحلى غير شيمته * ومن خلائقه الأقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وكان يقول) ماتوسل الى أحد بوسيلة هى أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها اختها لتحسن ربها وحفظها لان منع الأواخر يقطع لسان الأوائل (وقيل لجعفر) رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لايلبس مذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا

دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا)

ذل السؤال شجا فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض
ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى اذا أفنيته عوض
انى بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الأسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب (فقال أبو الأسود)

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * بنيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى)

مالسكى تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجاعن ضياء
لنجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدارناء
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذطعم العطاء
لاولا آن يقال شيمته الجو * دولكن طبائع الآباء

(وقال آخر)

ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب)

لئن جحدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللؤم أمضى منك فى الكرم
أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أوحقنت دمى

الحب فقال ياويحه مع مامكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ماترك له من دينه انتهى قال ومن دعاء جعفر رضى الله عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان عبد الله بن معاوية) ابن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فأطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لوشاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك أستنجح من الخير وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها (قال الشاعر)

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لاتيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق أمر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله وقال دعبل بن على الخزاعى

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الابحرمة الأدب
فاقض زمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال شبيب) بن شيبة انى لأعرف أمرا لايتلاقى به اثنان الاوجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا أدلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذر أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر)

لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الأمراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أراد ان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانى * مذصرت موضع مطلبى للئيم

(والقائل أيضا)

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

وهذا كقول عامر بن الطفيل قال أبو الحسن على بن سليمان الاخفش أنشدنى محمد بن الحسن بن الحرون لعامر بن الطفيل

تقول ابنة العمرى مالك بعدما * أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همى الذى تعرفينه * من الثار فى حيى زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا أغز قوما أعزة * مركبهم فى الحى خير مركب
وان أغز حيى خثعم فدماؤهم * شفاء وخير الثار للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق * باجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطى وأبيض باتر * وزغف دلاص كالغدير المثوب
وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى * أذاها وأرمى من وراها بمنكب

وقال أيضا يهنى بعض الهاشميين باملاك * زاد الله فى نعمته عليكم وبارك لكم فى فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذى قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه لك زينا ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما الصالح ما دعوت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة

الأهل ألف الله ذلك بالصلاح ٩٠ وتممه بالنجاح ومدّ لك فى ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة فى المال

وحسن السلامة فى الحال وقرة العين وصلاح ذات البين * وهجا ابو عاصم محمد ابن حمزة الاسلمى المدنى الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن ابى طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولى الحسن المدينة أتاه متنكرا فى زى الاعراب فقال

ستأتى مدحتى الحسن بن زيد
وتشهد لى بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
أبو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو على
يلوذ مجيرها حمى المجير
هما أبواك من وضعا فضعه
وانت برفع من رفعا جدير

فقال من أنت قال أنا الاسلمى قال ادن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم وكان الحسن بن زيد قد عوّد داود ابن سلم مولى بنى تيم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن على وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد أغضبه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود ابن سلم مهنئا فقال أنت القائل فى جعفر بن سليمان بن على

وكنا حدينا قبل تأمير جعفر * وكان المنى فى جعفر أن يؤمرا

كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الأمير

لنا حاجة والعذر فيها مقدّم * حقيق بعنناها مضعفة الأجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى بن عبد الملك فى تعجيل أرزاقى قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجل لك من أرزاقنا فاذا وددت مخيرا بين ان تأخذ أو ترد (فانشد سوار يقول)

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكفك حين ترى المجتدين * أندى من الليلة الماطره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الأم بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله فى قضائها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره (فقال)

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم * فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال) المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه ❊ (استنجاز المواعد) ومن أمثالهم فى هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من أورق بوعد أن يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها وقال الموبذان الفارسى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز بدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر أخلف (وهو القائل)

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى * ويأمن منى سطوة المتهدد
وانى وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

(وقال ابن أبى حاتم)

اذا قلت فى شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن فى خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون

حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أم منبرا كأن بنى حواء صفوا أمامه * فخير فى انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختيار وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أوجدت منعما
بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمدحه
وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها وأصبحوا
يرون به عزا عليكم ومظهرا

فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات * قوله وان كان معذرا لأن جعفرا أعطاه على أبياته الثلاثة ألف دينار * ولما ولى الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على ابن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدح أو خوف ذم فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ألا

أغضى على تقصير فى حق وجب وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع

كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انه لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ما ضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللنى بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لى حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن ابن أم الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم) بن معن المسعودى قال قلت لعيسى بن موسى أيها الأمير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لى خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن ديسم عامل الرى

أخالد ان الرى قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييئس طامع * ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

(وقال سعيد) بن سلم وعد أبى بشارا العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

ما زال ما منيتنى من همى * الوعد غم فاسترح من غمى * ان لم ترد مدحى فراقب ذمى

فقال له أبى يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعيد فاذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك أبو مسلم الخولانى ان أوقع المعروف فى القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الأعجم)

وجل تعن عليه ولا تدعوا للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ) حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه بألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال عبد الملك) بن مالك الخزاعي دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد (قول الشماخ)

وأبيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فرفع رأسه الى المهدي وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بك نلتها يا أمير المؤمنين قال فأنشدني فأنشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروأة يافعا * فمطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لي في العطاء ثلاثين رجلا من أهلي فرضي قال نعم علي اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما في فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير في الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدي وقال

الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك

حرمتها بي فليكن تركك لها لله عز
نهاني ابن الرسول عن المدام
وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها
لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي
لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا
وطيب العيش في خبث الحرام
وكان ابراهيم منهوما في الخمر وجلده خيثم بن عراك صاحب شرطة المدينة لرباح ابن عبد الله الحارثي في ولاية أبي العباس ولما وفد على أبي جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لي الى عامل المدينة أن لا يحدني اذا أتي بي سكران فقال أبو جعفر هذا حد من حدود الله تعالى لا يجوز لي أن أعطله قال فاحتل لي يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا في سكك المدينة فيقولون من يشتري مائة بثمانين (وقال موسى) بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه
اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي على
الدهر
الى الله كل الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شيء من الامر
تعودت مس الضر حتى ألفته

تقاضيا

وأسلمني طول البلاء الى الصبر ووسع صدري للاذى الأنس بالاذى * وان كنت احيانا يضيق به صدري

تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمي عليك واغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

(وقال آخر) كفاك مخبرا وجهي بشاني * وحسبك ان أراك وان تراني
وما ظني بان يغبيه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال أسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما ننزل ان شاء الله فأخذ بعنانه دعبل وأنشده

يا جوادا للسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال في مهران
عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

قال فنزل له عن دابته وأمر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام
أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام
فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
ما جئت في حاجة اسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق
فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنق
ما اطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الي بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم
اهدى لها الخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم

وصيرني يأسي من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لا أدري
(وموسى بن عبد الله هو القائل)
تولت بهجة الدنيا
فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم
فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا
ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب
ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا
م في شيء وان صدقوا
وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع أخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال
اني من القوم الذين يزيدهم
جلدا وصبرا قسوة السلطان
(وولدت) هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية * احتاز علي بن محمد العلوي بالجسر بحدثان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هنالك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته أن يشفع فيه فقال علي الى الحسين فأنشده
قتلت أبر من ركب المطايا

لاتهتضم ان بت ضيفاله * بخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لاتأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(وقلت فيه)

صحيفة اقنيت لبث بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعدله هاجس فى القلب اذ برمت * احشاء صدرى به من طول ما هجسا
براعة غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه)

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) وقالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابى) ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فاجمل فى الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاف ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المدائنى) قال قدم قوم من بنى أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب ومهما تعطنا فنحن أهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يداك يا أمير المؤمنين أطلق من لسانى بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان مالك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استمنحت واستنورت يا أبا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابى) قال كتب الشعبى الى الحجاج يسأله حاجة فى عمل عليه فكتب اليه الشعبى والله لا عذرتك وأنت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على أمير المؤمنين معاوية فقال انى لم أزل أهز ذوائب

وحينئذ استلينك بالكلام ... وعز على أن القاك الا * وفيما بيننا حد الحسام * ولكن الجناح اذا أصيبت قوادمه يرف على الاكام فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن النمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم فى الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لسانى ينطق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين فى الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال وماء تغلغل بين جبال * وسمع المنتجع بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما وأناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من

الرحال

الرحال اليك فلم أجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك أمل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى وأملى فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها عنى فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالد القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن أتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نغض فمى وانتم أهل البيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون على من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة فى فمى فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور أيام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك يا ازهر قال دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابنى محمدا يبنى بعياله فوصله باثنى عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال جئتك مسلما قال انه يقع فى خلد أمير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفا وتعال متى شئت

اشعر الهاشميين وهو يعد فى طبقة ابراهيم بن المهدى وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان
سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى
وأولى لو نظرت الى الخصور

وهو القائل أيضا

صادتك من بعض القصور
بيض نواعم فى الخدور
حور تحور الى صبا
ك بأعين منهن حور
وكأنما بثغورهن
جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو
د بماء رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وأم عبيد الله حدة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن على ابى الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو فى طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لى الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب يباب أخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت افسدته وأنت على واصلحه وأنت معى فقال الرشيد ان همته لترمى به من وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن * ولقى موسى بن جعفر

فقد أعيتني فيك الحيلة (أقبل) اعرابي الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فانشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازرى
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما يفي بقدره قال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعي قال) كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري قال اعطوه أربعين ألفا قال الاصمعي فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف البس اودية الليل مرة وأخوض في لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ومن دين أزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم الشيباني قال) قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف أعدم ابي اعدامة بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طائلا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخي ما عملك من يحمل محاملك ولعلي ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسني اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح

رضى الله عنه محمد بن الرشيد الأمين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتب هذا فقال له الفضل كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست أحتاج أن اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الأمور اوساطها * أصيب علي بن موسى بعصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) علي بن موسى الرضى رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

اربع بطوس على قبر الزكي بها * ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ من ذلك أو فذر

الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بي الى الأمير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك أن تعدّيك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معاونة منا فانا نحب أن يرى على مثله من أثرنا فاقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد علي عملك شيئا أكرمك به فسكت قال فدعا لي عمال ودواب وكسا ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخي فعمك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولد لابي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه (فأنشده)

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم (قلت)

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن اعينك به في تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا امير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر أن تملأ مالا فلما نشرت اخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسى ابا دلامة ساجا فأخذه وهو سكران فأتى به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة اتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج

وكان دعبل مداحا لأهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها

مدارس آيات عفت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الألى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد ان أعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يا دعبل من الحضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما مني أراد المأمون قول دعبل يهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد رويتها وانما احببت ان اسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله الم تر أني مذ ثلاثين حجة

أروح واغدو دائم الحسرات أرى فيأهم فى غيرهم متقسما * وايديهم من فيئهم صفرات

دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصباح اذا يناجى
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجى

ثم قال أوصلها الى امير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوقى معهن حتى أصبحت فضحك المهدى وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقى ابو دلامة) ابا دلف فى مصاد له وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه (وانشده)

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار نسكنها قال وجارية نأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال أنا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على أم ولدى فقدا منه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبى دلامة بصلة (وأوصل)

اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة
وبنت رسول الله فى الفلوات
بكى المأمون وجدد له الامان وأحسن له الصلة والشئ يستدعى ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة)
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت
ويشبه قوله
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكى مصلوبا فقالت لئن اصبحت نهاية فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء

﴿ألفاظ لأهل العصر فى اوصاف الاشراف لها فى هذا الموضع موقع﴾

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شاذخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس

ابو

عظيم ومغرزه صميم المجد لسان أوصافه والشرف نسب اسلافه نسب فخم وشرف فخم يستوقى شرف

أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الأبيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الأسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان بحور درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاءه القوم أفواجا عباثهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أيكم والله يأجره * يعير قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الأقوام بالحلف
فابتاعها لى بالفى أحمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللحف
بينا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا لحق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الأبيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبى دلامة زند (ابراهيم بن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو وأفر من أشغال الناس وأتروح فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بخلاتك قال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة

الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت اطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد حذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من أكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر فى سويداء قلبها ومن هاشم فى سواد طرفها ومن الرسالة فى مهبط وحيها ومن الامامة فى موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكى بذره وزرعه

يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لاغرو أن يجرى الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث فى شبله ويكون النجيب

وصحبنا بالحلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فائذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي أو تحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال علي أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابني ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول في ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر في السطر الأول الضر والأمل أقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالد اني لم أزرك لخلة * سوى أنني عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والأجر حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على أبي العباس

القائد

فرعا مشيد الأصل له مع نباعة شرفه نزاهة سلفه ومع كرم أرومته وحزمه مزية أدبه وعلمه ان تخلف غمرة غرس ارتيد لها من المنابت أزكاها ومن المغارس أطيبها وأغذاها وأغناها قد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له في المجد أول وآخر وفي الكرم تليد وطارف وفي الفضل حديث وقديم لا غرو أن يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو يغزر علمه وهو فيض البحور الخضارم دوحة رسب عرقها وسمق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها وتفرعت أغصانها وبرد مقيلها مجد يلحظ الجوزاء من عال ويطول النجم كل مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق ولسان الثناء بفضله نطوق فلك المجد عليه يدور وبد العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق * قدمت ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون في أول

القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس

ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس

وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجري من الانفاس

واذا احب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ علي فاخذت سحاءة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ما ضر عندك حاجتي ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها

انظر الى عرض البلاد وطولها * أوليست اكرم اهلها وأبرها

حاشى لجودك ان يوعر حاجتي * ثقتي بجودك سهلت لي وعرها

لا يجتني حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها * وابطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين

ففي هذين لي شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار * عبد الله بن منصور قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يعتد بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الشباب فسلم فاحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال أجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني أمي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائي الى احمد بن أبي دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم

ان اصطناع العرف ما لم توله * مستكملا كالثوب ما لم يعلم

والشكر ما لم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم

ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرجت في كرم الفعال فالجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين)

أيا ذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل

كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة أن يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن ألحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا فتحصى نعماؤه ويكافأ آلاؤه عجز أقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق في سعة قدرته قدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

اذا عم بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الأجر

فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبي العتاهية أحمد الله فهو ألهمني الحمـ*ـد على الحمد والمزيد لديه

اترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الودّ والعائدات * ومن كل ما أمل الآمل
بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت ارضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففى دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فنى امرؤ * اذا ضاق بى بلد راحل

(ونظر زياد) الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا اجمل منهن وهنّ آكل منى فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهنّ مائة وخادما وعجلوا لهنّ بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لا اثنى عليك وانما * طريفى من معروفكم وتلادى

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا اقول كما قال صاحب معن

بأىّ الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفى مسول
ابالحسنى وليس لها ضياء * علىّ فمن يصدق ما اقول
ام الأخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكننى أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى * صفرا يدى من عند اروم مجزل
ان قلت اعطانى كذبت وان اقل * ضنّ الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت مالم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فاننى * لا بدّ مخبرهم وان لم أسئل

*قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فاذن لى فى قصصها فقال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * مغلوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الىّ وبغلة * شهباء ناجية يصرّ لجامها

قال له بشر بن مروان كل شىء رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا أنى غلطت *الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمينى فكتبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير

كم زمان بكيت فيه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه
وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما
وهذا البيت الثانى كثير
قال ابراهيم بن العباس
كذاك أيامنا لاشك نندبها
اذا انقضت ونحن اليوم نشكرها
آخر
وما مر يوم ارتجى فيه راحة
فأفقده الا بكيت على أمس
ولمحمود القائل أيضا
تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن أحب مطيع
وكان كثيرا ما ينقل أخبار
الماضين وحكم المتقدمين
فيحلى بها نظامه ويزيد بها
كلامه وهو القائل
انى وهبت لظالمى ظلمى
وشكرت ذاك له على علمى
ورأيته أسدى الىّ يدا
لما أبان بجهله حلمى
رجعت اساءته عليه ولى
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وأنا المسىء اليه فى الزعم
مازال يظلمنى وأرحمه
حتى رثيت له من الظلم
وهو القائل
أرانى اذا ما ازددت مالا وثروة
وخيرا الى خير تزايدت فى الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما
أقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار أم بأية حجة
يقول الذى يدرى من الامر ما درى
اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر
ولابن المعتز * البيان ترجمان فقال

فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفى الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لى بالفعل تبشير

قال فوقع لى فى أسفل كتابى أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لى بكل شىء ذكرته فى أبياتى ورأيته فى منامى *وقال بشار العقيلى

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * اثنى عليك بما لا منك تولينى
أما علمت جزاك الله صالحة * عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
انى أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى أهلى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عندها رأسى

﴿الاخذ من الامراء﴾ حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن نور عن عبد الحميد بن وهب عن أبى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر) بن محمد عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره *ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابنى محمدا فصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلما قدمات مالك وتركها لوارثه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى ألفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل لابراهيم بن ادهم) يا أبا اسحق كنت أريد أن تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تودّ أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك *وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله

القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام
الظنون والمفرق بين الشك
واليقين وهو من سلطان
الرسل الذى انقاد به
المستصعب واستقام الاصيد
وبهت الكافر وسلم الممتنع
حتى أشب الحق بانصاره
وخلا ربع الباطل من عماره
وخير البيان ما كان مصرحا
عن المعنى ليسرع الى الفهم
تلقيه وموجزا ليخف على
اللفظ تعاطيه وفضل
القرآن على سائر الكلام
معروف غير مجهول وظاهر
غير خفى يشهد بذلك عجز
المتعاطين ووهن المتكلفين
وتحير الكذابين وهو المبلغ
الذى لا يمل والجديد الذى
لا يخلق والحق الصادع
والنور الساطع والماحى
لظلم الضلال ولسان
الصدق النافى للكذب
ونذير قدمته الرحمة قبل
الهلاك وناعى الدنيا المنقولة
وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح
الخير ودليل الجنة ان أوجز
كان كافيا وان أكثر كان
مذكرا وان أومأ كان مقنعا
وان أطال كان مفهما وان
أمر فناصحا وان حكم فعادلا
وان أخبر فصادقا وان بين
فشافيا سهل على الفهم صعب
على المتعاطى قريب المأخذ
بعيد المرام سراج تستضىء
به القلوب حلو اذا تذوقته
العقول بحر العلوم وديوان
الحكم وجوهر الكلم ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله

عمابق * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولائكا
وما نلت حتى شبت الا عطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فأعطاه الف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فأعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فأتاه بها وأنشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
ولا كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فأعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب الي منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر أسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي

عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له النصر وأضرع به خد الكفر (قال) علي بن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب أختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح

من

من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فأي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن جناب

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس

(قال) أنشدني الرياشي

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وأنشدني في الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(قلة الكرام في كثرة اللئام) قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس

(وقال الشاعر) تفاخرني بكثرتها قريط * وقل لي والد الجل الصقور
فان أك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) واقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت ومر بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأغلق عيني ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى احدا

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي)

ان الجياد كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر
وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر

سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت أمامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور في الظلمة وأنس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسمير في الخلوة ووصلة في المجلس ومادة للعقل وتلقيح للفهم وناف للعي المزري باهل الاحساب المقصر بذوي الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذي جعله صفة لكلامه في تنزيله وأيد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع وأعز به الذليل

لو لم تصادف شياه البهم احدها * في الجد لم يمدح الارخام والغرر

(من جاد أولا وضن آخرا) * نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فأكرمه وأحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابي

تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا
فلا ضير لم تلحقك مني ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت باديا
فاقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذي جازيتني لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) * قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى أهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلي دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة فقال اعطني فقال مالك عندي حق فاعطيكه ومافي مالي فضل عن عيالي فاعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كأنك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لوكيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شيء الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شيء منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرني ان أبسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي ان يكون له علي قوي يد اعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

(من مدح أميرا فخيبه) * قال سعيد بن سلم مدحني اعرابي فابلغ فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد

وسؤدبه المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق لله على من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا بكأ اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو يا هذا فكأنك تريد تخيير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة في الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة اجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لنا

لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل اخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

اني مدحتك كاذبا فاثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت في مدحيـ * ـك ما اخطأت في منعي
لقد احللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم واني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الداثره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا اسد الموت تخلصته * من بين فكي اسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يغل أسيرا * اوان يكون من الزمان مجيرا
لبست قوافي الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت اوجها وصدورا
هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدائحي وثبورا
لوان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت لقائل أراني ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفي حنين مملوأة مالا فامر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي انفاق ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

لعبد الكريم بن روح الغفاري من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك أبا حفص الشمري فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصري وهو أول المعتزلة * ودخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال عظني فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأمرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمني واياك بلد الا دخلت اليك ولا بد لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما * ينال بأسباب الفناء بقاؤها

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فاوقد نارا فى بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه (فقال فى ذلك)

اوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما (ومر) حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا لفى ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شىء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أبا عدى فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنائبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم وحافر فأنشأ حاتم (يقول)

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشىء فات ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر

(ووعظ شبيب بن شيبة المنصور) فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدى فقال له هذا ابن أمير المؤمنين المهدى ولى عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله ويفضى اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعنى باصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير فى شىء يأتيك به التكلف قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكننى لا أحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال ابو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة

ترى

ترى ان ما أنفقت لم يك ضرنى * وان يدى مما بخلت به صفر
اذا أنا دلانى الذين يلوننى * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد ادمى أظافرنا الحفر
أماوى ان المال مال بذلته * فاوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فانى وجدى رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا اسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بأوا على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(واما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

متى تلق على علاته هرما * تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا وفى بنى سنان (يقول زهير)

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم باولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا * مرزؤن بهاليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير فى هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أيادعود وبواد

(وقال زهير) فى هرم بن سنان وأهل بيته

اليك اعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت فى آثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا انضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب) بن مامة الايادى فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء

بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما وفيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستظراف * قال اسحق ابن حسان بن قوهى لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى الاستماع ومنها ما يكون فى السكوت ومنها ما يكون فى الاشارة ومنها ما يكون فى الحديث ومنها ما يكون فى الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الأبواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة فى غير املال وليكن فى صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير ابيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد

وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير فى كلام

حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا أكثر من كل ما أثنى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى)

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمحون به بألف شهيد

(أجواد أهل الاسلام) وأما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التميمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى الفياضى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا
وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جو السماء تطلعا
ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونورا للخلائق اجمعا

(ومن) جوده انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده عندنا فقال فاعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن) جوده أيضا ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من

لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشئ فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال ابو داود بن حريز فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

قال ابو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * فلم يعى يوما ولم يهذر
فان هو أطنب فى خطبة * قضى للمطيل على المنزر
وان هو أوجز فى خطبة * قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا) فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء فكأن آدم كان علمه الذى

الاثم

قد كان علمه من الاسماء (وكان) ابو داود يقول تخليص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق

الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره انى شاطرته مالى فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التى عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك فى الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابى سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم ولوددت انى لا اموت حتى اراك مكانه يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما كدنا (ومن جوده) أيضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين انا من عبيد الله قال اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب فى الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه ألفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما اخطأت الا باعتراض الشك من جوانحى (ومن جوده) أيضا انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا منى به وان امه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة قال الانصارى لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك اكثر من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله (جود عبد الله بن جعفر) ومن جود عبد الله ابن جعفر ان عبد الرحمن بن أبى عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومنى فيك أقوام اجالسهم * فما ابالى أطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ

فى الاعراب نقص والنظر فى عيون الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب * وقال بعضهم يهجو رجلا بالعى

ملىء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الأصابع

(ووصف العتابى رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل فى صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعانى المعانى القائمة فى صدور الناس المتصورة فى اذهانهم المختلجة فى نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى

شريكه والمعاون له على أمره المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مالوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت أنفع وانجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شىء كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأى شىء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع (ثم اعلم)

الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبى عمار زارنا فاخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحد قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده) أيضا انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى (جود سعيد بن العاص) * ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الرهوى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فاقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال ابى عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وما ذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فاساء وتأول فاخطأ أما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وزينته لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى عن مات هزلا من ذى لحمة اوحرمة واما منازعة التجار قهرمانى فى كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال وأخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده) أيضا ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان ابن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذ الامرك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على

الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وسماء المعانى محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالة على المعانى من لفظ أو غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد * أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التى تسمى نصبة والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة وعن حقائقها فى التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وفى نحو قول ابى عثمان ان المعانى غير مقصورة ولا محصورة يقول ابو تمام الطائى لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى

ولو كان يفنى الشعر افنته ما قرت
حياضك منه فى العصور الذواهب

ولكنه فيض العقول اذا انجلت
سحائب منه اعقبت بسحائب

شرفى وخافنى على مثله قال فأى شىء كان له عندك قال أسوأه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال غناؤك عنى أبطأنى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبتك ولو أمرت لاطعتك قال ذلك ظننا بك فاقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تتحرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غيرانا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فامر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وازوج بها الأيم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته * (ومن جوده) أيضا ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر أن عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من عطائه (جود عبيد الله بن ابى بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابى بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط ولقد قطعت لسانى عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا فى يد احد احسن منها فى يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس (جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا أتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها انى أريد أن اذكر لك شيأ أستحى منه اذ فيه جفاء منى غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدى عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى لمثلك فهل لك فى بيعها فأجزل لك الثمن عليها حين ترضى

قال الذى تراه قال يقنعك منى عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله ياسيدى ما امتدامل الى عشر ماذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شىء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لازيارة بيننا * ولاوصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسميناو بعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت افعالهم وسنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى ❁ (الطبقة الثانية من الاجواد) ❁ فنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فأعطانى ألف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال أخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ❁ (ومنهم معن بن زائدة) وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قاله فيه

فما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

❁ (ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

(وقال) بعض البلغاء فى اللسان عشر خصال محمودة اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة ومونق يلهى الاسماع (وقال) ابو العباس ابن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ماغاب وحضر والميزان الشاهد على مانفع وضر والقلب كالممل للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها * وقيل لجعفر بن يحيى البرمكى ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريأ من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل بن هرون وقيل غمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع فى كلامه وبلاغته

صح

صح فى قيدك السماحة والمجـ * ـد وفك العناة والاغلال

قال اغدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف (وقال) سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب أنا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال اخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بالفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فمالها أحد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فاتوا بطعام ما انكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ماخف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ماقضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال مافضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان ابن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد انصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شىء فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان أبيت فمالها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لاؤديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله

فقال عدى بن الرقاع العاملى

والله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

الهذو التمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغنى مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسن ولا يتوقف فى منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له * قيل لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك فى حسن معانى الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لأنى لم أقبل كل ماتورده على قريحتى ويناجينى به طبعى ويبعثه فكرى ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادى قط الاعجاب بشىء مما آتى به * وكان بشار بن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبى مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لى لن تنالنى
قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله (وقال الوليد بن عبيد) البحترى كنت فى حداثتى أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى ولم أكن أقف على تسهيل

والله ما ندرى اذا مافاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم حابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير *(ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فارسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز ابن حاتم

(وفيهما يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

*(ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفى أبى دلف

قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت فى تعريفه عليه مأخذه ووجوه اقتضابه حتى فكان أول ما قال لى يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة جرت فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه فى وقت السحر وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا أخذت فى مدح سيد ذى اياد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعانى واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسى فيما قال فوقفت على السياسة *وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب

بارى الرياح فأعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته * يوما كما خط لا فى سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين ألفا ومدحه آخر فقال فيه

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت أزف * تحمله الى الوغى الخيل القطف
ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى أبى دلف

فاعطاه خمسين ألفا *(ومن أخبار معن بن زائدة)* قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضى وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فانشده شعرا امدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بنى أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى أبى هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلة له اذ نظر الى اعرابى يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدى بن حاتم)* دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا *(اصفاد الملوك على المدح)* سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداءان قد شده

الامانى ويخيط الالفاظ على قدود المعانى *ولذكر الطائى الليل ذكر بعض أهل العصر وهو أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر وتتسع مجال القلب والليل أضوأ فى مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبرو الامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير فى دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعانى وتقويم المبانى واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام *وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكاتب فى كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس أحد أولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغى له أن يعمل النسخ ويروبها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على أن جميع الناس أعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه مساويا لغمه باساءته فقد قالت

على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وأرخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وأنكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على الوعر القردد وأزعجتنى على السهل الجدد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فأرودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فانشدته الشعر الذى أقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فامالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها

أوتدفعون مقالة عن ربه * جبريل بلغها النبى فقالها

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أوتسترون هلالها

قال وانشدته أيضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام

الوحى بين بنى البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام

ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام

ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبى حفصة فلما أنشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد امرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لى بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لى بمثلها وأتيت عليا قال قصر بى دون اخوتى فلن أقصر بنفسى فامر لى بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقى يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقى

الموارج لعبد الله بن وهب الراسبي نبايعك الساعة فقد رأينا ذلك فقال دعوا الرأى حتى يبلغ أناه فانه لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن أبى سفيان رحمه الله لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا فقال أريد أن أصقل عقلى بنومة القائلة ثم أروح فأقول أبعد ما عندى * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفى بلاغته
أو يستمر به عى واكثار

(وقالوا) كل مجر بالخلاء يسر وقال أبو الطيب المتنبى

واذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فيقف قلمى لتخيره (وقالوا) الكتاب يتصفح بأكثر مما يتصفح الخطاب لأن الكاتب متخير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أأسرعت فيه أم أبطأت وانما ينظر أأخطأت أم أصبت فابطاؤك غير قادح فى اصابتك كما أن اسراعك غير معف على غلطك ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغى أن يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختيارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتأمل بعد

وأنشا

وأنشا يقول

وما أنا فى حقى ولا فى خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سنى

ولا مسلم مولاى من سوء ما جنى * ولا خائف مولاى من سوء ما أجنى

وفضلى فى الاقوام والشعر انّنى * أقول الذى أعنى وأعرف ما أعنى

وان فؤادى بين جنبى عالم * بما أبصرت عينى وما سمعت اذنى

وانى وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلومانى على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبى) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعنى من شعرك الذى لا يأتى آخره حتى ينسى اوله وقل فى بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيك بهما عطية لم يعطكها أحد قبلى فغدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذى حدب غمر

وأنت ابن سوار اليدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرنى الكوفى قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد فى وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سارسل بيتا ليس فى الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد

اقام الندى والبأس فى كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبى) قال أبو الجنوب مروان بن أبى حفصة أبياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد

ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (وقال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بى فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال فى كلمة له

اعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدى ولم ترنى

ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها فى الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياى فان أنت جدت لى * بخير والا فالسلام على الدنيا

التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له * وقال محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحت قال حتى تصفحت * وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغبياء ينظر فى نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

مستلب اللب معنى الشباب
عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر وأنى له
به وقد مكن منه التصاب
كناظر فى نسخة يبتغى
اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

* أوصاف بليغة فى البلاغات على ألسنة أقوام من أهل الصناعات *

قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكير

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن على الشاعر) لعبد الله ابن طاهر الخراسانى وهو راكب فى حراقة له فى دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كأنما * تهفو بفصلها جناحا أجدل
ربع البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول فى جدول

فامر له بخمسة آلاف * ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى الباس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال أنشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لى عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لى اخطأت ما ثمن هذه الا مائة ألف (ودخل حماد عجرد) على أبى جعفر بعد موت أبى العباس أخيه فانشده

أبوك بعد أبى العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (القحذمى) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هذه اجارية تعشقتها وأبوا أن ينقصونى من مائتى دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعى بمطرف خز فبسطه وعقد فى كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فأنشده

أباخالد اعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابى العباس الزبيرى

الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلاصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز فى معنى وجيز (وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة وأشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال الماتح) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه ببكرة معانيه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام مالم تنض بهجة ايجازه ولم تنكشف

وكل خليفة وولى عهد * لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا أساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لأيديهم وأرجلهم سواء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على أبى مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرنى نادى يا رؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ربا ساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وأنت اذا أنعمت أحمدت ثم قلت يأذن لى أمير المؤمنين فى الانشاد قال نعم (فانشدته)

ما زال يأتى الملك فى أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال رؤبة فقلت الذى أفادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أفادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلنى فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة قال لا بد أن تفعل قال لى ابنة نفضت عليها من سوادى فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلى وكسوة فنفقت السوداء (الرياشى) عن الاصمعى قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما لئن كان عبدا ان شعره فى لحر ولئن كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبى النجم العجلى انه أنشد هشاما شعره الذى يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوى الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغنى رجلا عربيا فصيحا يحدثنى وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفانى رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغذى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فمالك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبى الحماة وابهتى عليها * وان أبت فازدلفى اليها

صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وآنف عذارى الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم عليك طيه (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الابعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فاناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمته دنان الحكمة فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال الفقاعى) خير الكلام ما روح ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة

ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تسأمي خنقا لها وجرا * والحي عميهم بشر طرا

وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الرجلين الا خيطان

فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال له ادفعها الى أبي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوغ عداك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال اني أجل امير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه ابقت لنا منك مي ولا صيدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين آود منه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت مي فقال طويت غدائرها ببرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافي تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو غطائط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا له يا ربيع فأدخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت

استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء التفهم وأورث صحة التوهم (وقال العتابي) كما أن الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال أجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت احماؤه ﴿فقر في وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير خطل (وقيل) لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة

انه

انه لا يجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن حفافي سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت أن اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبي وأمي قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبي وأمي أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (علي بن الحسين) قال أنشد علي بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذي أوله *هي النفس ما حملتها تتحمل* وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه فأطرق متفكرا في شئ يقوله ليأخذ التي في يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فانشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار

يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار

الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار

يداه في الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار

لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر في الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول

لو زاحم الشمس الفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل

أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الري يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شادمهر ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولي غلام ولكن قولي همام ثم قال أي النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبي صفرة العتكية قالت الحسية أحب الي فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها ادما قال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمر لها بشاء ﴿فرش كتاب الوفود﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد

قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة (وقيل) للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال علي بن عيسى الرماني) البلاغة ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة من اللفظ ﴿ومن كلام أهل العصر في صفة البلاغة والبلغاء﴾ أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه أبلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويوئس مضيعه * البليغ من يجتني من الالفاظ أنوارها ومن المعاني ثمارها * ليست البلاغة أن يطال عنان القلم أو سنانه أو يبسط رهان القول وميدانه بل هي أن يبلغ أمد المراد بالفاظ أعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضي الى الفاقة * البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كأن الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الانثيال على أنامله هذا كقول أبي تمام الطائي تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل * فلان مشرف في المشرق وصيرفي المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته

ربه قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام وتستهذب الالفاظ وتستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدى ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم في غاية الحذلقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى) ابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى

وحصونا

كأنه أوحى بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طلب وترك بعد ذلك أذنابا لا رؤسا وأجسادا لا نفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل لله فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترتق خاطره البرق أو أسرع لمعا والسيف أو أحد قطعا والماء أو أسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله حبسة ولا ترهنه لكنة ولا تتمشى في خطابه رتة ولا تحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة

وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعنى اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندى جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمننى من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (وأما الامم) التي ذكرت فأى أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها) وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمى آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما سخاؤها) فان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهى ولث وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير

فلان رقيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أوعلى الصخر فلقه أوعلى الجمر أحرقه أوعلى الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الأمد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا اسحنفر في الكلام طفح أذيه وسال أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلق عان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكى العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح

معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله (وأما قولك أيها الملك) يئدون أولادهم وانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما تحاربهم) وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع انفتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التي وصفها الملك) فلما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوانه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة (فلما) قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها لامر أراد أن يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الي مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسني حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى

كلام سهل متسلسل كالمدام الاكيد الحراز وبرد الشباب في خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشي منهل النواحي كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصورة البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هي خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعد من التكلف نقي من التكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ومعان عني الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة في صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة في نحر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى رقيق المزاج حلو السماع نقي السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا لو أن كلاما أذيب به صخر أو أطفىء به جمر أو عوفي به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي

بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام . كلام كبرد الشراب على

التقدمة اليكم علمي بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا ✻ أما بعد فان الملك ألقى الي من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان أمة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شيء من الامور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام (فقام أكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال أكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول ✻ (ثم قام حاجب بن زرارة التميمي) ✻ قال وري زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة وهي الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك ✻ (ثم قام الحرث بن عباد البكري) ✻ فقال دامت لك المملكة

ظمود ساميه الى السجود ويجري في القلوب مجرى الماء في العود ألفاظه أنواره ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغي اليه المقبور وينتفض له العصفور كلام يقضي حق البيان وعلك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر ✻ ومن ألفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء ✻ نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو ادق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة توردت أسرار خدها رسالة تضحك عن غرر وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترض في برك بأخوات النثرة من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعرى من شعرك كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ولذ طعم السكرى بعد برح السهر وشعر في نفسه شاعر توسم به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الأولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن

باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه
تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به
كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة
وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان
طلبتنا فغير غض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار
قال كسرى أنفس عزيزة والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف
عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال
الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت
فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما
وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن
ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض
خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة
كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن
حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم
وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم
بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة
وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده
شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض
لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أود
دهر بنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى
يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا
مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من
غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء
ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال احضر الله الملك اسعادا
وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى
وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له
مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان
وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة
ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وسموت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك
سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء مواج
وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة

مينة الوصال مخارق قصيدة في — فنها فريدة هي عروس كسوتها القوافي وحليتها المعاني شعر
يترقرق فيه ماء الطبع
ويرتفع له حجاب القلب
والسمع شعر لا مزية الاعجاز
أخطأته ولا فضيلة الايجاز
تخطته شعر رويته لما رأيته
وحفظته لما لحظته ابيات
لو جعلت خلعا على الزمان
لتحلى بها مكاثرا وتجلى فيها
مفاخرا شعر راقني حتى
شاقني فانه مع قرب لفظه
بعيد المرام مستمر النظام
قوي الأسر صافي البحر
نظم قد البس من البداوة
فصاحتها وغشي من الحضارة
سماحتها فان شئت قلت
عبيد وان شئت حبيب
والوليد قصيدته روضة
تجتنى بالافكار وتنقل
وتتناول بالاسماع والابصار
وتنقل العلم والأدب ألذ من
نقل المأكل والمشرب
وفاكهة الكلام أطيب
من فاكهة الطعام نظم كنظم
الجمان وروض كالجنان
وأمن الفؤاد وطيب الرقاد
قصيدة لم أرغيرها بكرا
استوفت أقسام الحنكة
واستكملت أحكام الدربة
فعليها رونق الشباب ولها
قوة المذكيات الصلاب روح
الشعر وتاج الدهر ومقدمة
عساكر السحر كل بيت
شعر خير من بيت تبر شعر
يحكم له بالاعجاز والتبريز
ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعر تأتلف القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له

أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك بل لو قست كل
رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل
منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف
يحمي حماه ويروي ندماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك
من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور
الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك
وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط
عليه حسبك أبلغت وأحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيباني﴾ فقال اطاب الله
بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذا أتيناك
باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة
ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق
غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا
فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه
الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به
أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس
أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك
من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الأثمة ناله من الخطا ما نالني
وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي
ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لي قال كسرى القوم بزل فأفضلها
أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامري﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول
أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسودد مطاوعة
القدوة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرا ان ادالت الايام وثابت
الاحلام أن تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع
الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالي
علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن
ولكني بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع
قال ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي وما أذهب عيني عبث ولكن مطاوعة
العبث ﴿ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه
فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة
وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك
وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا
قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المري﴾ فقال
ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك

أصدافا لله دره ما أحلى شعره وأنقى دره وأعلى قدره وأعجب أمره — قد أخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني
فضله برهان حق وشعره
لسان صدق فلان يغرب
بما يجلب ويبدع فيما يصنع
حسن السبك محكم الرصف
بديع الوصف مرغوب في
شعره متنافس في سحره
هو ضارب في قداح الشعر
بأعلى السهام آخذ في
عيون الفضل بأوفى الاقسام
شعاره أشعاره ودأبه آدابه
هو ممن يبتده فيبتدع طبعه
على عليه ما لا عل الاستماع
اليه قريحة غير قريحة
وطبع غير طبع وخيم غير
وخيم لبيد عنده بليد وعبيد
لديه من العبيد والفرزدق
عنده اقل من فرزدقة خبز
وجرير يقاد اليه بجرير
قد نسج حللا لا يبلى جدتها
الجديدان ولا تزداد الا حسنا
على تردد الازمان نظم عقد
نظم حاشيتي البر والبحر
وأدرك ناحيتي الشرق
والغرب أشعاره قد وردت
المياه وركبت الافواه
وسارت في البلاد ولم تسر بزاد
وطارت في الآفاق ولم تمش
على ساق شعره أسير من
الامثال وأسرى من الخيال
سار مسير الرياح وطار بغير
جناح أشعاره سارت مسير
الشمس وهبت هبوب الريح
وطبقت تخوم الارض
وانتظمت الشرق الى الغرب
قد كادت الأيام تنشدها والليالي تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها أبيات أسفر عنها

المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا الملك على ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت بقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد لديه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثائق العقود والامر بيننا وبينك معتدل مالم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة فلتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم *ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنى أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لاكره أن أجبه وفودى أو أحنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان فى ذلك صلاح العامة ❊وفود حاجب بن زرارة على كسرى❊ العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى أنت قال أرهنك قوسى فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفى قال كسرى ما كان ليسلمها لشىء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم ان مضر) أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذى رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ❊وفود أبى سفيان الى كسرى❊ الاصمعى قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المرى قال أبو

طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد أحسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند الى أمره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن يتيح ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس ❊وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع❊ كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى * وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت وأضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فملكنى العجب به وبهرنى التعجب منه وقد رمت ان أجرى على العادة فى تشبيهه بمستحسن من زهر جنى وحلل وحلى وشذور الفرائد فى نحور الخرائد وبالعذارى غدون فى الحلل البيض وقد رحن فى الخطوط السود فلم اره لشىء عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك

سفيان أهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فألقى الى مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فأمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطانى ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعى) فحدثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسى فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ❊وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر❊ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاظعن فانه لا شىء لك قال فقدمت عليه ففعل بى ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبة * يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان أبو أمامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يفتحل أحد فحلا أسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه ❊(وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة❊ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار أمثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد أسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ حالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم فى الناس أمثالا
صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * أسدا تربب فى الغابات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض أفلالا

من برّ اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشبيبى *قد رأى شيخ الدولتين كيف التكلف بسادتى من أهل ميكال أيدهم الله بود أضمره على البعد وايثار أظهره على تراخى المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح أنطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدى كثير فى يدى وطرأ على فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال أنا الوليد وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم بمن خرجته تلك النعمة ونتجته تلك السدة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد رأى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * فى رأس غمدان داراً منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطاب والاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلمع وبيص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه فى أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى أبهجنا لكشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا عبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكنى رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك أيها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب به أحد فلولا اجلال الملك لسألته عما سارّه الىّ ما أزداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك

وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فأنبئنى بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين

(وفود عبد المسيح على سطيح) جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك فى تأويلها قال ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغسانى فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن جهزنى الى خال لى بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه

رهنا والاوغال زاما نحن حنين الركاب وركب عزيم الاياب * (فصل كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه) وأبو الفضل رئيس نيسابور وأعمالها فى وقتنا هذا وسير من كلامه ونثره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال أبو الحسن الاخفش على بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه معى قد انفذت اليك أعزك الله فلانا وجملة أمره كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبى * شفيعا عندهم أن يخبروني

(وفصل أبى الفضل) وقفت على ما اتحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التى لو أعيرت حليتها العطل قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد البحور فسرحت طرفى منها فى رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالى والهمم ولم أدر وقد حيرتنى أصنافها وبهرتنى ثغورها وأوصافها حتى كستنى اهتزازا واعجابا وأنشأت بينى وبين التماسك سترا وحجابا ولم أدر أدهتنى لها نشوة وعلا راح أم ازدهتنى نغمة ارتياح وانتظم عندى منها عقد ثناء وقريض أم قرع سمعى منها غناء معبد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع وأصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهى تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا فتجتلى مطالعه ومناظره أو لسانا يدرس محاسنه ومفاخره (وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأعجازا وأبرعها بلاغة وايجازا تحسبت ألفاظه در السحاب أو أصفى قطرا ودعة ومعانيه در السحاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة زمام القلب والطرف ولا غرو أن يصدر مثلها عن ذلك الخاطر وهو هدف الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما ينحته من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات فى العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها فى هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال فى صدر

فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن

أتاك شيخ الحي من آل سنن * أبيض فضفاض الرداء والبدن

رسول قيل العجم يهوى للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير

منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور

فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد الاهاصير

حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فأخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في أربعين سنة ﴿وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله تحية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المعشار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم الصالغ والقارح ﴿وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قدم أبو عمرو النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها في الحي ولدت جديا أسفع أحوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال

هذا الكتاب أخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحليت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته ونسقته وأنفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشيء من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت أثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تمتعه أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذي رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرة من غرره وتتوج بدرة من درره * وقد ذكرت جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وأبو نصر بن المرزبان وابن أبي العلاء الاصبهاني وأبو الطيب المتنبي وأبو الفتح البستي وأبو الفضل الميكالي وشمس المعالي والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم في كتابه فكل ما مر أو يمر من ذكر ألفاظ أهل العصر في كتابه نقلت وعليه عولت وفي أبي منصور يقول أبو الفتح علي بن محمد البستي

قلبي رهين بنيسابور عند أخ * ما مثله حين تستقري البلاد أخ

له صحائف أخلاق مهذبة * من الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم في كتابه فأظهر من سرائر شعرهم الرصين وأحلوه من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿فصل لابي الفضل﴾ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التي هي غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها ومبار يسترق الرقاب باطنها وظاهرها ﴿وله الى أبي سعيد بن خلف الهمداني﴾ وصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أدى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه

ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير وأعمى اطعموني آكلكم آكلكم أهلككم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ﴿وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من غيرها مما أخرجت أرضها وفي العذي شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ﴿وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين أسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ أجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ ﴿وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دياجي الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بنانا وأسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس وأعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الشرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج بأسنتها وتنزت بأعنتها فغلب العزيز أذلها وقتل الكثير أقلها

ومجددا عندي من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن الثقة غضا تروق أوراقه ووجه الثقة طلقا

ثم لم اشراقه فكم جنيت ثمره من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تحاذ بنيه وحويت به من علق مضنة قلما

ثم قال وكان بنو عمرو بن حدية يخبطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن الكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق

﴿وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا انى قد خبأت لكم صوتى منذ اربعة أيام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا وانى مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى ابتغى سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم اذلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان عونكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتى فلا تعجلنى قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تدنوا الينا وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلاء والسباع قال انبئك بمثل ذلك في ال الله اشرفت على الارض وهى مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى اشرفت عليها وهى شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظرونا وننظر قال انبئك بمثل ذلك في ال الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد

يجود الدهر بمثله لبنيه ✻وله فصل الى بعض الحكام يجون ✻وصل كتاب الحاكم ودوشه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ شهى أعطته القلوب فضل المقاده ومعنى سنى جاده صوب الاصابة والاجاده وبرهنى اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهاده فسرحت طرفى عما حواه في بدائع وطرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة يتيمة الا نظمتها ولا في الظرف غنيمة الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وعممتها ✻وله الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم✻ كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاى مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه عالم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادى صنع الله فيه ورائحه واثقة بأن عادة الله الكريمة عنده تسايره وترافقه وتلازم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد

منكم

كان حديدا ولم أشبه في اهداء الروح والشفاء وتلاف الروح بعدان أشفى على المكروه كل الاشفاء الا

منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لا ظما والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يا رسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام تطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد قال لقيط اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يا رسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه

﴿وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذا انتفجت الارنب فقالت الحديباء الفيصة والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب فبينما هما ترتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبى ثيابك لظهورها لبطونها وادحرجى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتنى به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدى عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون رأسيه ثم قال ألق الى ابنة أخى يا دفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من اهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح في بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها

بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها ✻وله فصل من رسالة وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله ويثبطنى من استيفاء غرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس في قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى لفقه وتزيينه واجلت فكرى في نكتة وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت في رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعه وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعه فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز

والى فضيلة الابداع جلالة الموقع في القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى

وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أخى من هو قال حريث بن حسان الشيبانى وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختى لا تخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض و بصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملى فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالناس صلاة غد قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة فى السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت أمرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذى يلينى من الصف امرأة أنت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتننى فصلى فى النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصرى لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة متشق غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا فى الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الى وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل فى قلبى من الرعب وتقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا و بين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له شخص بى وهى وطنى ودارى فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بنى تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال فى المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا فى الظلماء جوادا لذى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمنى على حظى اذ سألت حظك قال وأى حظ لك فى الدهناء لا ابالك قلت مقيد جملى تريده لجمل امرأتك فقلت لا جرم أنى اشهد رسول الله انى لك اخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيلام ابن هذه ان يفصل الخطة و ينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يميرى من خيبر فاصابته حماها وترك على النساء فقال ايغلب احدكم على ان يصاحب صويحبة فى الدنيا معروفا فوالذى نفس محمد بيده ان احدكم ليبكى فيستعبر اليه صويحبة فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها فى قطعة اديم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن ✽ ﴿ كتاب رسول الله

صلى

من حلل افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه ما لم أشبهه الا بانوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود ✽ وذكر أبو منصور الثعالبى الأمير أبا الفضل فى كتاب اللغة فقال فى بعض فصوله من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها قواف اذا ما رواها المشو ق هزت له الغانيات القدودا كسون عبيدا ثياب العبيد وأضحى لبيد لديها بليدا وايم الله ما مر يوم أسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدنى بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من ألحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما انشدنيه ادام الله تأييده لابن الرومى

لولا عجائب صنع الله ما نبتت ❊ تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

وقول الطائى

فلو صورت نفسك لم تزدها ❊ على ما فيك من كرم الطباع

وقول كشاجم

ما كان أحوج ذا الكمال الى ❊ عيب يوقيه من العين

وربعت بقول ابى الطيب

صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة ﴾ ✽ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل ابن حجر الحضرمى ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة فى التيعة شاة وفى التيمة لصاحبها وفى السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام ﴿ حديث جرير بن عبد الله البجلى ﴾ قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها ربيع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان رديئا واذا أكل كان لبينا ✽ وفى كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء ﴿ حديث عياش بن أبى ربيعة ﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى ايمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومح لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقل ترجموا فقل حسبى آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجدوا لهم وهى الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كانه من خيزران والاسود البهيم كانه من ساسم ثم اخرج بها فحرقها فى سوقهم ﴿ حديث راشد بن عبد الله السلمى ﴾ عبد الله بن الحكم الواسطى عن بعض اشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه ✽ وردت عليه ما نفته تماضر

وحكمه شيب القذال عن الصبا ✽ وللشيب عن بعض الغواية زاجر

فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى ✽ عن الجهل لما ابيض منى الغدائر

على انه قد هاجه بعد صحوة ✽ بعرض ذى الآجام عيش بواكر

ولما دنت من جانب الفرض أخصبت ✽ وحلت ولاقاها سليم وعامر

وخبرها الركبان ان ليس بينها ✽ وبين قرى بصرى ونجران كافر

فالقت عصاها واستقر بها النوى ✽ كما قر عينا بالاياب المسافر

فان تفق الانام وانت منهم ✽ فان المسك بعض دم الغزال ثم استعرت فيه بيان أبى اسحق الصابى حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه فى البلاغة أنوارها

شعر

الله حسبى فيك من كل ما ❊ تعوذ العبد على المولى

فلا تزل ترفل فى نعمة ❊ أنت بها من غيرك الاولى

وقال فى فصل منه وما أنسى لا أنسى ايامى عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر فانها كانت بطلعته البدرية وعشرته العطرية وآدابه العلوية والفاظه اللؤلؤية مع جلائل نعمه المذكورة ودقائق كرمه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التى يعيا بها الواصفون اغوذجات من الجنة التى وعد المتقون واذا ذكرتها فى تلك المرابع التى هى مراتع النواظر والمصانع التى هى مطالع العيش الناضر والبساتين التى اذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسروانى ونفى معها الوشى الصنعانى فلم تشبه الا بشيمه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت بحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكى للاخوان انى استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت فى أكثر

(وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم) وفد ابو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك أهل الاسلام في فيهم ثم احسن صلته واجازه (وفود طهية بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الربوة (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) العجلي قال حدثني ابو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي ببيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ

بغبار موكبه فبالله عينا كنت غنياء عنها لو خفت حسامها اني ما أسكرت طرفا أوفاني على مجلسه وتعطرت من أخلاقه ولم أشاهد الا مجدا وشرفا من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا أو أطاع سلطان الغضب في الحضر أو تصلى بنار الضجر في السفر أو بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه * وقال في فصل منه يصفه وأما فنون الأدب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكأنما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها ولله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمته والحسنى بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت أهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لأخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول لشرف

جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشيء الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل

قائلها لا لكثرة عقائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والأمراء والجلة والوزراء منهم من أخذ بحبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندي في المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين في المولدين وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية وأبرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه في التشبيه عن ان يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره في الأوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبي فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة اعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما وانبهها في مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء في ميدان البلاغة وأرجحهم في ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الأعيان والصدور أقر للعيون وأشفى للصدور فشرف القلائد عن قلدها كما ان شرف العقائل عن ولدها

في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم أحببت قال فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر أو قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتي عن يمينه فقال بالله أطربنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الأول
يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة احسابهم * شم الانوف من الطراز الأول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتي عن يساره فقال بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم أنشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى الأمر الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بأن تخلد في صحائف القلوب أشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الأحداق والعيون أخباره وجديرا بان يختص بسرعة المجال في المجالس وخفة المدار في المدارس كالأمير الجليل السيد مولانا أبي الفضل من نال السماء بفضله

ومن وعدته نفسه بمزيد تود عقود الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد

وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة

(قال أبو الفتح البستي)

مدحتك فالتأمت فلا تلم بفز بامثالها الصيد الكرام الاعاظم
لأنك بحر والمعاني لآلئ وفكرى غواص وشعرى ناظم

وقال أيضا

ما ان سمعت بنوار له ثمر في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لألائه زهرا وكان معناه في أثنائه ثمرا
تسابقا فأصاب القصد في طلق لله من ثمر قد سابق الزهرا

(وقال أيضا) لما أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل بر ولفظ غير محدود حكت معانيه في أثناء أسطره

ثم سألني عن حسان أحي هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاءه الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين اني لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحدا يعرفني الا اهدى الي معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت أني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال ممن الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب

(وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدى الله وقد اتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها فاراد زيد ابن جبلة أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

آثارك البيض في أحوال السود كأنه ألم بقول الطائي يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كسته يد المأمول حلة خائب وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال أبو الفتح البستي) في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي

جمع الله في الامير أبي نصر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدر افضاء وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الازهار يضحكن والمعاني ثمار

(وقال عمر) بن علي المطوعي يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة

والى الأمير ابن الأمير المعتلي بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه متقاذف الأكناف والأرجاء
كيما ألاحظ منه في افق العلا فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكني وهو فيه كامن كالرى يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب بعينه أهدى الينا الوشى من صنعاء
لم تجر كفك في البياض موقعا الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما في النظم والاعطاء الا الطائي

(وقال فيه أيضا)

كلام الامير الندب في نثر نظمه ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نروى بدائع نظمه * ونظما اذا لم نرو يوما له نظما وكتب اليه أيضا

أنا ابن الباهلية ارضعتنى * بثدى لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عينى * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغنى عنك الا خير رأيت لك حولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبى موسى الاشعرى ان يحتفر لهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ العتبى عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاراد أن يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

نوى قدح عن قومه طال المانوى * فلما أتاهم قال قوموا اتناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم فى دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتنى للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت أحسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ اذ أوفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فاوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابى فى غرته اسد فى تامورته نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفل فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو ابن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معى شئ قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بابياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب ﴿وفود اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ وفد اهل اليمامة على ابى بكر

كتبن معاناة العناء على قلبى
الى سيد أوفى على الشمس قدره
وزادت معاليه ضياء على الشهب
أبى الفضل من راحت فواضل كفه
وراحته تربى على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها ما انبا
كانك الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم تخلقه
ويقذف فيها برق كصارمه العضب
ولا زال أفلاك السعود مطيفة
بحضرتها انتابها وهو كالقطب
وقال أبو منصور الثعالبى
للامير أبى الفضل
لك فى الفضائل معجزات جمة
أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
كالنور او كالسحر أو كالدر أو
كالوشى فى برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت افـ
ـرس البديع وأنت امجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا
تزرى بآثار الربيع الممرع
يا مهدى الطرق الجواد كأنما
قد انعلوه بالرياح الاربع

الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لا بد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم * قال ابو عبيد الال الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود﴾ وفد عمرو بن معديكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها واثبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما ابخلناكم

فلله مسئولا نوالا وسائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه﴾ أبو بكر بن أبى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها أحدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فامر له بمائة ألف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴿وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله﴾ العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن أبى سفيان قد تزوج ابنة يعلى ابن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة واخوض فى السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله فاعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله ﴿وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله﴾ العتبى عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطى الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك أمل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد

وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لجله والبرقع
وكتب اليه فى جواب كتاب ورد عليه
أنسيم الرياض حول الغدير
مازجته ريا الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالنجح من فك
اسير أو يسر أمر عسير
فى ملاء من الشباب جديد
تحت ذيل من التصابى نضير
أم كتاب الأمير سيدنا الفر
د فيا حبذا كتاب الأمير
وثمار الصدور ما اجتنيه
فى سطور فيها شفاء الصدور
غمتها أنامل تفتق الانـ
ـوار والزهر فى رياض السطور
كالمنى قد جمعن لى النعم الغز
مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه واخاه
جل باريك من لطيف خبير
شيم يرتضعن در المعالى
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشـ
ـر رضاب الحبا بارى مشور
ومحيا الذى الملوك محيا
صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات
يقول فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان

العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هنالك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ماتلد الوالدة أخذه سابق البريدي فقال

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شئ يبقى ولا يفنى بموجود

(وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية) المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبي وأمي وماقلتها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها اهل المدينة أجمعين فما يده فيها الاعارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية واسمعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ نحتلبه في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الى فدخلت عليه فقال وبلك انما أخرتك لأتفرغ اليك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فسألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لايحسن الاهنالك فنمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير (وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان) قال بديح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بديح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذجاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لامرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لايلومني في هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ماعندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك

فذهب الزمان اذضن عنا * باجتماع يضم شمل السرور ولئن راعنا الزمان ببين * ألبس الانس ذلة المهجور فعسى الله أن يعيد اجتماعا في أمان من حادثات الدهور انه قادر على ردمافا ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال ابو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابي في الوزير المهلبي

قل للوزير أبي محمد الذي قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المجالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الاديب سلافه
وكأن لفظك جوهر متنخل وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبي هذا هو ابو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم ابن عبد الله بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وأدبائهم واجوادهم واعفائهم وفيه يقول ابو اسحق الصابي

نعم الله كالوحوش فما تأ لف الا الاخاير النساكا
نفرتها آثام قوم وصيرن لها البر والتقى أشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا في البلاد على طريق الفقر والتصوف قال أبو على الصوفي كنت معه في بعض أوقاته أماشيه في احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

الاموت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه

قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لايضع كتابه من يده حتى يطلقها فماقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بديح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مسائلته قال له يحيي بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبديح ماقيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ماعرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله أبا جعفر مارأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا انا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيي ابن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك ومافلانة هذه قال مالم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا ولو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ماقال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع مايكره تصامم فأقبل عليه فقال مايقول يابديح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل على الرسول فقال ياماص أبرسل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لأطلن دمك فانصرف وأقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأى عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ماتكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها الي فلما أقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وماذاك قال انه حدث أمر وليس

وأجار مما أتقى فلأغفرن له الكثير من الذنوب السبق

وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو على دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى واذا أنا بناشطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا لي صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام مقال مذكر ماقدنسيه
أتذكر اذتقول لضيق عيش الاموت يباع فأشتريه

فنظر الي وقال نعم ثم نهض وانهضني معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرني مامضى ويذكر لي كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور واقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لي يا أبا على تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشدني بديها

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما أرتجي الاجنابته التي * فعل المشيب بمفرقي

والله كاننا فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ماشئ لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجا عندك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا تريني مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل أن تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع (١) ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فحشت لها ربعة عظيمة علوا ة طيبا ثم قال عجلها ويلك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغنى فتركنى الحجاب أن تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا أصغر شانا واقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين انا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه قط مثله انما طلبت نفسه التى بين جنبيه فاحتج بما بلغك لا سهل الامر عليه ثم سألنى فاخبرته واستشارنى فاشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه اعلى تلومنى أن اخترتك لعمر الله لقد فال رأى من اختارك قال فضحكت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله أبوك امسكك لنفسى أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين اشب الناس واجلهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشى ان لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابغنى مثل فلانة فأقول ابغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فما أجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة لو نشر لى مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة ألف وايم الله انى لأحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى

(١) بياض بالأصل ولعله جوار كما يدل عليه سياق الحكاية اهـ

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا انت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها فى أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعالى والفهم واستبقه بالجمام للعلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خبرها فاعمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم أن العقل فى النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة فى الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان اتاك من لئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها * وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب وأخرج ألواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثورى وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما كانت

كانت عدل نفسه مائتى ألف

* (وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان) *

كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبى وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامى
فلو اننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التى خلت * أنوء كأنى كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فلقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها

* (وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان) *

عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له فى بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا فى الفضل والادب والمروءة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى اجلسه

أشاب الصغير وأسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وبستان يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا انصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا واجراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد فى جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافاة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا فى كل أوان ولا أوجد فى غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكمية والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال

على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به فى الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدى الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وانا خال فأخلنى يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتى قال دون أبى محمد قال نعم دون أبى محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج فى تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى الأخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدى الله فى أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك أودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج مالم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فانت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك أنهما فى أمرى ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال اما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبرة قدميك قال فقلت يهزأ بى وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدنانى حتى أدنانى مجلسى الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك فى نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا اتصع عندى يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا لغرض دنيا لحابيته ولكنى آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استنزلتنى له عنهما استقلالا لهما ووليته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يدحضها الامثله واعلمته انك استدعيتنى الى ولايته عليهما استزادة له لالزمه بذلك من حقك ما يؤدى اليك عنى أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته ﴿وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما هزم المهلب بن أبى صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف

كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذى رزقنى من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هى ان خلوت لذتى وان اهتممت سلوتى وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيى القلب ويقوى القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع فى الخلوة ويؤنس فى الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطى ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال أبو الطيب المتنبى

ولاسر منى موضع لا يناله ... نديم ولا يفضى اليه شراب
وللخود منى ساعة ثم بيننا ... فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رمية ... وغير بنانى للزخاخ ركاب
تركنا لاطراف القنا كل لذة ... فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق سوابح * قد انقصفت فيهن منه كعاب

هو

هو بجنده قال والدروف قال فكيف جنده له قال أولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقى الجد قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرنى عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل روأت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع ﴿وفود جرير على عبد الملك بن مروان﴾ لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله

دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكنى موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال * أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوى امتناح
ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشى * وأنبت القوادم فى جناحى
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او ليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب فى يده فقال له جرير والحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففى ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

﴿وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه فى الشعر فقال مالى وللشعر يا جرير انى لفى شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر

يحلف عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (بزرجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم (بعض الكتاب) اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله كأن هذا الكاتب نحا الى قول أبى تمام

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما ... لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قر وما حفظ فر الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشى غمته ... وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه ... كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من ألفاظ أهل العصر فى صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق بأسمائها ومعانيها) حضرة مولاى تجل عن ان يهدى اليها غير الكتب التى لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما أنفذت به مقيما للرسم فى جملة الخدم وحافظا للاسم

فى غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذى سبق ملكه له والمال الذى منحه وخوله فعدلت الى الادب الذى تنفق

أصابت السنة الشهباء ما ملكت * عينه فخناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادى بأعلى الصوت يا عمر

﴿وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمى الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمى بها الفجاج فتنتشر علىّ ولم تطب نفسى ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت انى لم أودع الامير ولا بدّ من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لى وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لى يا دكين ان لى نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرينك قلت له اشهد لى بذلك أيها الامير قال انى أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لى عمر لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدى فرمى الله فى أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فانى لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصى فألقيت عليها أداتى وتوجهت عنده فلقيت جريرا فى الطريق جائيا من عنده فقلت من اين ابا حزرة قال من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء قلت فماترى فانى خرجت اليه قال عوّل عليه فى مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتى

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجى من أخى مكارم
اذ تنتحى والليل غير نائم * عند ابى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لى وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوى عندى شهادة قال اعرفها ادن منى يا دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أمور الناس شيأ فأعطيك منه وما عندى الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ حماد الراوية قال قال لى كثير عزة الا أخبرك عما دعانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سيشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح الينا خبر حتى انتهينا

اليك

سوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وأنفذت كتابى هذا راجيا ان أشرف بقبوله ويوقع الى بحصوله ولما وجب على ذوى الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد فى اهدائه وجب العدول فى اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجل عند ذوى الالباب قيمته وتحلو غرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى

(قال أبو الحسن بن طباطبا العلوى)

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف الى المأمون فى يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب

على العبد حق فهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستى)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابى الى عضد الدولة فى هذا المعنى)

العبيد تلاطف ولا تكاثر الموالى فى هداياها والموالى يقبل الميسور منها فيما ولا هو محسوب فى عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض

اليك ووجهنا وجهة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا للعدو كم فى كلام كثير لا أحفظه ثم قال أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذا فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمرو آبائه فان الرجل آخرى وليس بدنيوى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعدما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبى سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدّقت بالفعل المقال مع الذى * اتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الاود الباقى ثقاف المقوّم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى أجبالها فى ممنع * ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
ومازلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقوّم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيت ودرهم
تركت الذى يفنى وان كان رونقا * وآثرت ما يبقى برأى مصمم
وأضررت بالفانى وشمرت للذى * امامك فى يوم من الشر مظلم
سما لك هم فى الفؤاد مورّق * بلغت به أعلى المعالى بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * لأخذ لدينار ولا أخذ درهم

فى الخطر الذى قصروا عنه شديدا والسعى الذى وقفوا منه بعيدا والآداب التى عجزوا عن استعلامها فضلا عن عملها والادوات التى نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تخطى به الجسوم البهيمية الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق فى سوقهم العامية الى ما ينفق فى سوقه الخاصية افراد الرتبته العليا وغايته القصوى وتميزاله عمن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى

(وأهدى أبو الطيب المتنبى الى أبى الفضل بن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها)

كثر الفكر كيف يهدى كما أهـ * ـدى الى ربها الرئيس عباده
والذى عندنا من المال والخيـ * ـل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا * كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا نماها * مربط يسبق الجياد جياده

وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما مل محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق أو لمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقد مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى شملة * تقد متان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبنى بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وأمر لى بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين

(وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) ابن الكلبى لما استخلف عمر بن العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فأقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن
وحش المكانة من أهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال نعم ابا حزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسنونة قال يا عدى مالى وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروى قوله قال نعم

هل لعذري الى الهمام أبي الفضل قبول سواد عيني مداده
أنا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعله عواده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذى أتاه اعتياده غمرتني فوائد شاء منها أن يكون الكلام مما أفاده ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدته التى أولها

بادهواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

وفيها معان مخترعة وأبيات مبتدعة يقول فيها

من مبلغ الاعراب انى بعدها * جالست رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وفيها يقول

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلقت صفاتك فى العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعى من أبصرا

أخذه من قول الطائى يصف قصائده

رأيتك

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبى ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيى وجهه أليس هو القائل

الا ليت انى يوم حانت منيتى * شممت الذى ما بين عينيك والفم
وليت طهورى كان ريقك كله * وليت حنوطى من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى فى القبور ضجيعتى * هنالك أو فى جنة أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها فى الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل على أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذرى قال هو الذى يقول

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فما انا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهارى لا أراها ويلتقى * مع الليل روحى فى المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على ابدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذى يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال أبعده الله وأسحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يفر عنى بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * معلقة دونى عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت فى أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل على ابدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبى قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن

بقرب يراها من يراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع

كتاب كتب لى أمانا من الدهر وهنانى أيام العمر كتابا أوجب من الاعتداد فوق الأعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعيانه واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التى تأتى من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع وأكرم متطلع وأحسن واقع وأجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كدت أبليه طيا ونشرا وقبلته ألفا ويد حامله عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك أنا ألتقط من كل حرف تديره أناملك تحفة وآخذ من كل سطر تخيم تخطيطه نزهة اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبى خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من أنسى حظا كتاب كتب لى أمانا من الزمان وتوقيع وقع منى موقع الماء من العطشان كتاب هو تعلة المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية

القلب السليم وغرة العيش ١٥٦ البهيم كتاب هو سمر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض

الحطئ قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون ارينتا * مقل المها وسوالف الآرام

هل ينهينك ان قتلن مرقشا * أوما فعلن بعروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أباحزرة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل

والله أنزل فى القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل

انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن اومسا من البشر

خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر

مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة مانرجو من المطر

أتى الخلافة أوكانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة اخذتها أم عبد الله ياغلام اعطه المائة الباقية فقال والله ياأمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ماوراءك قال مايسوء كم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم

أتاك أبوليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا دعدغت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أباليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا اما صفوة أموالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بنى أسد وتيماء تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله

والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود وكان طرفى من سطوره بوشى مهلل وتاج مكلل وأودعت سمعى من محاسنه ما أنسانى سماع الاغانى من مطربات الغوانى نشأت سحابة من لفظك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجدب فاهتزت وربت واكتست ما اكتسبت كتاب أحسبته ساقطا الى من السماء اهتزاز المطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشترى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفى شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان يعقوب قد أهديت الى محاسن الدنيا مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة فى طبقه كتاب ألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وردمنك المسك ذكيا والزهر جنيا والماء مريا والعيش هنيا والسحر بابليا كتاب مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر سهمان

لم أبدأ به حتى استكمل وقارب الآخر منه الاول كتاب منتقض الاطراف ١٥٧ منقطع الاكناف أبتر الجوارح

سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم اخذ بيده ودخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب براوتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام (وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله) قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبى عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له ياأمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم ياأهل الكوفة وددت والله ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدرى ياأمير المؤمنين مامثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وماذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك نحن وأحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير (وفود رؤبة على ابى مسلم) الاصمعى قال حدثنى رؤبة قال قدمت على ابى مسلم صاحب الدعوة فانشدته فنادانى يارؤبة فنوديت له من كل مكان يارؤبة فاجبت

لبيك اذدعوتنى لبيكا * احمد رباساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله عزوجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت فى الانشاد فاذن لى (فانشدته)

مازال يأتى الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره

مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال فقلت الذى افادنى الامير من كلامه أحب الى من الذى أفادنى من ماله (وفود العتابى على المأمون) الشيبانى قال كان كلثوم العتابى أيام هرون الرشيد فى ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شئ فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابى زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضى ان رأيت ان تذكر بى أمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال ياأمير المؤمنين

مضطرب الجوانح كتاب كأنه توقيع متحرز أو تعريض متبرز كاد يلتقى طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظننى ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى أتممته ولا نحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبنى لو لم أجود ضبطه ولم ألزم يدى حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه الا هباء منثورا وهواء منثورا كتاب حسبته يطير من يدى لخفته ويلطف عن حسى لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الى وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار اجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافى وأخذ الاختصار جثته فلم يبق ألفاظا ولا معانى طلع كتابك كايماء بطرف أو وحى بكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من على بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلى وكان وعدنى به فبعث الى بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت أردت بقولك جزأ الجزء الذى لا يتجزأ فقد أصبت وان كنت أردت جزأ فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد أحلت وقد رددته عليك بعد أن طار اللحظ

اجرنى من العتابى ولسانه فلم ياذن له وشغل عنه فلما رأى العتابى جفاه قد تمادى (كتب اليه)

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * دولا هكذا رأينا الاخاء
لم أكن احب الخلافة يزدا * دبهاذو الصفاء الاصفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال ياعتابى بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه لادين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأحسن جائزته وانصرف ❁(وفود أبى عثمان المازنى على الواثق)❁ ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لى ربيتها فكأنها ابنتى قال ليت شعرى ماقالت حين فارقتها (قال انشدتنى قول الاعشى)

تقول ابنتى حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا رمت من عندنا * فانا نخاف بان تخترم
ارانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعرى ماقلت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثنى حديثا ترويه عن ابى مهدية مستظرفا قلت يا امير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى ابو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب سواء فى الهجاء قلت نعم قال فقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقى أبو مهدية من الغربة شرا وامر لى بخمسمائة دينار ❁(الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية)❁ عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابى سفيان فاستأذنت عليه فاذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لاخيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبى محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ماقد نسى قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائى مما استعفيته قال قد فعلت فقولى حاجتك قالت

عليه طيرة وأجابنى اذا كان السفر عندك منجاة فما أصنع (وقال أبو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد أن تأخر عنه أياما فقال ماينقضى يوم من عمرى لا أراك فيه الا علمت أنه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الى بحضورك سرورا لا أجده عند غيرك وأتنسم من أرواح عشرتك ماتجد الحواس به بغيتها وتستوفى منه لذتها فنفسك تألف منى مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومى

ولقد سئمت مآربى
فكأن أطيبها اخبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقينى أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما أعده نفسى من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فاعندك انا الفداء لك اتزورنى أم أزورك قلت جعلنى الله فداك مايكون عند من هو مثلى بهذا الموضع وفى هذا المحل الا الانقياد الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان امى الادب فى أمر بدأت فيه بالفضل يا امير

يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت (ثم قالت)

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبى طالب رحمه الله قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فاخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة أم لقومى عامة قال وما أنت وغيرك قالت هى والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعنى ما يسع قومى قال هيهات لمظكم ابن أبى طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقوله)

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها ❁(وفود بكارة الهلالية على معاوية)❁ محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبى سفيان فاذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هى والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقا وسعيد

لقلت ان كثيرا مما ابتدأت به من القول يقل فيما عندى من الشوق اليك والشغف بك دون ما حرك هذا القول منى فوجبت لك المنة به على وأنا بين يديك فاثن عنانى الى ما أردت وقدنى كيف شئت تجدنى كما قال القائل

ما تشتهيه فانى اليوم فاعله
والقلب صب فاجشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع
تعرضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلانى من امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك اعظم الرفعة وارفع ماتوجبه الحرمة فقال يفعل امير المؤمنين ذلك لان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت مالم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند احد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر بما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل لابى العيناء) ماتحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى افهمت قال نعم قال بل لم تفهم

لانى لا ارى عليك سرور الفهم *وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

فد كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا

فالله اخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا

فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يامعاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حجتى انا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا ﴿وفود الزرقاء على معاوية﴾ عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فاشيروا على فى أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى اشرتم به على أيحسن بمثلى أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها فى النفقة فارسل اليها فاقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها واحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لى بعلم مالم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد انسيته قال لكنى احفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد اصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضئ فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضى الله امرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير فى الامور عواقبا * ايها فى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت عليا فى كل دم سفكه قالت احسن الله بشارتك وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فانى لك بتصديق الفعل فضحك

أو سقيم نفس *ومر ابو تمام بابرشهر من أرض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية فشاقه شجى الصوت فقال

ومسمعة تفوق السمع حسنا ولم تصممه لا يصمم صداها

لوت اوتارها فشجت وشاقت فلو يسطيع حاسدها فداها

ولم افهم معانيها ولكن ورت كبدى فلم اجهل شداها

فكنت كأننى اعمى معنى بحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد بن ابى طاهر قلت لأبى تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(وقال بشار) ايضا فى هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبى فأضحى به من حبها اثر

انى ولم ترها تهذى فقلت لهم ان الفؤاد يرى مالا يرى البصر

(وقال)

يزهدنى فى حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبى

فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب وما تبصر العينان فى موضع الهوى معاوية

ولا تسمع الاذنان الا من القلب (وقد قال ابو يعقوب الخزيمى) فى هذا المعنى وكان قد عور ثم عمى وقيل

معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له فى حياته اذكرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسى أن لا أسأل أميرا اعنت عليه أبدا ومثلك اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكسا ﴿وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله﴾ سعيد بن أبى حذافة قال حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فاتته جدة الغلام وهى أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبنى عبد مناف اخلاقا طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ماسن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتى لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد

يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد

هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد

خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا

مازال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وارجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين (وهى القائلة)

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا

فاذهب عليك صلاة ربك مادعت * فوق الغصون حمامة قمريا

قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك والله الشنآن فى قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على احب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصى قال وبم استحقا ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان فى ذلك قالت هما والله من الرأى على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنى فأتيته فقال كيت وكيت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسى باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه

انها للخليل بن احمد

قالت اتهزأ بى غداة لقيتها يا للرجال بصبوة العميان

فاجبتها نفسى فداؤك انما اذنى وعينى فى الهوى سيان

وقريب من هذا قول الحكم ابن قنبر وان لم يكن منه

ان كنت لست معى فالذكر منك معى يرعاك قلبى وان غيبت عن بصرى

العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النظر

(وقال آخر)

اما والذى لوشاء لم يخلق الهوى لئن غبت عن عينى ماغبت عن قلبى

تر ينيك عين الوهم حتى كأننى اناجيك من قرب وان لم تكن قربى

(وقال ابو عثمان سعيد بن الحسن الناجم)

لئن كان عن عينى احمد غائبا فما هو عن عين الضمير بغائب

له صورة فى القلب لم يقصها النوى ولم تتخطفها اكف النوائب

اذا ساءنى منه شحوط مزاره وضاقت بقلبى فى نواه مذاهبى

عطفت على شخص له غير نازح محلته بين الحشا والترائب

(وذكر أبو عبيدة) كيسان مستمليه فى بعض الامر فقال

 والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير

مايسمع ويستقي غيرما يكتب ويقرأ غيرما يستقي وعلى غيرما يقرأ أمليت عليه يوما عجبت لمعشر عدلوا

بمعتمر أبا عمرو
فكتب أبا بشر وقرأ ابا
حفص واستقى أبا زيد
(قال ابو عباد) للمحدث على
جليسه السامع لحديثه ان
يجمع له باله ويصغى الى
حديثه ويكتم عليه نشره
ويبسط له عذره * وقال
ينبغي للمحدث اذا أنكر عين
السامع ان يستفهمه عن
معنى حديثه فان وجده قد
اخلص له الاستماع أتم له
الحديث وان كان لاهيا
عنه حرمه حسن الاقبال
عليه ونفع المؤانسة له وعرفه
بسوء الاستماع والتقصير
في حق المحدث * وقال نشاط
المحدث على قدر فهم المستمع
(وكان عبد الله بن مسعود)
رضي الله عنه يقول حدث
الناس ما حدجوك باسماعهم
ولحظوك بأبصارهم فاذا
رأيت منهم فتورا فأمسك
* وقال أبو الفتح البستي
اذا احسست في لفظي فتورا
حفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي
على مقدار ايقاع الزمان
(وقال عامر بن عبد قيس)
الكلمة اذا خرجت من
القلب وقعت في القلب
واذا خرجت من اللسان لم
تجاوز الآذان (وقال الحسن)
وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع
موعظته من قلبه ولم يرق لها ياهذا ان بقلبك لشرا أو بقلبي (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك

قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف

﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله﴾

أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية ياهذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق قالت ياسبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها

﴿قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى﴾

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت أتدري لما بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وأبغضتني وواليته وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا أعفيك قالت أما اذا أبيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت ياهذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية ياهذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم

خلق

لجاريته كيف ترين ما أعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما اكرره ليفهمه من لم يكن

خلق ولدها واذا اعظم ثدياها تروى رضيعها واذا اعظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها ياهذه هل رأيت عليا قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين

﴿وفود أم الخير بنت حريش على معاوية﴾

عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها وأعلمه اني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما لي عندك قالت ياهذا لا يطمعك برك بي ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك ياخالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كأني بها بين بردين زئبريين كثيفي النسيج وهي على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله

فهمه قالت الى أن يفهمه
البطيء يثقل على سمع الذكي
(واستعيد ابن عباس)
حديثا فقال لولا اني أخاف
ان أغض من بهائه وأريق
من مائه وأخلق من جدة
روائه لأعدته وقال أبو
تمام الطائي يصف قصائده
منزهة عن السرق المورى
مكرمة عن المعنى المعاد
أخذه البحتري فقال
لا يعمل المعنى المكرر
فيه واللفظ المردد
والاطالة مملولة كما يمل التكرير
* وقد قال الحسن بن سهل
الآداب عشرة فثلاثة
شهرجانية وثلاثة انوشروانية
وثلاثة عربية وواحدة
أربت عليهن فأما الشهرجانية
فضرب العود ولعب
الشطرنج ولعب الصوالج
واما النوشروانيه فالطب
والهندسة والفروسية واما
العربية فالشعر والنسب
وأيام الناس واما الواحدة
التي اربت عليهن فقطعات
الحديث والسمر وما يتلقاه
الناس بينهم في المجالس
وكان يقال خذ من العلوم
نتفها ومن الآداب طرفها
* وكان يقال مقطعات الأدب
قراضات الذهب وحضر
بشار بن برد مجلسا فقال
لا تجعلوا مجلسنا غناء كله
ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور

جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم
رفعت رأسها الى السماء وهى تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت
الرغبة وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف
القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى
التقى والصديق الاكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة
ليدرك ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
صبرا يامعشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكانى
بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدرى أين يسلك بها من
فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين
حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق
وقع فى الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة
فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة
الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره
وأبى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين
وهاهو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس
كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله
به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيا لها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا
وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت فى القول وبالغت فى النصيحة وبالله التوفيق
والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلى ولو
قتلتك ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله
بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما
عسيت أن أقول فى عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال
معاوية يا أم الخير هذا ثناؤك الذى تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت
بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير
قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة وانا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها
أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك
منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة

(وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله)

العباس بن بكار قال حدثنى عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهذلى أن
أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها
معاوية قال مرحبا بك واهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخى لقد كفرت يد
النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين
كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه

واقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية * وقال ازدشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) فى حكمة آل داود لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما أحسن ما قال أبو الفتح بن كشاجم

عجبى ممن تناهت حاله * وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره * بين حالين نعيم وأدب
ساعة يمتع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له * حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * فحديث ونشيد وكتب
مرة جد وأخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى لله ليلا ما وجب
تلك أقسام متى يعمل بها * دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن ابن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد

وسلم فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره
المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا
من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم
وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن ابى طالب
رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن
العاصى كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز
شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى
بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتانى
فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصى بن وائل فلحقت به فقال
مروان كفى أيتها العجوز واقصرى لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم
التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة فى قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لى من عتبة من صبر * وشكر وحشى على دهرى * حتى ترم أعظمى فى قبرى

(فأجابتها بنت عمى وهى تقول)

خزيت فى بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالى اليك حاجة وخرجت عنه

فرش كتاب مخاطبة الملوك

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الوفود والوافدات ومقاماتهم بين
يدى نبى الله صلى الله عليه وسلم وبين يدى الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله
وتوفيقه وتأييده وتسديده فى مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذى يمازج
الروح لطافة ويجرى مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما
يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده
وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين
خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم وسنذكر فى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة
الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق
الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ
هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه وألزم له من قوام بدنه

(البيان)

كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفى حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان
الذى ذكره الله فى كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان * وسئل النبى صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال فى اللسان يريد البيان
(وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وقالت) العرب أنفذ من الرمية كلمة
خفيفة (وقال الراجز)

جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب) بن شيبة ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ فى شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن أشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو واثلة اياس بن معاوية على تقدمه فى البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى ان تسكت وانا لا أشتهى ان أسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة فى الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال سهل بن هرون) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (وقالوا) البيان بصر والعى عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعى من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال صاحب المنطق) حد الانسان الحى الناطق المبين (وقال) الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وقالت العلماء) لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الأمير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفى المقال لا ينازعونا

وفى العطاس لا يشمتونا * وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا

* فافهم وصاتى لا تكن مجنونا *

* اعتل الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف فى الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله وما كله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادنى فى علتى هذه الا اسمعيل ابن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة (ومن تمام) خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشى اليها ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر فى ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبى على الحجاج قال له كم عطاءك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا ﴿قبلة اليد﴾ عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (ومن حديث) وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن) حديث الشعبى قال لقى النبى عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دعفل رأيت أبا نضرة يقبل خد

هو القصال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذى سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعى) ان ابن هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال انى والله لا أصلح له قال وكيف ذلك قال لأنى دميم ولأنى حديد ولأنى عى قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط يقومك وأما العى فقد عبرت عما تريد وأما الدمامة فانى لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعى وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون (وقال) ابو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتنى على السماع فلما رأتنى استقبحتنى فقلت

وشاطرة لما رأتنى تنكرت * وقالت قبيح أحول ماله جسم

فان تنكرى منى احولالا فاننى * أديب اريب لا عيى ولا فدم

فكتبت الى انا لم نرد أن نوليك ديوان الزمام (وكان) عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدى بن أرطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعنى بكر بن عبد الله واياس بن معاوية تولى احدهما قضاء البصرة فأحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل توليتى وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى فقال اياس انكم أوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدى أما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه ودخل اياس الشام الحسين

الحسين (الشيبانى) عن أبى الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبى) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها فى المكارم وطهرها من المآثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى فى زى العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبى أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التى لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبى) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرنى يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا وقالوا قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الرأس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم ﴿من كره من الملوك تقبيل اليد﴾ العتبى قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة الشاعر المهدى فى تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالى شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك﴾ وقال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس فى الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم فى الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبى جعفر فقال له كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بنى أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى وان زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب الى قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى أردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لى ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح فى كف مثقف ليوم نضال فى خدمة أمير المؤمنين (وأمر) بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا

وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضى خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتى قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضى على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد اهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن اسحق الكندى كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه أن يتحدث فأخذ يحدثنى وينتقل من حديث الى حديث وكانى صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجر ومللت حسن الادب فى حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعى ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وانا أسمع قد عييت مما لا كلفة على فيه فكيف أراك وأنت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التى تعرض فى اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أرانى معك اليوم الا أيارج الفيقرا فانت تتغرغر بى فاجتهد فى أن أجلس فلم افعل * (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناجس

أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء (وقال آخر) انا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ماترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية (وقال) المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (وقال) المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت فى وفائك لبنى أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لى منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو اثره وأحذو مثاله (ودخل المأمون) يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون الاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبى عبيد الله كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله انى لا ألقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الىّ فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علىّ من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما أبلانى فى أمير المؤمنين من قصده الىّ بحديثه واشارته الىّ بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك

﴿مدح الملوك والتزلف اليهم﴾ فى سيرة العجم ان اردشير بن يزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوّا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوى أقطار الارض

لبعض من حضر ملّ فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله تعالى الاستماع حتى أفرط فعرض فى حديث أخينا البركة ولعبد الله بن سالم الخياط فى رجل كثير الكلام

لى صاحب فى حديثه البركة
يزيد عند السكون والحركة
لو قال لا فى قليل أحرفها
لردها بالحروف مشتبكة

(ومن ظرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسير من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعى بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعى أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلى
نزلت فى الخان على نفسى
يغدو علىّ الخبز من خابز
لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى
حتى لقد أوجعنى ضرسى

(فقال) اكتب لى هذه الابيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى انى لأستجم نفسى ببعض الباطل ليكون اقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيمليه علىّ ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا اطيك ملحى واهبك ظرفى وادبى (وقال) ابن

كلها فى علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفنى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك أنى يناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدرّ زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزاد فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول

مازلت فى البذل والنوال واطـ * ـلاق العان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء انهم * عندك أسرى فى القيد والحلق

(ودخل) رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ماجل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك وصلاتك وعداتك حتى كأنك من كل أحد وكأنك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيئا قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

الماجشون انى لاسمع بالكلمة المليحة ومالى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها واستكسى الله عز وجل (وقال) الزبير بن بكار روى الغاضرى ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الأمير ان هذا يدخل علىّ فى صناعتى ويطلب مشاركتى فى بضاعتى وهيئته هيئة قاض والأمير يضحك وكانا جميعا فرسى رهان ورضيعى لبان فى بيانهما الا ان الغاضرى كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضرى يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك انى عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وانا اطعت امرأتى فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبى أنت قف عند هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبى هذه (وقد روى) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الىّ العشية نتفرج قال أخاف أن يجىء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى بى فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات

فت الممادح الا أن ألسـنتنا * مستنطقات بما تخفي الضمائر

*(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالبرم في مروءته ولا بالهذر في منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم في رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ماظننت أحدا تقدمني الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان (حيث يقول)

وجدتك أمس خير بني لؤي * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

*وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون أما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بني تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الأول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيباني) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في أمر فأحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جاشا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

*وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعذبه فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فاخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ان لأمير المؤمنين أشباها أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر

قلت أزهاله لا تأكل ولا تشرب فقال التسع للثقل له يدخل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك الناس فقال ياشيخ أوما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون فوجم الغاضري ومازال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان اهل المدينة يقولون تغير كل شيء الا ملح أشعب وخبز ابي الغيث ومشية برة وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله مع ابي الزناد قال أشعب فلم يزل يعلو وأنحط حتى بلغنا الغاية *وقال اشعب اسلمتني أمي الى بزاز فسألتني بعد سنة أين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت انت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت أذكرك به قال اذكري انك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان

الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته وأكرمه (ابراهيم) بن السندي قال دخل العماني على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه في زي الاعراب وأنشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبي) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوش للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظي الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره *(التنصل والاعتذار)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد علي الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف (وقال الشاعر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن (وقال) ابراهيم الموصلي سمعت جعفر ابن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء

رأت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (واهدى رجل) من ولد عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل يا أشعب فأكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل ان يوحي ربك الى النحل اي ليس فيها حلاوة (وروى ابو هفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيي بن خالد فقال له أنشدني بعض ما قلت فأنشده

اني انا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد في علمي حكاية من حكى
أتتبع الظرفاء اكتب عنهم * كيما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيي بن خالد ان زندك ليوري بأول قدحة فقال ارتجالا في معنى قول يحيي

أما وزند أبي علي انه * زند اذا استوريت سهل قدحكا
ان الاله لعلمه بعباده * قد صاغ جدك للسماح ومنحكا
تأبى الصنائع هي وقر يحيى * من أهلها وتعاف الا مدحكا

(ووصف أبو عبد الله الجماز) ابا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم ادبا وأقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب

واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فما له غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل (وقال الاحنف بن قيس) رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وأنت تلوم * (وقال حبيب)

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فيما أتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر فهبني مسيأ كالذي قلت ظالما * فعفو جميل كي يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذي * أتيت به أهلا فأنت له أهل

(ومن الناس) من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر) محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال لي من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم أبارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي ارى الامير كالعاتب علي قال ذلك لشئ بلغني عنك كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على ابي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المؤمنين احب الي من براءتي (واتي) موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه

الألفاظ حلو الشمايل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون واقبل أبو شراعة العبسي والجماز في حديثه وكان أقبح الناس وجها وكانت يد ابي شراعة كأنها كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على ابي شراعة لتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهم موالي سلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كان يكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاء ستة وقرعوا الباب ووقفوا الى رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فاني انما دعوت ناسا ولم أدع كراكي

فقال

فقال يا امير المؤمنين ان اعتذاري عما تقرعني به رد عليك واقراري به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكن (اقول)

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسي الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصفك به ثم أتتني الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذي بلغك عني تحميل علي ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فأخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على أمير المؤمنين في سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم) الهاشمي أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكي له والداعي عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه انه قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم) الهاشمي ابو العيناء قال قال لي أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد دخلت على الواثق فقال لي ما زال قوم في ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين (قال) قلت أبا عبد الله

وسعى الي بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبي دواد ان قوما تظافروا علي قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبي دواد الا أن القرآن أنزل عليه * هجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك باي وجه تلقاني قال بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتني قال خفت أن يسألني الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال اني عند المأمون يوما حتى اتي برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له

(وقال الطائي) في عمر بن طوق التغلبي الجد شيمته وفيه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب شرس ويتبع ذاك لين خليقة لا خير في الصهباء ما لم تقطب (وقال في الحسن بن وهب) لله أيام خطبنا لينها في ظله بالخندريس السلسل بمدامة نغم السماع خفيرها لا خير في المعلول غير معلل يغشى عليها وهو يجلو مقلتي بازو يغفل وهو غير مغفل لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه في محفل فكه يجد الجم احيانا وقد ينضى ويهزل عيش من لم يهزل (وقال فيه) ولقد رأيتك والكلام لآلئ تؤم فبكر في النظام وثيب وكأن قسا في عكاظ يخطب وابن المقفع في اليتيمة يسهب وكأن ليلى الاخيلية تندب وكثير عزة يوم بين ينسب يكسو الوقار ويستخف موقرا طورا فيبكي سامعيه ويطرب (وقال أبو الفتح البستي) أفد طبعك المكدود بالهم راحة براح وعلله بشئ من المزح ولكن اذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح وما زال الاشراف يمزحون ويسمحون بما لا يقدح في أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) اني لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين)

المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الي وقال متمثلا

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لي أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدي حتى انني رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري ما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول

﴿الاستعطاف والاعتراف﴾ لما سخط المهدي على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وألبسك من نعمتي ما لم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث في دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائي

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون في عنقه

(ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك ورد علي النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفي حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (ولما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون اني شاورت أبا اسحق والعباس في قتلك فأشارا علي به قال اما أن يكونا قد نصحاك في عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق والعباس ألطف في

طلب

طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا أمير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا أمير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا قدح ناري من الغابرين من اهلاك امثالك (العتبي) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان ٢ فقال اني قد وجدت قطيعة عملك لابيك اني أقطعتك بستاني والبستان لا يكون الا عامرا وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفي اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة مني لك لا قطيعة من عمل لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا سلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فأما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال أبالحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فأما عمرو فقد اعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمري لا يكتتم أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت أصلحك الله ان الحرم التي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم أزل في

٢ قوله بالبرذاسان في نسخة بالفرسان وليحرر

ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء وأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقام يصلي وقيل بل أنشد

أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

(وقيل) لأبي السائب المخزومي أترى احدا لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيري قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته الأبيات فلما بلغت قوله * فدنا وقال لعلها معذورة البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة * عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليط رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري واسم ابي السائب عبد الله وكان اشراف اهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن اذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روي هذان البيتان (ومرت به سكينة) بنت الحسين بن علي

جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبى العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما حاربنا بنى أمية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد دفت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن على فى كل من لجأ اليه من بنى أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث فى مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكأنى أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فهلا مهلا فبى والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم توأما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله فى ذى رحمك وفى رعيتك التى استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال وريت بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا بأعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بغى باغ نافسنى فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى أمته وأمينه على رعيته لك عليها افضل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع على من جناحك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا قمامة كاتبك يخبرنى بفعلك فقال عبد الملك احقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور اوعاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه اكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه اتبقون بالرقة قال ونبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت على فى مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ

ابن ابى طالب رضى الله عنهم فقالت له انت الذى تزعم انك غير عاشق وأنت تقول قالت وأبثثتها سرى فبحت به

قد كنت عندى تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها

غطى هواك وما ألقى على بصرى

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لى أبو السائب أنشدنى للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجى وصلى

حبل امرئ بوصالكم صب

صاحت اذن بعلى فقلت لها

الغدر شئ ليس من ضربى

شيآن لا أدنو لوصلهما

عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست فاجعه

والجار أوصانى به ربى

عوجا كذا نذكر لغانية

بعض الحديث مطيكم صحبى

ونقل لها فيم الصدود ولم

تذنب بل انت بدأت بالذنب

ان تقبلى نقبل وننزلكم

منا بدار السهل والرحب

أو تهجرى تكدر معيشتنا

وتصدعى متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذى يقول

وكنت اذا حبيب رام هجرى

وجدت وراى منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمى الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والهتهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم ما

مانويته ولا عنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رآنى للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الواله وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبنى انى اصلح لها وتصلح لى واليق بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى أم عاقبنى على نسبى وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى اوعاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها لاعجلته عن التفكر وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وأمر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك فى رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك أنت وان تعاقبنى فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين ان تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مريرة أنت ابرمتها أو تشمت بى عدوا أنت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عن خطئى وجهلى فقال معاوية خليا عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عنى أمير المؤمنين فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو

فاتقى الله واستترى فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت انى من اللاتى قيل فيهن

أماطت كساء الخز عن حر وجهها

وأرخت على المتنين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة

ولكن ليقتلن البرى المغفلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى فقال ما ارقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبى عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن فى الايام نحسبها

وانما نحن فيها بين يومين

يوم تولى ويوم نحن نأمله

لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن ابى بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير

يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي أعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك فى الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين فى العفو (اذنب) رجل من بنى هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى ومت بمثل قرابتى اغتفر له فوق زلتى قال صدقت يا ابن عمى وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتى قد أحاطت بحرمتى فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغوانى فقال)

ان كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * فاحط بذنبى عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبى جعفر المنصور بعدما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدى) قال لما انهزم عبد الله بن على من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسى هذا خطيبهم وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبى دواد مارأيت رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم فى يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقل شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال اما اذ قد أذن لى أمير المؤمنين فانى أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجوان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بخلافتك (ثم أنشأ يقول)

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظنى من حيثما اتلفت
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى * واى امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعى من ان اموت واننى * لأعلم ان الموت شئ موقت

وهى ايم فخطبها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا فى العالمين بعيد أحبك حبا لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد وحبك يا ام العلاء متيمى شهيدى أبو بكر فذاك شهيد ويعلم وجدى القاسم بن محمد وعروة ما القى بكم وسعيد ويعلم ما اخفى سليمان كله وخارجة يبدى بنا ويعيد متى تسألى عما اقول فتخبرى فللحب عندى طارف وتليد فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ماشهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله فى هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم والتأم الفطور تغلغل حب غثمة فى فؤادى فباديه مع الخافى يسير تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور اخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها ولكن

ولكن خلفى صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كانى أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان أمير المؤمنين المهدى قال لابى عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاء يجب به الصفح عن ولدك ماتجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن) المدائنى قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فطل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الى أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لأبى عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بينى وبينه امسكته بثوبه فقال ما اراك يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه منى لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له انى منذ ثلاث ادفع عنك وادارى عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت الأمر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لى عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بحفظك الذى لا يرام ولا اهلك وانت رجائى فكم من نعمة انعمتها على قل لك عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى بك ادرا فى نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم (المداينى) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبى الله صلى الله عليه وسلم ابتلى فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضى من نعيمك يمضى من بؤسى مثله والأمد قريب والحكم لله فأطلقه (ومر) اسد بن عبد الله القسرى وهو والى خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب فى حبسه

فدب دبيب الخمر فى كل مفصل وقال ابو نواس احب اللوم فيها ليس الا لترداد اسمها فيما ألام ويدخل حبها فى كل قلب مداخل لا تغلغلها المدام ومنه قول المتنبى وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى اليه شراب وقال بعض المحدثين مازلت تغوينى وتطلب خلتى حتى حللت بحيث حل شرابى ثم انصرفت بغير جرم كان لى ماهكذا الاحباب للاحباب اخذ ابو نواس قوله احب اللوم فيها البيت من قول ابى محمد بن ابى امية وحدثنى عن مجلس كنت زينه رسول امين والنساء شهود فقلت له رد الحديث الذى مضى وذكرك من بين الحديث اريد اناشده بالله الا اعدته كأنى بطئ الفهم عنه بعيد وقول ابى نواس فى البيت الاول كقوله اذا غاديتنى بصبوح لوم فمزوجا بتسمية الحبيب لانى لا اعد اللوم فيها عليك اذا فعلت من الذنوب ولا انا ان عمدت ارى جنانا وان ضنت بمحسوس النصيب مقنعة بثوب الحسن ترعى بغير تكلف ثمر القلوب وقيل فى جنان هذه يقول ابو نواس ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا بالله قل واعد ياطيب الخبر قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به أراه من حيث ما اقبلت فى اثرى ويرفع الطرف نحوى ان مررت به حتى ليخجلنى من شدة النظر

في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر ما زال يفعل بي هذا ويدمنه

وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان
كنت تعطى من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر
من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم
فلا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما
فأمر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان
قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضى عنه
(وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب
اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم
صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علىّ به فلما اتاه قال له قد علمت
ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فما عذرك فى الثانية قال استحييت للملك أن يقتل
مثلى فى سنى وقديم حرمتى فى نقطة فاردت أن أعظم ذنبى ليحسن به قتلى فقال له الملك
لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه
وخلوه (الشيبانى) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم
فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن
من أغصان دوحتك أتأذن فى الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا
ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد فى عمرك من أعمارنا وفى أثرك من
آثارنا ونقيك الاذى بأسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضلك الهارب الى كنفك
وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم فى حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب
وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه (وكتب اليه)

أذقنى طعم النوم أو سل حقيقة * علىّ فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادى فاستطار فاصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل أحد فى هذا المعنى أحسن (من قول النابغة) الذبيانى للنعمان بن المنذر

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تصتك منها المسامع
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
كلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر تكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى جناية * لمبلغك الواشى اغش واكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال

وان وقفت له كيما يكلمنى
حتى لقد صار من همى ومن
وطرى
وفى جنان أيضا يقول أبو
نواس وكان بها صبا ولها
محبا
جنان تسبنى ذكرت بخير
وتزعم اننى رجل خبيث
وان مودتى كذب ومين
وانى للذى تطوى بثوث
وليس كذا ولا ردّ عليها
ولكن الملول هو النكوث
ولى قلب ينازعنى اليها
وشوق بين اضلاعى حثيث
رأت كلفى بها وقديم وجدى
فظنتنى كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة لبعض
الثقفيين وفى معنى قول
ابن ابى امية يقول العباس
ابن الاحنف
وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى
جنونا فزدنى من حديثك يا سعد
وأهل المدينة أكثر الناس
ظرفا وأكثرهم طيبا
وأحلاهم مزاحا واشدهم
اهتزازا للسماع وحسن
أدب عند الاستماع (وقال)
عبد الله بن جعفر ان لى
عند السماع هزة لو سئلت
عندها لاعطيت ولو قاتلت
لابليت (وروى) أبو العيناء
قال قال الاصمعى مررت
بدار الزبير بالبصرة فاذا
شيخ قديم من أهل المدينة
من ولد الزبير يكنى أبا
ريحانة فجالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا

سويداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غنى صوتا

وقال ابن الطثرية

فهبنى امرأ اما بريا علمته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدى لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا أبيت اللعن ان ابن مزننا * على غير اجرام بريقى مشرق
فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن أبى طالب يوم الدار
وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل (فيها)

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم
لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان أصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما اى حوم

(فلما) وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو للمنصور
وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد
جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون
أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له
شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع
ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب
شيطان وانما جرأتك علىّ لطول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد
شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال
أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع
قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال له أبو مسلم عجبا لك انك أسأت فأحسنت فلما
أحسنت أسىء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له
وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضى عنك أمير المؤمنين وغفر لك
ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالى تدنى منك بالبشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى
ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذى تقول

انى امرؤ كسروى الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هى نعمتك
ونحن فيها خدمك وما هراقة دمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف
على المأمون فقال أنت الذى يقول فيك ابن جبلة

فقالت ان موالىّ أعجلونى
فقال لا بد من ذلك قالت أما
والقربة على كتفى فلا قال
فأنا أحملها فأخذ القربة
منها فاندفعت تغنى
فؤادى أسير لا يفك ومهجتى
تفيض وأحزانى عليك تطول
ولى مقلة قرحى لطول اشتياقها
اليك وأجفانى عليك همول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد وأشياعى اليك قليل
فطرب وصرخ صرخة وضرب
بالقربة الى الارض فشقها
فقامت الجارية تبكى وقالت
ما هذا بجزائى منك أسعفتك
بحاجتك فعرضتنى لما
أكره من موالىّ قال
لا تغتمى فان المصيبة علىّ
حصلت ونزع الشملة ووضع
يدا من خلف ويدا من قدام
وباع الشملة وابتاع لها
قربة جديدة وقعد بتلك
الحال فاجتاز به رجل من
ولد على بن أبى طالب رضى
الله تعالى عنه فعرف حاله
فقال يا أبا ريحانة احسبك
من الذين قال الله تعالى فيهم
فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين قال لا يا ابن رسول
الله ولكنى من الذين قال
الله تعالى فيهم فبشر عبادى
الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه فضحك وأمر له بألف
درهم (ومر) بالاوقص
المخزومى وهو قاضى المدينة
سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا اشربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ أخذه عنى وأصلح له الغناء

اغا الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الارض فى طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبى دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ماقيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغنى عنك انك أعطيت شاعر البيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذى زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن مروان بأعرابى سرق فأمر بقطع يده فانشأ يقول

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولا خير فى الدنيا وكانت خبيثة * اذا ما شمالى فارقتها يمينها

فأبى الا قطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدى وكاسبى قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها فعفا عنه *(تذكير الملوك بذمام متقدم)* قال ثمامة بن أشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لى أملان أمل لك وأمل بك فاما أملى لك فقد بلغته وأما أملى بك فلا أدرى ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعى) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام ابن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبى فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معى قال أوتفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما صارت) الخلافة الى أبى جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كانت كابد ما نكابد
ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليك لربيئة والليل هاجد
هذا أوان وفائما * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه فى خاصته (وقال حبيب) الشاعر فى هذا المعنى

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن

وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميرى اعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا * نواعم لا شعثا ولا غبرات
فابرزن لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة عطرات
يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأخرى وسعت جيب درعها * وابدت بنان الكف للجمرات
وغالت بنان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح فى الظلمات
وقامت ترائى بين جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون ان الشعر الثانى له والاول لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفى بقوله فى زينب بنت يوسف اخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ماقلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا

يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال له كم كنتم اذ تقول

ولما رأت ركب النميرى اعرضت

قال والله ما كنت الا أنا وصاحب لى على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

فلم تر عينى مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتمرات

*حسن

(حسن التخلص من السلطان) أبو الحسن المدائنى قال كان العباس بن سهل والى المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلى والله لاقتلنه قال العباس فبلغنى ذلك فتغيبت حتى أضر بى التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالى أخاف وقد أمننى عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه فى ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكأنى أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتى الحاضر من اهله والطارى من اشراف قومه وما باكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لى ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل ابن سعد الانصارى قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رايتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك انت رايت حيان بن معبد يسحب اردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رايته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (ابو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار اسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا ابلغ أبا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لانرى الضعفاء منا * وكان خروجنا بطرا وحينا
تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى * سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فاخذ اسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا اقواما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت فى بطن قو * تحث اذا ونت أى احتثاث
كأن على الهوادج يوم بانوا * نعاجا ترتعى بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى * كما سجع النوادب بالمراثى

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد فى ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رجح الموت بحياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار تحط من رماد تحت صفائح انضاد وقد أسلمه الاحباب وافترش التراب فى بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا فى أمله حتى استقر فى أجله ومحت الايام ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى أستاذه) أبى العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب يتشوقه

ما وجد صاد بالحبال موثق * بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق * جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشمسا تبرق

ماد عليها كالزجاج الازرق * صريح غيث خالص لم يمذق
الا كوجدى بك لكن أتقى * يا فاتح الكل باب مغلق

ان قال هذا بهرج لم ينفق انا على البعاد والتفرق لنلتقي بالذكران لم نلتق

لقتاله فقال

الامن مبلغ المختار عني * بان البلق دهم مضمرات
أرى عيني مالم ترأياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يامعن أتقتل الاسرى عطاشا فامر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما اتى عمر بن الخطاب) بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لي يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لي حرمة قال وما هي قال ذكرت في عسكر ابن الاشعث فشتمت في ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله مافي نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ماذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى اليه فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ماتقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير فقال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو) بن بحر الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا في طريق الرقاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لي عندك يد بيضاء قال وما هي قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بني نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكاني حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ماذكرتك هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما ظفر المأمون) بابي دلف وكان يقطع في الجبال امر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعني أركع ركعتين قال افعل فركع وحبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بي الناس فاني * خلف ممن تبيع
واتخذني لك درعا * قلصت عنه الدروع * وارم بي كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واي نعمة أعظم من ان امكنني الله من رجل قتل جماعة من اصحابي في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ماهو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه

وصيرفيا ناقدا للمنطق (فأجابه) أخذت أطال الله بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وماصاديات حمن يوما وليلة على الماء يغشين العصى حوانى
كواعب لم يصدرن عنه لوجهة ولاهن من برد الحياض دوانى
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة روانى
بأكثر مني غلة وصبابة اليك ولكن العدو عرانى

وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج

انى وان لم ترني فانني أخوك والراعي اذا استرعيتني
أراك بالود وان لم ترني

فاستخفني في ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر وفي النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذي الرمة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا واحسانا في التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط وآتي ههنا ببعض ما أختاره له قال وفتيان سروا والليل داج

(أمر مصعب) بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول أي رب سل هذا فيم قتلني قال اطلقوه فاني جاعل ماوهبت له من حياته في خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبي أنت وامي اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ماتكون احوج ماتكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

ومانقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما اخبرني هذا المنافق وامسك عمن بقي (الهيثم) ابن عدي قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ماتقولون في هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر باطلاقها (قال) معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا أطيرنك طيرة بطيئا وقوعها قال اليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله (ودخل) رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطأ (دخل) يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجراك وسلطك على الامة لعنة الله اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس ابن عباد ماتقول في وفي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن اكبرك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من

وضوء الصبح منهم الطلوع كأن براثنهم امراء جيش على أكتافهم صدأ الدروع (وقال أيضا)

في ليلة أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجا بسراج

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومحجل غير اليمين كأنه متبختر يمشي بكم مسبل

(وقال)

قد اغتدي بقارح مسوم يعبوب
ينفي الحصى بحافر كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته في موضع التقطيب

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملني طرف كلون الصبح حين وفد
جاع أطراف الصوار فالأخرى عليه اذا جرى بأشد
يمشي فيعرض في العنان كما صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا أطلقته فاذا حبست جمد

(وقال) أيضا يصف سيفا

ولي صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضي الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)

مشهرة لا يحجب النخل ضوأها كأن سيوفا بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود اضطرامها كما شقت الشقراء عن متنها جلا

ابراهيم واغاهو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ماقرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الىّ الحجاج فقال لي مااسمك قلت ما أرسل الىّ الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ماتقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الىّ وان تقحمني اقتحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتي الحجاج بأسرى الجماجم أتي فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لايراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت مابررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتي بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لايرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني ياحجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

وهو السرى الموصلى
يوم رذاذ ممسك الجيب يضحك فيه السرور من كثب

(وقال) بعض أهل العصر

ومجلس أسبلت ستائره
على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا
في حلبها أوهمن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذى ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء

لما ادّم الغلام فأهدى
في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس

(وقال) أبو الفضل الميكالى

كأن الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
فأما هو فتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وبلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل ثراه
تفتح بينه نور الاقاح

(وقال) ولجة لمنايا خضت غمرتها
بصارم ذكر صمامة خذم

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدوّ يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الى من كان بالصين أو رمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

* لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عديّ بن الرقاع الى عنقه وابعث به الىّ على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقي بين يديه القاء لاروح فيه فتركه حتى ارتدّ اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذر بي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذر بي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي عليّ به فلما دخل عليه قال له ياشريك بلغني انك فاطمي قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا أن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كان وجهك مصروف عني وقفاك الىّ وما ذلك الا بخلافك عليّ ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وماهي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انه لو أحبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها

وقارح صبغ الخيلان دهمته
بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

(وقال)

وليل كحل العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاد حرف كأنها
تصافح رضراض الحصى بمناسم

(وقال) يصف حية

نعت رقطاء لا يحيا لديغها
لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت في الارض جلدتها
كأنها كم درع قده بطل

(وقال أيضا)

وأسأر مني الدهر عضبا مهندا
يفل شباخطبي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

(أخذه من قول المنصور لابنه المهدى)

لاتبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخي المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحي

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهلل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله
ضمنا وليس بجسمه سقم

أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية

ممن فوقك وليكن ايقاعك بعدو عيدك ووعيدك بعدو عدك قال الحجاج ما أرى ان اردبنى الكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدرى لمن يجعله الله فغضب وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

والحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من اهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادى ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ايها التميمى هو أعدى لك من الازدى وايها القيسى هو اعدى لك من التغلبى وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقى معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب أنس بن أبى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد اتى بالرجلين قال اى الرجلين قيل انس بن أبى شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى أظفرنى بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببنى علىّ فى الحشا * وأراه يطمع عن بنى العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الايناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعى أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدنى أشعر شعرك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذى أوّله

لا يقرن الدهر آل مطرف
ويمزق عنه القميص تخاله
وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما
(وقال)
يشبهون ملوكا فى تجلتهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجرى فى مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم
(وقال أبو على الحاتمى) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض فى أثنائها هذا المعنى
تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره
وليس بهم الا اتقاء المعاير
(وأنشد)
أحلام عاد لا يخاف جليسهم
وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم
وان حدثوا أدوا بحسن بيان
(وقال ابن المعتز)
وعاقد زنار على غصن الآس
دقيق المعانى مخطف الخصر مياس
سقانى عقارا صب فيها مزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس (وقال) يا ليلة نسى الزمان بها ادبا

أديرا علىّ الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى
حتى انتهى الى قوله
اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت ان قيدته حتى يمشى فى الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغنى وقد قتل الفلهبد تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونغل صدرك شطر تمتعى وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتى عليك قال كسرى دعوه فادله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وقد كنت أفهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم أومأ الى فجلست فالتفت الىّ وقال لله عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجرى عن شيمتى سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهى
أقصر فانك من قوم أرومتهم * فى اللؤم فافخر بهم ما شئت أو باهى
يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * أثروا وليسوا وان أثروا بأشباه
ما نالنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذى بلغت عليه المقدرة أن يسامى مثلك أو يدانيه قال لعله من بنى أبيك وأملك * كان الكميت بن يزيد يمدح بنى هاشم ويعرض ببنى أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة ابن عبد الملك له على هشام حاجة فى كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر
حتى انتهى الى قوله يا مسلم ابن أبى الوليد * لميت ان شئت ناشر
علقت حبالى من حبا * لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيـ * ـب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكى الجلحاب الذى أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام

ثم انقضت والقلب يتبعها
فى حيثما سقطت من الدهر
(وقال)
يارب اخوان صحبتهم
لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
أجسامهم فتعانقت حبا
(هذا كقول ابن الرومى)
أعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كى تزول حرارتى
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذى بى من الجوى
ليرويه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله
سوى أن يرى الروحان يمتزجان
(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون فى المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان فى جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت فى وجوهها غرر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين
وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الأمي أرسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لأمته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة ادلأم بي خطرها وأهاب بي داعيها وأجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهب بك في العماية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألأ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز بأسك واستربط جاشك مسعار هتان وكاف بصير بالاعداء مغري الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأي ذوي الالباب برأي أريب وحلم مصيب فأطال الله لأمير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة (العتبي) قال لما أتي بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والي العراق أتي به مغلولا مقيدا في مدرعة فلما صار بين يدي خالد ألقته الرجال الى الارض فقال أيها الامير ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها علي من قبلك فأنشدك الله أن تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له أفراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق في ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل أعوجا

(ودخل الناس على ابن هبيرة) بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له

(١) قوله اقطوطيت أي قاربت المشي اسراعا مأخوذ في الاصل من القطا يعني الطائر

رأيه

(وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما أخلته العوائق مني وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يدع لك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله اني لأطلب عفو ذنب لم أجنه وألتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش

يكيدها واحرسها ونفائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل

رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لي أو أدركت في طريقي (ومثل هذا قول القطامي)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لي الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل الى خصي كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فاني لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لي انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأته به وافرش له في تلك الصفة لصفة بين يدي بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لي حاجة قال قضيت الا أن تكون في ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد أن يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتني ان تستثني في حاجة من حوائجي واني أكره أن يتحدث الناس انك أحدثت علي الاستثناء قال لا استثني عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه ﴿فضيلة العفو والترغيب﴾ كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينما هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر (أمر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر المهدي) بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان علي دونك فخلى سبيله (كلم الشعبي) ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان

حظى منك بتدرودي لك ومحلي من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان في الصمت موضع يسع حالي لحففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وجها من فكره ومازالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان في الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرني على ستر أمري حتى خذلني (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في ارجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر ابلا

فتبدى لهن بالنجف المد * بر ماء صافي الجمام عري
يتمشى على حصى يسلب الما * ء قذاه فتنه مجلي
واذا ادخلته درة شمس * خلته كسرت عليه الحلي

(وقال)

لا مثل منزلة الدويرة منزل * يا دار جادك وابل وسقاك
بؤس الدهر غيرتك صروفه * لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر * ذم المنازل كلهن سواك
أي المعاهد منك أندب طيبه * ممساك بالآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجنى * أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سطعت مجامر عنبر

كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبى) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان فما بقى أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم فى الحق أوفيما هو أفضل من الحق قالوا وهل شىء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادن القوم واصطلحوا (وقال عدى بن أبى طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك فى الثالثة تقلها قال وما هى قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبى جعفر جالسا فى السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدى الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبى صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب فى أمثالها ملكت فأسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بربه (بعد الهمة وشرف النفس) دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان جسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال الخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصى بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحى الا وصية الميت فالحى هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبى اوصى الى ولم يوص بى قال وبما أوصى اليك قال أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما فى كنانتى سهم انا به اوثق منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك فى العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجانى ملكا ومدحنى سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحى وهو والى خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شىء قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب ابن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب فى يوم واحد (ومن أشرف الناس همة) عقيل بن علفة المرى وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنبنى هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بنى أمية كان له اخوال فى بنى مرة قبح الله شبها غلب عليك من بنى مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغنى يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بنى عمك له اخوال فى بنى مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بنى مرة وأنا أقول قبح الله ألأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا

أوفت فأر المسك فوق ترائك
نشرت ثياب الوشى فوق ربائك
وكأنما حصباء أرض جوهر
وكأن ماء الورد دمع نداك
وكأنما أيدى الربيع ضحية
وكأن درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك
وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت
فأطعم ماء أى ماء تقوله
تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض العواقب
(وانشد الاصمعى) قال أنشدنى أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الأرق وقال هو احسن ما قيل فى معناه
ايا ويح نفسى كلما التحت لوحة
على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف اودع الغيم صفوها
مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت
عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وأنشد اسحق) بن ابراهيم لابى يزيد اليربوعى ويروى لمضرس بن ربعى الاسدى
فألقت عصا التسيار عنها وخيمت
بأرجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه وافد الصبا
يروح عليه ناسما ويباكره
واول من أتى بهذا زهير بن ابى سلمى

الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بنى مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألأم الطرفين (أبو حاتم السجستانى) عن محمد بن العتبى بن عبد الله قال سمعت أبى يحدث عن أبى عمرو المرى قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون وينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت فى آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت انى رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر
أحب اصهارى الى القبر

(وقال الاصمعى) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشأم يقال دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * علا عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عملس أجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزى فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن أعز الناس) نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا ننام بأرضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب واشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أو لاوجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين اما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى

فى قوله فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم
(وقال ابن الرومى)
وماء جلت عن حر صفحته القذى
من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه
نسيم الصبا يجرى على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول البحترى يصف بركة الجعفرى وهو قصر ابتناه المتوكل فى سر من رأى
يا من رأى البركة الحسناء ورونقها
والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها
فى الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا
من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها
وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت فى جوانبها
ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجرى فى مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن جن سليمان الذين ولوا
ابداعها فأدقوا فى معانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة
قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصور غايتها
لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجنحة
كالطير تنشر فى جو خوافيها
ولم ينفق أحد من خلفاء بنى العباس فى البناء ما أنفقه المتوكل وذلك انه أنفق فى أبنيته ثلثمائة

وأما افرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أناذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكر ه وقال ارجع على عقبيك فمالك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لامن حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى مجاشع

وقال الفرزدق فى الفخر

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عفافا حواشيها دقاقا نعالها
يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) فى الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

مامن مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفنى وترفع شانى
واذا سألت عن الكرام وجدتنى * كالشمس لاتخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فاخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت اعز العرب قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك فى قومك فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك قال انا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما انا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس بن مغراء السعدى

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ماتطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومانا الى الناس اوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كاربعتى يحل لها أن تضع عندهم خمارها عندهم فصرمتى لها أبى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه (وقال)

أيسومنى المأمون خطة عاجز * أو ما رأى بالامس رأس محمد
يوفى على رأس الخلائق مثل ما * توفى الجبال على رؤس الفدفد

ألف ألف وفى ابنيته يقول (على بن الجهم)

وما زلت أسمع أن الملو * ك تبنى على قدر أخطارها

وأعلم أن عقول الرجا * ل يقضى عليها بآثارها
صحون تسافر فيها العيون * فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كأن النجو * م تفضى اليه بأسرارها
اذا أوقدت نارها بالعراق * أضاء الحجاز سنا نارها
لها شرفات كأن الربيع * كساها الرياض بأنوارها
فهن كمصطحبات خرجن * لفصح النصارى وافطارها
نظمن القسى كنظم الحلى * بعون النساء وأبكارها
فمن بين عاقصة شعرها * ومصلحة شقد زنارها

(وللبحترى فيها شعر كثير منه)

أرى المتوكلية قد تعالت * مصانعها وأكملت التماما
قصور كالكواكب لامعات * يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشى فيه * جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها * جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا * عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولو لم يستهل لها غمام * بريقه لكنت لها غماما

(وقال أيضا)

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن * ليتم الا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت * فى خير بدر للانام ومحضر
فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ * وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب * انى

انى من القوم الذى هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ماحوت * واعقبتها منى باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت فى أم رأسى فتكة * فاما لرشد أو لرأى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أو ما أنت يافقع قرقر * اذا ابت منا لم تعلق بكانف
ستعلم ماتجنى عليك وماجنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول
ومدين البيض فى تعب * وغريم البيض مطول
وأخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
أقصرى عما طمحت به * ففراغى عنك مشغول
سائلى عمن تسائلنى * قد يرد الخير مسؤل
أنا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل
كل عضب مشرب علقا * وغرار الحد مفلول
مصعب جدى نقيب بنى * هاشم والامر مخبول
وأبى من لا كفاء له * وحسين رأس دعوتهم
بعده والحق مقبول * من يسامى مجده قولوا
صاحب الرأى الذى حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل
تفصح الانباء عنه اذا * أسكت الانباء مجهول
سل بنى الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباليل
اذ علت مفرقه يده * نوطها ابيض مصقول
ابطن المخلوع كلكله * وحواليه المقاويل
فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول
وهبوا الله انفسهم * لا معازيل ولا ميل
ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول
وتره يسعى اليه به * ودم بجنبيه مطلول
وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا * كحلها بالدمع مغسول
أيها البادى ببطنته * لا غاليطك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله من يسامى مجده قالوا فامر له بمائة ألف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كلما حملت تحميل
ماهوى لى كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
ايخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول
حملتنى كل لائمة * كل ماحملت محمول

ومضيئة والليل ليس بمقمر * رفعت بمخترق الرياح وجاورت
ظل الغمام الصيب المستعبر وبعده

ورفعت بنيانا كأن زهاءه * اعلام رضوى أو شواهق منبر
عال على لحظ العيون كأنما * ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت * شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناؤه * من لجة فرشت وروض أخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثنى * أعطافه فى سائح متفجر

(أخذ أبو بكر) الصنوبرى قول البحترى فى صفة البركة فقال يصف موضعا

سقاحلبا سافل دمعه * بطئ الرقوء اذا ما سفك
ميادينه بسطهن الرياض * وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه * دروعا مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج عليها أذيب * وماء اللجين بها قد سبك
هى الجو من رقة غيران * مكان الطيور يطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم * فمفترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الصبا * ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قص القيان * ونقش عصابها والتكك

واخذ قوله

اذا النجوم تراءت فى جوانبها

فقال

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه * بدجلة فى تشرين فى الطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره * وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة انه

واحكمى ماشئت واحتكمى * فحرامى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لابديل منك مقبول * ماالدارى منك مقفرة * وضميرى منك ماهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قدتأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان دليلك يوم غدا * بل فى الحسين لضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قديخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوترطالبه * بعدما تسلوا المناكيل * يااخا المخلوع طلت يدا
لم يكن فى باعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الابابيل
وبراع غيرذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * ياابن بنت النارموقدها
ماالحاذ سراويل * من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خيرالقول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر) البغدادى قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل الى طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف فى دار واجرى عليه مايحتاج اليه من التوسعة فى النزالة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه ياسيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين فارسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا مابعث به أمير المؤمنين غيرك فانا لانقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب اكتبه الا ماترى من حالى فابلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولاتهيجوه فى شئ مما فيه هو فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فاطلقه له (وكتب اليه)

اخى أنت ومولاى * فمارضاه ارضاه * وماتهوى من الامر
فانى أنا اهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر

ری باطن الافلاك من ظاهر الارض ولأهل العصر فى هذا النحو كلام قال الامير أبو الفضل الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على موهوطل عليها (يقول)
اماترى البركة الغراء قدلبست
نورا من الشمس فى حافاتها سطعا
والموهن فوقها بالهيك منظره
كأنه ملك فى دسته ارتفعا
والماء من تحته النى الشعاع على
اعلى سمواته فارتج ملتمعا
كأنه السيف مصقولا تقلبه
كف الكمى الى ضرب الكمى سعى
(وقال على) بن محمد الايادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية
ولما استطال المجد واستولت البنا
على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك فى وسط جنة
لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات أما عراصها
فخضر وأما طيرها فهى نطق
تحف بقصر ذى قصور كأنما
ترى البحر فى أرجائه وهو متأق
له بركة للماء ملء فضائه
تحب بقصريها العيون وتعنق
لها جدول ينصب فيها كأنه
حسام جلاه القين بالارض ملصق
لها مجلس قد قام فى وسط مائها
كما قام فى فيض الفرات الخورنق
كأن صفاء الماء فيها وحسنه زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق اذا بث فيها الليل أشخاص نجده

ان

ان ينحرها اعز قرشى فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لايشغلنك النساء عن هذه المكرمة التى لعلها ان تفوتك فقال لها ياهذه دعى زوجك ومايختار لنفسه والله مانحرها غيرى الانحرته فكانت فى عقلها حتى خرج أبو سفيان فى اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبى الجوبة الجرمى) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرنى عمن لاقبلة له وعمن لااب له وعمن لاعشيرة له وعمن ساربه قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق فى رحم وعن شئ ونصف شئ ولاشئ وابعث الى فى هذه القارورة ببزر كل شئ فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لاقبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لاعشيرة له فآدم وأما من سار به قبره فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شئ فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شئ فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول وأما لاشئ فالذى ليس له عقل يعمل به ولايستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شئ فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ماخرج هذا الامن أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته ابنة ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل والذى له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لايشرك بالله شيأ أما بعد فانى قد بعثت اليك بهدية وماهى بهدية ولكنها تحية قد أحببت أن تبعث الى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام والسلام يعنى بالهدية الكتاب (الرياشى) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد اخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك ابن مروان أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى على بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيى فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وانى لارجو أن يكفيتك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ماخرج هذا الامن كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لايرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ماجئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فامر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصلب الرسل على وجوههم وتذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ماعندكم غير هذا قالوا هذه سيوف قلعية لانظير لها فدعا

رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق وان صافحتها الشمس لاحت كأنها
فرند على تاج المعز ورونق
كأن شرافات المقاصر حولها
عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها
كما ذاب آل العيهقان المرقرق
* وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم
والشمس كالدنف المعشوق فى الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها
تروح الغصن الممطور فى الورق
معاطيا الشمس ابريق اذا امزجت
تقلدت عقد مرجان من النزق
عن ماحل طافح بالماء مختلج
كأنما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه
فالماء مابين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحقه
وأبيض تحت قبطى الضحى يقق
تهزه الريح أحيانا فيمنحها
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نطفن من زبد
مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق
كأن قبته من سندس غط
حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته
حسبته فرسا دهماء فى بلق
أولا زوردا جرى فى متنه ذهب
فلاح فى شارق من مائه شرق
عشية كملت حسنا وساعدها
ليل عددا أطنابا على الافق
كما تجلى بغرة وضاح الجبين له * ماشئت من كرم واف ومن خلق * ألفاظ لاهل العصر فى وصف الماء ومايتصل به *

هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما
يقطع الفجل من غير أن تنثني له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا الافل فيه فصلب
القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها
سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندي سبعا فان عقرته فهي كما ذكرتم ثم أمر
بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا
قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فارسلت عليه
فزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا
ما نتمنى الا السيف الذي قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز في ديننا أن نهاديكم
بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال
لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم ❊كتاب الياقوتة في العلم
والادب❊ قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في مخاطبة الملوك
ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف
المعاني وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في العلم
والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر
الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور
القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا
لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر
وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم
أسباب العمل فكل شيء يقوم في العقل ويمثل في الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم
عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل في غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما
حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل في تقبل العلوم كالبصر
في تقبل الالوان والسمع في تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن
لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضل الدواب
فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله في قلة علمه فيكون أشد
رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه
ما قد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه
القلب (قيل) للمهلب بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما
علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم
قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق
بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها ❊(فنون العلم)❊ قال سهل
ابن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن ينظروا فيه وقد
يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمي بعض الناس
الشيء علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذي ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم
لا يدرك

اماء كزجاج الازرق غدير كعين الشمس دوارد كالمبارد وماء كلسان الشمعه في صفاه
الدمعه يسبح في الرضراض سبح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب
البلور ماء اذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ماء اذا صافحته راحة الريح لبس
الدرع كالمسيح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة كأنها مرآة السماء
بركة مفروزة بالخضرة كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كأنها مرآة
الصناع غدير ترقرقت فيه دموع السحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب
ماء زرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه
ماء كما يفقده من يشهده يتسلسل كالزرافين ويرضع أولاد الرياحين انحل عقد
السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون
العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة يتجلى
عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه والتهاب
النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتعد من الامطار حبالا سحابة
ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا لات عقد السماء بلدغة الهطلاء غيث أجش يروى الهضاب والآكام ويحيي النبات

لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه
صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل
النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا (وقد قال) بعض الحكماء لست أطلب العلم
طمعا في غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت
(وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام
والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشيء علما وينهى عنه من غير أن
يسئل عما هو أنفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضي الله عنه العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا
واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم (وقال) أبو يوسف القاضي ثلاثة
لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من
الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله العلم
أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه (وقال ابن عباس رضي الله عنهما)
كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد
والمثل (وقول الشاعر)

وما من كاتب الا ستبقى ❊ كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ❊ يسرك في القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن
أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندي لكا ❊ لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب ❊ كالدر منتظما بسر الممكا
اتتبع العلماء أكتب عنهمو ❊ كيما أحدث من لقيت فيضحكا

❊(الحض على طلب العلم)❊ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب
العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل (وقال) عليه السلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم
همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما
يطلب ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال)
داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه في ألواح قلبك
(وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ أن يتعلم
قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله
يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين
لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بني أكثروا من النظر
في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم
والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي (وقال) المهلب لبنيه اياكم أن
تجلسوا في الاسواق الا عند زراد أو وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال)

والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك
وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها
الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف
جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت
عيون النور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح
وسحت كأفواه الجراح مطر كأفواه القرب ووحل الى
الركب اندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى
السقوف بالوقوف أقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل
أحجارا وأشجارا كان به جنة أو في أحشائه أجنة
وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم انشاده
❊ولهم في مقدمات المطر❊
لبست السماء جلبابها وسحبت السحائب أذيالها
قد احتجبت الشمس في سرادق الغيم ولبس الجو
مطرفه الادكن باحت الريح بأسرار الندى وضربت
خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء
واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى
واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب
لتأليف شمل السحائب تألفت أشتات الغيوم
وأسبلت الستور على النجوم
❊وفي الرعد والبرق❊
قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق

(الشاعر) نعم الأنيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب
(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * وألذ نزهة عالم في كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا أوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب (وقال) رؤبة ابن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت اني أرجو أن لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذلك طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لأبي هريرة أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم أمرا كمن هو جاهله
(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا بأصله * ولم أر بدء العلم الا تعلما
وقال آخر العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ﴿فضيلة العلم﴾ حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن أبي مخنف عن كميل النخعي قال أخذ بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا العلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين أقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت

قلب البرق فأرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت أسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالي السماء فطبقت أهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كأن لبرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن علي المطوعي قال رأى الأمير السيد أبو الفضل عبيد الله ابن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بجاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت في جملة من استصحبه اليها من أصحابه واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حوالبها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة أفنانها مستترين من وهج الشمس بستارة أغصانها وأخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتسالب أهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت واظلمت بعد ما أشرقت ثم جادت بقطر كأفواه القرب فأجادت وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل

العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر أو خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد أيهما افضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير كما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلي الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفي بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقي العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبي الحسن البصري بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر ﴿ضبط العلم والتثبت فيه﴾ قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما هذا العلم الذي بنت به عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمصقلة ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختياني عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الي من يقيني (وقال) أيوب ان من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعي عامرا الشعبي عن مسئلة فقال لا أدري فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدري فقال لا أدري (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا أدري فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدري فجعلوا لا أدري من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ﴿انتحال العلم﴾ (وقال) بعض العلماء لا ينبغي لاحد ان ينتحل

ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بأفنيتها وعائذين من القطر بأبنيتها وأثوابنا قد صندل كافورها ماء الوبل وشلت طرازيها ذيل الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي علينا الى الصباح بأدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالي الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فلما انطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذي جمعنا في ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعد ما أصبنا بالامر العسير وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطي تلك الشقة أخذ الأمير السيد

العلم فان الله عزوجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عزوجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه اخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلى فقال هما فى رجليك ففضحه الله (وانشد أبو عمرو ابن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت مالم يحفظ احد وأنسيت مالم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة اشهر وقبضت على لحيتى وانا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان أحسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلنى قومى وفى عقد مئزرى * تمنون امثالهم محكم العقل

وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع)

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

﴿شرائط العلم﴾ وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى (وقال الشاعر)

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) فى مالك بن أنس

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

أطال الله بقاءه القلم فعلق بجاء برعد له رنة كرنة ثكلى ولم تشكل وثنى بوبل عدا طوره فعاد وبالاعلى المسهل وأشرف أصحابنا من اذاه على خطر هائل معضل فمن لائذ بفناء الجدار وآو الى نفق مهمل ومن مستجير ينادى الغريق هناك ومن صارخ معول وجادت علينا سماء السقوف بدمع من الوجد لم يهمل كأن حراما لها ان ترى بيسا من الارض لم يبلل وأقبل سيل له روعة فأدبر كل عن المقبل يقلع ما شاء من دوحة وما يلق من صخرة يحمل كأن باحشائه اذ بدا احنة حبلى ولم تحبل فمن عامر رده غامرا ومن معلم عاد كالمجهل كفانا بليته ربنا فقد وجب الشكر للمفضل فقل للسماء ارعدى وابرقى فانا رجعنا الى المنزل أخذ المطوعى قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (أبى الفتح البستى) رب ليل أغمد الانوار الا نور ثغر أو مدام أو ندام قد نعمنا باحيه الى أن سل سيف الصبح من غمد الظلام (وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشى) خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى

هذه الابيات ارتجالا دهتنا السماء غداة السحاب بغيث على افقه مسبل

وقال

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

* ودخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له انى لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر فى حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائى)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبى والزهرى يقولان ما سمعنا احدا يناقط وسألنا اعادته ﴿رفع العلم وقولهم فيه﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما ووري زيد بن ثابت فى قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفحم عالما فاحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدرى ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب)

وعاذل عذلته فى عذله * فظن انى جاهل من جهله

ماغبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

﴿تبجيل العلماء وتعظيمهم﴾ الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال زيد أرنى يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم

أشارت الى أرض العراق فأصبحت وكاللؤلؤ المنثور أدمعها تجرى سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر تسربل وشيا من حزون تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتبر فوشى بلا رقم ورقم بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر (وقال آخر) أرقت لبرق شديد الوميض ترامى غواربه بالشهب كأن تألقه فى السماء سطور كتبن بماء الذهب (وقال ابن المعتز) كأن الرباب الجون دون سحابة خليع من الفتيان يسحب مئزرا اذا لحقته خيفة من رعوده تلفت واستل الحسام المذكرا (وقد قال حسان بن ثابت) كأن الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالارجل (وقال ابن المعتز) يا كية يضحك فيها برقها موصلة بالارض مرخاة الطنب رأيت فيها برقها منذ بدا كمثل طرف العين أو قلب يجب جرت بها ريح الصبا حتى بدا منها الى البرق كأمثال الشهب تحسبه طورا اذا ما انصدعت أحشاؤها عنه شجاعا يطرب وتارة تحسبه كأنه أبلق مال جله حين وثب وتارة تحسبه كأنه سلاسل مفصولة من الذهب (وقال الطائى) بأسهم البرق الذى استطارا صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا (وينشد أصحاب المعانى) نار تجدد للعينين نضرتها

والنار تلفح عيدانا فتحترق (وقال ابن المعتز) يمدح الشرب في الصحو ويذمه في المطر أنا لا أشتهي سماء كبطن ال

نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال على بن أبي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا ﴿عويص المسائل﴾ الاوزاعي عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعنى صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل امسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال يسلك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول على يسلك عنها يريد الزوج يسلك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء فقال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس يا أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) على بن أبي طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان ﴿التصحيف﴾ وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعى غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا ﴿طلب العلم لغير الله﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن ابى الحوارى قال لى ابو سليمان في طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن

عير والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار منخل ماء
وجدار ملقى وتل تراب
وبيوت يوقع الوكف فيهن
وايقاعه بغير صواب
انما أشتهي الصبوح على وجه
سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى
فوق روض نديد جديد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا
رجلته حدائد الضراب
في غداة وكلها مثل شمس
طلعت في ملاءة من من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهي صفراء في قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
بتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطين
ومسح الاقدام في كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا في مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والنرجس
الغض
بأيدى الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيوا
بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبرى)
أيس ظباء بوحش الظبا
وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكلله الشمس من
صفاء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان
وشمس الجنان وشمس السما

وشبيه بالابيات التي كتبها ثعلب الى أبي العباس بن المعتز الجميل (قول الآخر) لا

وما وجد ملواح من الهيم خليت * عن الورد حتى جوفها يتصلصل تحوم وتغشاها العصى وحولها

لا يذكرونى فانى لا اذكر من ذكرنى منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد بلغنى انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدى ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك ﴿باب من اخبار العلماء والادباء﴾ املى ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذى نصب فخ له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فأخبرنا عن على بن ابى طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان محدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذاك على بن ابى طالب يا لكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا باقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم ينادونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات في اوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه او ليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى اصحابه وكلهم يبكى فقال ويحكم كلكم يبكى فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في ايدى الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب

أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة وصبابة
الى الورد الا أننى أتجمل
(وقال أبو حية النميرى)
كفى حزنا أنى أرى الماء معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى
الورد
وما كنت أخشى أن تكون
منيتى
بكف أعز الناس كلهم عندى
وقال ابن المقفع كان لى أخ
أعظم الناس في عينى وكان
رأس ما عظمه في عينى صغر
الدنيا في عينه وكان خارجا
من سلطان بطنه فلا يشتهى
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان خارجا من سلطان
فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة
ولا يستخف له رأيا ولا بدنا
وكان لا يتأثر عند نعمة ولا
يستكين عند مصيبة وكان
خارجا من سلطان لسانه فلا
يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى
فيما علم وكان خارجا من
سلطان الجهالة فلا يتقدم
أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان
أكثر دهره صامتا فاذا قال
بز القائلين وكان ضعيفا
مستضعفا فاذا وجد الجد
فهو الليث عاديا وكان لا يدخل
في دعوى ولا يشارك في
مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى
قاضيا فهما وشهودا عدولا
وكان لا يلوم أحدا فيما يكون

العذر في مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو

الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من اهل المدينة فرآنى احدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفنى فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الزبير قلت يا امير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لى اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن ابى ذئب وسعيد بن المسيب قال لى وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصرى فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا اقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبى رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبى رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبى لولا أنى زوحمت فى الرحم ما قامت لاحد معى قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى (وقال) الشعبى القضاة أربعة عمر وعلى وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمى (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة وقال الزهرى كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن لى مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتنى (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للصدور أن ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شئ يكرهه

أبا حفص أتانى عنك قول * قطعت به وضاق به جوابى
أبا حفص فلا أدرى أرغمى * تريد بما تحاول أم عتابى
فان تك عاتبا تعتب والا * فما عودى اذا بيراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الاحبة فى التراب
وقد عزوا على وأسلمونى * معا فلبست بعدهم ثيابى

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر (ومن قوله)

هل أنت منتفع بعلمك مرة * والعلم نافع
ومن المشير عليك بالرأى المسدد أنت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع
ومن التقى فازرع فانك حاصد ما أنت زارع

منه النصيحة وكان لايتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولى ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع * وعلى قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى فى ابراهيم بن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضى
وقد كان يرضى دون ذلك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه فى الناس صامتا
وان قال بز القائلين وأفحما

يشبع الغنى فى الناس ان مسه الغنى
وتلقى به البأساء عيسى بن مريما

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

ألفاظ لاهل العصر فى ذكر التقى والزهد
فلان عذب المشرب عف المطلب نقى الساحة من المآثم برئ الذمة من الجرائم اذا رضى لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها واقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعديا كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وقال

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استثنى عثمان ولا غيره (وكان) الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك * وعن عيسى ابن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمنى سفيان الثورى اختصار الحديث (وقال) الاصمعى حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثمانى عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك انى لاسمع الكلمة فيتغير لها لونى (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لى عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وأبا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له أمه قم يا حيوة ألق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمى من سفيان الثورى ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعنى أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثنى أبى قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربى وكان يحيى ابن وثاب يؤم قومه بنى أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلى نهى انا لاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت أن لا يؤم الا عربى فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيرى انما أردت ان لا تستذلونى فأما اذا صار الامر الى فأنا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلى بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه فى المحراب وقال لا يدنو منى أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلى بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلى بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بنى كاد دينى يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدى فلا تصل بهم (وقال) يحيى ابن اليمان تزوجت أم داود وما كان عندى ليلة العرس الا بطيخة اكلت أنا نصفها وهى نصفها وولدت داود فما كان عندنا شئ نلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلى ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة اعطى فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد فى الكامل (قال) وأما أبو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة على

ويغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصد عنها وقد تعرضت له فى حليتها فلان ليس ممن يقف فى ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقى الصحيفة على عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد *وكان ابن المقفع من أشراف فارس وهو من حكماء زمانه وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان محجما عن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذى ارضاه لا يجيئنى والذى يجئ لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا ان يفئ رديه
الى ويأبى منه ما كان محكما
فياليتنى اذ لم أجد حوك وشيه
ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا فى دينه *وذكرانه مر ببيت النار فقال

يا بيت عاتكة الذى أتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانى
قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاحوص بن محمد ابن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى أخى بنى عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فارادوا ان يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن فى رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة بن أبى طلحة احد بنى عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا اخذ رأسه حمته الدبر

وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لوقد أمسى صرنا الى حشوا سته فلما أمسوا

علي * وكان اذا جلس متمكنا في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قاتله ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنعم حتى حكم ثم يقول ولم يحكم والحق معك الا عفى قدما لا ابا لك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح فيقول انظر في أمر رعيتك لا ابا لك

وقال اعرابي رب العباد مالنا ومالكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لكا

* أنزل علينا الغيث لا أبا لكا *

(وقال) ابن أبي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذي يلقى الله وليس في قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم في السفر قال انما هي المبادرة يا ابن اخي لجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي وقال الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ماهو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبني ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد ابن واسع ماهو الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجني الى ان يعظني مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعي عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وايوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمي أعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه في الكلام (وكان) ابراهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثوري عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشيء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد قال فقلت لسعيد ما امرني به فقال قل له اذا مررت بوادي النوكى فاحلل به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب

خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب

(وقال آخر) ايها الطالب علما * ائت حماد بن زيد

فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا في ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما قال اما ابو عبيدة

بعث الله أتيا فوارا منهم وعاتكة التي ذكرها عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدي باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص يا بيت عاتكة الذي أتغزل * البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجد لها زائلا فان

ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما

فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن دأب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن دأب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيئا (وقال) المأمون رحمه الله من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطائي (وسئل) العتابي عن الحسن الطائي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء

﴿قولهم في حملة القرآن﴾

وقال رجل لابراهيم النخعي اني اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اي شيء تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء

﴿العقل﴾

قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رأي الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد أن يقول قال (وقال محمد) بن الغاز دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فاراد أن يختبره لينظر أعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وأنشد

لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شيء بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل نعم الله مباشرا للسرور ممهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاض ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد أن يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

ولولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحتري فقال)

وان تستبين الدهر موضع نعمة اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أرتقي صدرا عنها ولا أرد

وقال ابن الرومي لصاعد بن مخلد

وضد لكم لازال يسفل جده ولا برحت انفاسه تتصعد يرى زبرج الدنيا يزف اليهم

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصوّر
فان ترمنه مايروق فربما * أمرّ مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة مايكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شىء قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شىء قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضربها الجهل
وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد
لا يقل المرء فى القصد ولا * يعدم القلة من لم يقتصد
لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

ولآخر

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أولها والحرك
ودور عينيه وألفاظه * بعد عليهن يدور الفلك
وربما أخلفن الا التى * آخرها منهن سميت لك

ويغضى عن استحقاقكم فهو يفاد * ولو قاس باستحقاقكم ما نحتم * لاطفأ نارا فى الحشا تتوقد

وآنق من عقد العقيلة جيدها * وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

* ألفاظ لأهل العصر فى ذكر الحسد * قد دبت عقارب الحسدة وكمنت أفاعيهم بكل مرصدة فلان معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا ينتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح * كتب محمد ابن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى * وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين بكفه * مدار رحى بالرزق دائبة تجرى

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امتهانها بالمسألة دعانى الى صونك بسعة فضلى عليك فخذ ما طلبت هنيئا * قال على بن عبيدة أتيت الحسن ابن سهل بفم الصلح فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله

هذى

هذى دليلات على عقله * والعقل فى أركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ماهلك
فانظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الى ما انتهك
فربما خلط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادلل على العاقل لا أم لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجير لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبر فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صوّاغها لا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) أبو عبيدة عن أبى عمرو لم يتتوج معدى قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفى بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحب الىّ منك ولا وضعتك الا فى أحب الخلق الىّ ولما خلق الحمق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أبغض الىّ منك ولا وضعتك الا فى أبغض الخلق الىّ وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله (وقال) أهل التفسير فى قول الله قسم لذى حجر قالوا الذى عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصرى لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل (الحكمة) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها عن سمعها ولا يبالى فى أى وعاء خرجت (وقال) عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفى الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

بذاك يد عندى ولا قدم بعد * وما ذنبه والناس الا أقلهم * عيال له ان كان لم يك لى جد
سأحمده للناس حتى اذا بدا * له فى رأى عاد لى ذلك الحمد

فكتب الىّ باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدى عنى قال نعم قلت تقول له لو كان لى مال لأغنانى عن الطلب اليك أو صبر لصبرت عن الذل ببابك أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لى بثلاثين ألف درهم * وقال على بن عبيدة الريحانى يوما وقد رأى جارية يهواها لولا البقيا على الضمائر لجناها تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها فى فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا * ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك * وقال لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك فى نفسى لا أعرف لها سرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(نوادر من الحكمة) قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرثية العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكائد والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار واسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من اغنى الناس قال من استشعر الياس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكائد الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على

طلك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكني أجد من الزيادة بل عندي أكثر من قدر احتملك في تأخرك عني فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك (وقال) لو خلي من طلوع الملالة بكر اللقاء استخف التجافي مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عند من أحب دوامه لي ورد طرف الشوق باطنا ايسر من معاينة الجفاء من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح
صب اليكم من الاشواق في ترح
زكتم قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابي)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى
وذات الغضى جادت عليك الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت سواكب
ديار تسمت المنى نحو أرضها
وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا الهجران مختكم بنا
على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

* تنازع ابراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبي دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد وليكن غير

غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والازيز من قولهم هذا أزيز من هذا أي افضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل له والمولى الشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياحي في خطبته بالمربد يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فاني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها في وجهها (وقال) بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفي كتاب للهند) ينبغي للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجري السفن في البر والعجل في البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسيء أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك جدواه (وقال الحسن) البصري اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذي يعرض للسيف واقدعوها من قدعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان

قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقي من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لازالت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة

للآذان بهجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما ﴿البلاغة وصفتها﴾ قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فابصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أى قليلو الكلام وهو جمع بكى وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ فى أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله فى عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعانى فى قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدى ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلنى يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فأكثر والى جنبه اعرابى فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (ومن أمثالهم) فى البلاغة قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذى يقل الكلام ويصيب الفصول والمعانى بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أى لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالى الرفيق الذى يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب فى كلامه الموجز فى لفظه ﴿وجوه البلاغة﴾ البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شىء دلك على شىء فقد أخبرك به (كما قال الحكيم) أشهد أن السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى

وحسن المزيد ولازلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التى أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولازال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوى أقطار الارض كلها فى علو قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدى بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها ففضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذى حلب العصور وجرب الدهور اى الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذى خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفى مكانه فأمن من السرق عليه فهو فى الملا جمال وفى الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت فى ملا شغلك الفكر فيه وان كنت فى خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثنى الفضل بن سهل

ثمارك

ثمارك فان لم تجبك أخبارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغى لنفسى مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا

فقال لى البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما فى الضمير وقال نصيب بن رباح

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التى يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا فى قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتى من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابى ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع منى وافهم عنى أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر فى كلامه وقال الشاعر

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل أصابع

وهذا كله من العى (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم أن دعائم المقالات أربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهى سؤالك الشئ وأمرك بالشئ واخبارك عن الشئ وسؤالك عن الشئ فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد فى القليل مما تقول يريد الكلام الذى تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأى انى لاسمع الحديث عطلا فأشنفه واقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتى على صدر منها ان شاء الله ﴿فصول من البلاغة﴾ قدم قتيبة ابن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان فى يده شىء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان فى فيه فليلفظه وان كان فى صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدى أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهى (وقيل) لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت فى عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع * لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا

(ولقى) الحسين بن على رضوان الله عليهما الفرزدق فى مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر فى السماء (وقال) مجاشع

قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يجعل اختلافهم الى فتكون المؤامرات فيما معهم من ديوانى فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يتظلم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور فى القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا

النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شيء قال الاجل قيل له فما أبعد شيء قال الامل قيل له فما أوحش شيء قال الميت قيل له فما آنس شيء قال الصاحب المواتي (ومر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد مالك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته ﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان خالد) بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشي مشت (وكان نوفل) بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندي سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال اني أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أعني بأصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آفات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود وجرى شيء من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب

ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته قطار فرفت عليها صقور صوائد لحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألف درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة على المعوز فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملك قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة لى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية وبها زها

وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا في خطبة اياد

يومون باللفظ الخفي وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لأتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كأنك تهددني والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معي (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السجستاني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبني عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر) وذي رحم قلمت أظفار جهله * بحلمي عنه حين ليس له حلم

اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

(وأنشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلي أساء مرة * وقد كان من قبل ذا مجملا

تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

﴿صفة الحلم وما يصلح له﴾ قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتي برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه فقال له يا ابن أخي أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة (ثم أنشأ يقول)

من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى أن جرى القدر بما عمي عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فتى تنسه ينسك ولا تجعلن الحياء من التذلل للعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان المالك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيء فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته أعادهم بالفكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تغنوا فكيف عن

يجمعه على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لو صدقت النيات واجتمعت على

الافتقار اليه الطلبات لكنهم انكروا ماعرفوا وجهلوا ماعلموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا

انى امرؤ لا يطبى حسبى * دنس يهجنه ولا أفن
من منقرفى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

(وقال) رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخى أفتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف اقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا فى ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الأحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أواريها بسترى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن أبى حبيب انما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف اذا شئت

(وقال الشاعر فى هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا الاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

(ولآخر) اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

* قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم * غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لآنف من أن يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا وعرض بقول المهلب

فهل أنت مهديه بمثل شكيرة من الشكر يعلو مصعدا ويصوب فأنت العليم الطب اى وصية

(ومن

بها كان أوصى فى الثياب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا

(ومن أحسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتى السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعى سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبى حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

باب السودد

(قيل) لعدى بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخى قال وما ذاك قال بتركى من امرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبى قدم أوس بن حارثة بن لام الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائى أيهما افضل قال أبيت اللعن ايها الملك انى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال انت أفضل ام حاتم فقال أبيت اللعن ان ادنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لأوس افضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القتبى اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها أعز قرشى بها فاتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند ياهذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التى لعلك ان تسبق اليها فقال لها ياهذه ذرى زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا نحرها احد الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال انى أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا ان لم يسد غير

من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة وتعرض له رجل فقال له من انت قال أنا الذى أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا (ولما أراد المعتصم) أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخزمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن كلام أهل العصر) للامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب ابن عباد)

وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل فى الامم فقلت ذرينى لما اشتكى فان الهموم بقدر الهمم (أبو الطيب المتنبي)

قومه (وقال) الهيثم بن عدى كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذى لا يشك فى سودده (ودخل) ضمرة بن ابى ضمرة على النعمان ابن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسى بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم وفى عرابة الاوسى (يقول الشماخ وهو ضرار)

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فاتى به فقال ما امنك من انتقامى قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لى خالد القسرى ما تعدون السودد قلت اما فى الجاهلية فالرياسة واما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة ابن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعى) قال قيل لاعرابى يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا والفرأ الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بابصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على أربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا احد انصح لكم منى اما اذا انامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما ان يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن * يخلو من الهم أخلاهم من الفطن (أبو الفتح البستى)
صاحب السلطان لا بد له
من هموم تعتريه وغمم
والذى يركب بحرا سيرى
قحم الاهوال من بعد قحم
ومن كلام الملوك الجارى مجرى الامثال
(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم (وقيل للاسكندر) ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه وا كثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله (وأشير على الاسكندر) بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل له) لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبنى امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عدا البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على

فى الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

ولسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ولا يحس فعالها
مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

الهيثم بن عدى قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

سودد الرجل بنفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بابدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى ايما رجل رمى رجلا بعلامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامرى) وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بجد ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكب

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

*مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى *اذا انتمى منتم الى أحد* *فاننى منتم الى أدبى*

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بغداد الق * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم
يخوضون فى ذكر أمواتهم * وما الناس الا بابدانهم * واحسابهم فى جراماتهم

(المروأة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين الا بمروأة (وقال) ربيعة الرأى المروأة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على

الفرصة وقد قال (ابن المعتز)
كم فرصة ذهبت فعادت غصة
تشجى بطول تلهف وتندم
ولما عزم المنصور على الفتك بأبى مسلم فزع من ذلك (عيسى بن موسى فكتب اليه)
اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر
فان فساد الرأى أن تتعجلا
(فأجابه المنصور)
اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأى أن تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة
وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط
عليكم بدارى فاهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رايه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت
عينى بادراك الذى كنت طالبا
وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر
وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب وشيطانه عند الاهلة يصرع (كتب مروان) بن محمد الجعدى الى عبد الله بن على

معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لأبي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبي) عن أبيه لا تتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده ❊طبقات الرجال❊ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

ألبس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري
اذا كنت لا تدري ولست كمن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا أنه منك أعلم

(وقال) علي بن أبي طالب رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ❊الغوغاء❊ الدبا وهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا فقيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكياره وكل

سأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها اوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك اشهر من ان يذكر ولكني المع منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركي ألا تسعفني ساعة حتى أشكو اليك ما عربي قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضربه باغر

صانع

صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لافتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى احدا

❊الثقلاء❊ قالت عائشة رضى الله عنها نزلت آية في الثقلاء *فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا في مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن أخي أنت ثقيل علي وأنت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان حماد بن سلمة) اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت اذا اظل على القو * م ثقيلا يربي على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران

(ولآخر)

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل
أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفي ألم
أقول له اذ بدا لا بدا * ولا حملته الينا قدم
فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه)

وما أظن القلاص منجيتي * منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق ادركني * منك على نأي دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه)

يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش في الحلق
هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جل ومن دق
تأخذه مني كذا فدية * واذهب فني البعد وفي السحق

(وله فيه)

ألا يا جبل المقت الذي ارسى فما يبرح

التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فأكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام * بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعا * كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ في السرور حتى اتاه * قدر الله حتفه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضلـ * ـن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا * بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه * في ستور الدجى بحد الحسام

اخذ هذا المعنى عبد الكريم ابن ابراهيم التيمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه

منايا سددت الطرق عنها ولم تدع * لها من ثنايا شاهقات مطلعا
فلما رأت سور المهابة دونها * عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد * تواجه موفور الجلالة اروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية * على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم ار مالا يتقي مثل سهمها * ولا مثلها لم تخش كيدا فتردعا

وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاختفى احدهما في طي الباب والآخر في قناة

الشاذروان فى قصيدة البحترى تغير حسن الجعفرى وانسه * وقوّض بادى الجعفرى وحاضره

لقد أكثرت تفكيرى * فما أدرى لما تصلح * فانه لح أن تهجى * ولا تصلح ان تمدح

(اهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما أهدى جمل * خذوانصرف ألفى جمل * قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل * قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل * قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لى اذا * قلت نعم ثم خول * قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لى سجل
قلت له ألفى سجل * فاضمن لنا ان ترتحل * قال وقد اضجرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل * قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فانى راحل * قلت العجل ثم العجل * يا كوكب الشوم ومن * أربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * فى جبل فوق جبل

(وقال الحمدونى فى رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو فى البغض لا يلحق
سألتك بالله الا صدقت * وعلى بأنك لا تصدق
أتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن أحمق

(وله فيه) فى حريم الناس اذ كنـ * ـت من الناس تعد
ولقد أنبئت ابليـ * ـس اذا مارآك يعدو

(ولحبيب الطائى فى مثله أى فى رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشى على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشى على كبدى
لو ان فى الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هانى فى الفضل الرقاشى)

رأيت الرقاشى فى موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهى * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبى)

انى بليت بعشر * نوكى أخفهم ثقيل * بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمونى قولهم * ويدق عنهم ما أقول * فهم كثير بى كما * انى بقربهم قليل

(وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا
وانشأت تذكر اقذارهم * فأنتن وأقذر عن عندنا
فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال حبيب الطائى وصاحب لى مللت صحبته * افقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يا من له فى وجهه اذبدا * كنوز قارون من البغض

تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فعادت سواء دوره ومقابره
ولم ار مثل القصر اذ ريع سربه
واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجدّ لنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
فأين عميد الناس فى كل نوبة
تنوب وناهى الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله تحت غرة
وأولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة
يجود بها والموت حمر اظافره
حرام على الراح بعدك أوارى
دما بدم يجرى على الارض ماطره
وهل يرتجى ان يطلب الدم طالب
مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقى تراث الذى مضى
ولا حملت ذاك الدعاء منابره
وهى طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية احسن منها وقد صرح فيها تصريحا من اذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحترى يرتاح فى كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان فمن ذلك قوله لبعض من يمدحه
تداركنى الاحسان منك ونالنى
على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عنى حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عنى ولا المتوكل وقال

لوفر

هفى جعفر والفتح بين موسد * وبين قتيل فى الدماء مضرج

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما

لو فرشىء قط من شكله * فر اذا بعضك من بعض
كونك فى صلب أبينا الذى * اهبطنا جمعا الى الارض

وقال أبو حاتم أنشدنى أبو زيد الانصارى النحوى صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أنى أصون عنه بصاقى

(قال أبو حاتم وأنشدنى العتبى)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه

(قال وأنشدنى) قميص أبى أمية ما علمتم * وأوسخ منه جلد أبى أميه

(التفاؤل بالاسماء) سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به فى شىء (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب ابن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (ولقى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * ادعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشى) عن الاصمعى قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى قدم جدى حزن بن أبى وهب على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتنى به أمى قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة فى اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص) أشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفى نعبات الغراب اغتراب * وفى البان بين بعيد التدانى

(ولآخر فى السفرجل)

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر فى السوسن)

يا ذا الذى أهدى لنا السوسنا * ما كنت فى اهدائه محسنا

ثوى منهما فى الترب أوسى وخزرجى
وقال فى غلام له
عسى آيس من رجعة الوصل يوصل
ودهر تولى بالاحبة يقبل
أيا سكنا فات الفراق بنفسه
وحال التعادى دونه والتزيل
أتعجب لما لم يغل جسمى الضنا
ولم يخترم نفسى الحمام المعجل
فقبلك بان الفتح منى مودعا
وفارقنى شفعا له المتوكل
فما بلغ الدمع الذى كنت أرتجى
ولا فعل الوجد الذى خلت يفعل
وما كل نيران الجوى تحرق الحشا
وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى فى قصيدة أولها
لا وجد الا أراه دون ما أجد
ولا كمن فقدت عيناى مفتقد
يقول فيها
لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عضاه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية
هلا أتته المنايا والقنا قصد
خر فوق سرير الملك منجدلا
لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم
اذ لا يهز الى الجانى عليك يد
علتك أسياف من لا دونه أحد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا

ومات قبلك أقوام فاافقدوا — قد كنت أسرف فى مالى فتخلفه * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد — وقال فيها يذكر

شطر اسمه سوء فقد سؤتنى * ياليت انى لم أر السوسنا

(ولآخر فى الاترج)

أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر

خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائى فى الحمام)

هنّ الحمام فان كسرت عيافة * من حائهنّ فانهنّ حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب فى يدها ليذكرها به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذى يأتيك من خلفك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتى ذلك فى أشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضى الله تعالى عنه)

ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين علىّ وابن عفانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانى)

قام الامين بأمر الله فى البشر * واستقبل الملك فى مستقبل الثمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيبانى) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابنى لا تستقل عدوّا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل باخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفى الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابى)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان

الاراك ويحض على اصطناع العرب

لما اعتقدتم اناسا لاحفاظ لهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم حمتكم الزادة المنسوبة الحشد

قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم والدين والمجد والارحام والبلد

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

وقال أبو حية النميرى

رمته فتاة من ربيعة عامر نؤم الضحى فى مأتم أى مأتم

فقلن لها فى السر نفديك لا يرح صحيحا والا تقتليه فألمم

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما أفرغت فى فؤاده وعينيه منها السحر قالت له نم

فأصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى تروح أم داج من الليل مظلم

أخذ قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبيانى

قامت تراءى بين سجفى كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقال أبو حية يرثى سلمة بن عياش كأن أبا حفص فى البأس لم يحب * به الليل والبيض القلاص النجائب

احتجت

الى الغاية القصوى ولم تر دفتية * كراما وتخطوه الخطوب النوائب

احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(ومما يجب للصديق على الصديق) النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك ودّه وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى من تواليه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمنّ مفسدة الصنيعه

ترك التعهد للصديـ * ـق يكون داعية القطيعه

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعدل فى ابراهيم بن الحسن

يامن فدت نفسه نفسى ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه

أبلغ أخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا القاه القاه

وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه

الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدلت جدواه جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة علىّ والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى * ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الألى * كنا نكابد ما تكابد * ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد * ونبيت عن شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه

(معاتبة الصديق واستبقاء مودته) قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبته بلا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أى الرجال المهذب (وقال بشار العقيلى)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ودّ * ويبقى الودّ ما بقى العتاب

(ولاحمد بن ابان)

ويعل عتاق العيس حتى كأنها اذا وضعت عنها الولايا المشاجب

بعيد مثانى الهم عيسى وماله سوى الله والعضب السريجى صاحب

يروم جسيمات العلا فينالها فتى فى جسيمات المكارم راغب

فان عس وحشا بابه فلربما تواتر أفواجا اليه المواكب

يحيون بساما كأن جبينه هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من غاب يرجى ايابه ولكنه من ضمن اللحد غائب

وزعم الصولى ان أبا حية انما قالها فى محمد بن سليمان بن على بن عبيد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشى الشعر وسئل الاصمعى عن قيس بن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية وهو القائل

رمتنى وستر الله بينى وبينها عشية أحجار الكناس رميم

رميم التى قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ألا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم

فيا عجبا من قائل لى اوده اشاط دمى شخص على كريم

يرى الناس انى قد سلوت واننى لمد من احناء الضلوع سقيم

وأنشد اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله هل الادم كالآرام والدهر كالدمى * معاودتى ايامهنّ الصوالح

اذا أنا لم أصبر على الذنب من اخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يتحمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

(لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادى صاحبى بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿فضل الصداقة على القرابة﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان لى صديقا (وقال اكثم بن صيفى) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر ومارأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى)

أميل مع الرفاق على ابن أمى * واحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتنى ملكا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى ومنى * واجمع بين مالى والحقوق

(وقال حبيب الطائى)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد) ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر) رب بعيد ناصح الحبيب * وابن أب متهم المغيب

وقال آخر أخو ثقة يسر ببعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من ألفى قريب * تبيت صدورهم لى مسترابه

وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما اخو الارحام

لها سائف من حسنهن ورائح * فأقسمن لا يسقيننى قطر مزنة
زمان سلاحى بينهن شبيبتى
لشيبى ولو سالت بهن الاباطح
(وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم
الغانيات عهودهن
الى انصرام وانقضاب
من شاب شبن له المودة
بالخديعة والكذاب
فانعم بهن وزند سنك
فى الشبيبة غير خابى
مادمت فى ورق الصبا
وغصونه الخضر الرطاب
فاظفر بأيام الصبا
واخلع عذارك فى التصابى
أعط الشباب نصيبه
مادمت تعذر بالشباب
(وقال أشجع بن عمرو السلمى)
ومالى لا أعطى الشباب نصيبه
وغصناه يهتزان فى عوده
الرطب
رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى
فأسرعت باللذات فى ذلك
النهب
فان بنات الدهر يخلسن لذتى
فقد حزن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حولت حالى الليالى
وأمرجت
على الرأس أمثال الفتيل
من العطب
وموت الفتى خير له من حياته
اذا كان ذا حالين يصبو ولا
يصبى (وقال آخر)
ما العيش الا أن تحب
وان يحبك من تحبه
﴿فقر تتصل بهذه الابيات
فى وصف الشباب﴾ أطاع الشباب وغرته وأجاب الصبا وشرته جرازار الصبا

التحبب

﴿التحبب الى الناس﴾ فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس ومن قولنا فى هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فأمسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل لمعاوية) من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال محمد بن يزيد النحوى) اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

﴿صفة المحبة﴾ أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ماهو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضئ بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ماهو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ما ركب وأسكر ما شرب وافظع ما لقى وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هى صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلى)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

وقال غيره أحببت حبا لو تحسين مثله * أصابك من وجد على جنون
لطيفا مع الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليله فأنين

﴿مواصلتك لمن كان يواصل اباك﴾ من حديث ابن أبى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال عبد الله

وأزال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى ثمرات الملاهى هو فى اقتبال شبابه وحداثة أترابه
وريعان عمره وعنفوان أمره
هو فى ابان شبابه واعتداله
وريعان اقباله واقتباله
بعثه على ذلك أشر الصبا
ولين الغصن وشرخ الشبيبة
وسكر الحداثة فتى السن
رطيب الغصن عمره فى اقباله
ونشاطه فى استقباله وشبابه
فى اقتباله وماؤه بحاله فلان
فى حكم الاطفال الذين لم
يعضوا على نواجذ الرجال
هو فى عنفوان شبيبة تخاف
سقطاتها وهفواتها ولا
يؤمن جمحاتها ونزواتها
هو فى سكرى الشباب
والشراب وبين نزوات
الشباب ونزغات الشيطان
شبابه أعمى عن الرشد أصم
عن العذل قد لبى داعى
هواه وانغمس فى لجة صباه
قد هجم بسكر الحداثة على
سكرات الحوادث يجرى
الى الصبا جرى الصبا
فلان غفل من سمة التجربة
جامح فى عذار الغفلة صعب
الرأس على لجام العظة
هو من سلطان الصبا فى
النوبة الاولى قد خلع عذاره
ومقوده وألقى الى البطالة
باعه ويده هو بين خمار
الغداة وسكر العشى لا يعرف
الصحو ولا يفارق اللهو
فلان لا يفيق ولا يذكر
التوفيق هو بين غرر
الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ ألفاظهم فى نجابة الشباب وترشحهم للمعالى) قد جمع نضارة الشباب

ابن مسعود) من برّ الحى بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) فى هذا المعنى لا تقتنى من كاب سوء جروا (وقال الشاعر) ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أينا أجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم بن مرة * أو نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا فى ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكرى فى ذلك

قربى باخلى وصلك درعى * لقحت حربنا وحرب تميم
اخوة فرشوا الذنوب علينا * فى حديث من دهرهم وقديم
طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

((الحسد)) وقال على رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسىء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (يقول الله) فى بعض الكتب الحسود عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى (ويقال) الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى الله به فى الارض فأما فى السماء فحسد ابليس لآدم وأما فى الارض فحسد قابيل هابيل (ولابى العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفونى * وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وان كان لى شىء تصدوا لاخذه * وان جئت أبغى منهم منعونى
وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتمونى
وان طرقتنى نقمة فرحوا بها * وان صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظرى وجفونى

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (قال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتخاذلوا (قال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد

الى أبهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو من شباب مقتبل، وعقل مكتمل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له فى فصل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل له سن الكهل مازالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا نواطق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سما الى مراتب اعيان الرجال التى لا تدرك الامع الكمال والاكتهال حمدت عزائمه قبل أن حلت تمائمه وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لذاته وقال البحترى

لا تنظرن الى العباس من صغر
فى السن وانظر الى المجد الذى شادا
ان النجوم نجوم الافق اصغرها
فى العين اذهبها فى الجوّ اصعادا

(وقال آخر)

رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على قدر السنينا
فلو أن السنين تقسمته
حوى الآباء أنصبة البنينا

(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)

فان خلفته السن فالعقل بالغ
به رتبة الكهول المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتى الحكم قبله
صبيا وعيسى كلم الناس فى المهد

(وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى ورجل

ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على بن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الأبد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان أباه فلا ترجوه من أحد

(سئل بعض الحكماء) أى اعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان يقال) لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه امرك (وكانت عائشة رضى الله عنها) تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولبعضهم

اياك والحسد الذى هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا عسلم (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الأول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أمحق للايمان ولا اهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد

بابن مناذر فاستنشده شعره فانشده أبو حية الاحى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى عما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شىء لا يمل التقاضيا
حنتك الليالى بعد ما كنت مرة
سوىّ العصا لو كن يبقين باقيا

فقال أبو مناذر أو شعر هذا فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول أبو حية

ولما أبت الا التواء بودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت بريق من هواها مكدر
وكيف يعاف الريق من كان صاديا

(وقد قال عمر بن قمئة فى معنى قول أبى حيه)

كانت قناتى لا تلين لغامز
فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهدا
ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال النمر بن تولب)

يود الفتى طول السلامة والبقا
فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة
ينوء اذا رام القيام ويحمل

(وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور فى قوله

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها

غايله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك

*ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجباه لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده تقحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنالها من أحب من عباده أشعر قلبه الأسف على مالم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينااله (أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سنّ الكفر وقابيل أول من سنّ القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال عبد الملك بن مروان للحجاج) انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال انا لجوج لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شىء من هذا (وقال) المنصور لسليمان ابن معاوية المهلبى ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

انّ العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائى جرّ لى حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم مابى وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائى)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبى ومابى من * عيب ألا ترعوى وتزدجر

هل لك عندى وترفتطلبه * أم أنت عما أتيت معتذر

ان يك قسم الاله فضلنى * وأنت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر

فالذى يجتنى جليسك أو * يبدوله منك حين يختبر

اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور

أوصف لنا الحكم فى فرائضنا * ماتستحق الانثى أو الذكر

وراهاج هذا الشوق الاحمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما تروح عليه والهائم تغتدى * مولهة تبغى له الدهر مطعما تؤمل منه مؤنسا لانفرادها وتبكى عليه ان زقا وترنما كأن على أشراقه نور خمرة اذا هومدّ الجيد منه ليطعما فلما اكتسى الريش السخام ولم يجد لها معه فى ساحة الحى مجثما تحت قريبا فوق غصن تذأبت به الريح صرفا أى وجه تيمما فأهوى لها صقر مسف فلم يدع لها ولدا الا رماما وأعظما فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع لنائحة فى نوحها متلوما عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت أعجما (ومن خبيث الهجاء) قوله فى هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما وقولا اذا جاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما تربعان من جرم بن ربان انهم أبوا أن يريقوا فى الهزاهز محجما وما هجيت جرم بأشدّ من هذا يريد أنهم لذلتهم لم يتروا أحدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعى) قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق) يحب الفتى طول البقاء كأنه على ثقة ان البقاء بقاء اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه ان جن المساء مساء

أوا روفقها تحيا القلوب به * جاء به عن نبينا الاثر

أو من أعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر

أوا روعن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر

فان تكن قد جهلت ذاك وذا * ففيك للناظرين معتبر

فغنّ صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعى) قال كان رجل من أهل البصرة بذيا شريرا يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فأتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على أى شىء يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدوّ الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحىّ ولا ميت * اذا لم تعادو لم تحسد

محاسدة الاقارب كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودّة (وقالوا) أزهد الناس فى عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن أبى الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب

فانك قد جربتنى فوجدتنى * أعينك فى الجلى وأكفيك جانبى

وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك أنت قال فما بال منبرك لا يزال الىّ دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربنى اليهم تبعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد

جديدان لا يبقى الجميع عليهما ولا لهما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبى) زيادة شيب وهى نقص زيادتى * وقوة عشق وهى من قوتى ضعف وبيت محمود الاخير كقول البحترى أناة أيها الفلك المدار أنهب ما تطرف أم جبار ستفنى مثل ما تفنى وتبلى كما تبلى فيدرك منك ثار تناب النائبات اذا تناهت ويدمر فى تصرفه الدمار وما أهل المنازل غير ركب مطاياهم رواح وابتكار (ويقول فيها) لنا فى الدهر آمال طوال نرجيها وأعمار قصار أما وأبى بنى حارث بن كعب لقد طرد الزمان بهم فساروا أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منهم والنهار اعارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردّوا ما استعاروا وقد كانوا وأوجههم بدور لمبصرها وايديهم بحار أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى أبو القاسم بن هانى فقال تفنى النجوم الزهر طالعة والنيران الشمس والقمر ولئن تبدت فى مطالعها منظومة فلسوف تنتثر ولئن سعى الفلك المدار بها فلسوف يسلمها وينفطر والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه

وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال زيادته فى الجسم نقص حياته * وأنى على نقص الحياة نماء

عبد المطلب قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدوانى)

لى ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لى اقليه ويقلينى
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه أو خلته دونى
يا عمرو لا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى * أن لا أحبكم ان لم تحبونى
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوفا
لا تجمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

وقال أيضا

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام فى الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر)

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدرى هكذا وجدته ثم

يودى بحال لحال من شبيبته
تشرب الماء فى مستأنف الكثب
حسب امرئ من جنى دهر تطاوله
وان أجم فلم ينكب ولم ينب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه
والعمر أقدح ميراث من الوصب
(وقال أيضا)
يا بانى الحصن أرساه وشيده
حرزا لتسلم من الاعداء مشجون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته
فى مطمع النسر أو فى مسبح النون
ومن تحصن منخوبا على وجل
فانما حصنه سجن لمسجون
اشكو الى الله جهلا قد أضر بنا
بل ليس جهلا ولكن علم مفتون
(وقال الطائى)
وان تبن حيطان عليه فانما
أولئك عقالاته لا معاقله
(ودخل يحيى) بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله فى التغير فأخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خونتنى فاتهمتنى فقال اذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * اخذه ابن الرومى فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم أن الفصد زاد فى علته
غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما

نظر

نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر (وهى)

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر
فمبنيا وجدناه * فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه
فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء
اذا ما المرء ماشاه * وفى الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفى العين غنى للعين * ان تنطق أفواه

(السعاية والبغى) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغى عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسع على أحد ببغى * فان البغى مصرعه وخيم

وقال العتابى

بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغى يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغى لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندى ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) فى رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) فى رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فى كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبى بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمر وما كذبت ولا كذبت حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعى لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لأصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحنى فانا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا رأى لكذوب أو تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال أقلنى (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندى نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لى عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبر انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركنى (وفى سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشى بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن فى عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف فى شئ فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

وخمصانة تفتر عن متنشق
كنور الاقاحى طيب المتروق
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى
انابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة
فضيضا بخرطوم الرحيق المروق
(وأنشد الثورى)
ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم
والبيت الاول من هذين كقول البحترى
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ما قيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة
وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندى والمسك يصبح
ذرى الاقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا مغرب لو تبسمت
لاخرس عنه كاد بالقول يفصح
(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر
تجلو بقادمتى حمامة أيكة
برداً أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد

زعم الهمام ولم أذقه أنه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى

لعمرك ما سب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر

لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنباكها
لا تنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قد شاكها
ان الذى انباك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على ما لا يحب فادلجوا

(الغيبة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا احل ما حرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشىء فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا اخبرك بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام (محمد) بن مسلم الطائفى قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك نلت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فى قال أنت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن أبى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها اما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشىء هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ما تحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فأنشدنى فأنشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

عذب مقبله شهى المورد * ومن قوله ولم اذقه اخذ كل من اتى بهذا المعنى فقتقه الناس بعده (قال المتوكل الليثى)

كأن مدامة صهباء صرفا * ترقرق بين راوق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى * فراسة مقلتى وصحيح ظنى

(وقال بشار)

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك

وقيل لبشار يا ابا معاذ كم بين قولك وانشد هذه الابيات وبين أن تقول

انما عظم سليمى خلتى * قصب السكر لا عظم الجمل
واذا اقرب منها بصل * غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى ابو الحسن على بن العباس الرومى من اقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية ابى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها

وصفت فيها الذى هويت على الا * وهم ولم تختبر ولم تذق * الا باخبارك التى رفعت

فقال

منك الينا عن طيبة البرق * حاشا السوداء من نظر سكنت

فقال النبى عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لا غيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المسجد الجامع * والترك له ريبه * فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبى عليه السلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه السلام اذا لقيت الآثم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد ابن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبى)

لى صديق يرى حقوقى عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد فى الارض أرضا

(وفى هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعى)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب سهل) بن هرون الى موسى بن عمران فى أبى هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابى الهذيل أخاف ما ابدى
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجده وراء البحر أو فى قراره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك فى عرض مصون

(عرض) على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا ان نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفى الحديث) لو ان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

* ذراك الا عن مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى اغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه احد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فأكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبى حفص الشطرنجى

اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

فأخذ ابن الرومى هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

بذكرك المسك والغوالى والا * سك ذوات النسيم والعبق

وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهى ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها فى التشبيه فأما زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص الش * قر ولا كلفة ولا بهق
والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

أرادان الحق يتصرف في جهات وضرب الصعرد

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب واضراس

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أي زمان أدركت افضل واي الملوك أكمل قال اما الملوك فلم أر الاحامدا أو ذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيادهر ان كنت عاديتنا * فاقد صنعت بنا ما كفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا * وولّيتنا بعد وجه قفاكا

وقال آخر

اذا كان الزمان زمان تيم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيباني قال أتانا يوما أبو ميّاس الشاعر ونحن في جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نتذاكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقي فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * واخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذي كنا نحاذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائي)

لم ابك في زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر في طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجيتها حتى تدور الدوائر

(وقال مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان)

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي است ام دنيانا وفي است أم خيرها * وفي است ام عثمان وفي است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

ياطالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره أوحش من ليله

قوله الحق ذو سلم وذو نفق والنزول اذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال في الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح في شفاههم وهي الشقوق المذمومة الموجودة في أكثر السودان في أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة في أكثر السودان عنها فقال

ليست من العبس الاكف ولا ال * فلح الشفاه الخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة فقال

في لين سمورة تخيرها ال * سفراء أو لين جيد الدلق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والا * بصار يعشقن أيما عشق

فأخبران القلوب انما أحبتها بالمجانسة التي بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه نديما للصبوح فأخبر عن حاله وقال

فقام والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

ولعلي بن العباس عليه التقدم بقوله

يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق

ونشوه من اخبث النشو * فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا تروه
فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف أو الشذو * أوطرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يزوه

(ومن قولنا في هذا المعنى)

رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت في جوانبه الذئاب * وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة انذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤونه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لحجتنا فأقمنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل أصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردي وان الكذب يضر وان الخلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح اجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل

* كأنها والمزاح يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق

وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا اقدم لمعناه في التشبيه مقدمة أيدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهي قوله يفتر ذاك السواد عن يقق وفي هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمي أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال

لها حر يستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذي حنق
كأنما حره لخابره * ما ألهبت في حشاه من حرق
تزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا أنشوطة الوهق

ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد

فاحتذى علي بن العباس هذا فقال بعدما سأله أن يستغرق في وصف فضائلها الظاهرة والباطنة

خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الاماديح لا من الخرق
وصفت فيها التي هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق
الا باخبارك التي وقعت * منك الينا عن طيبة البرق

ذراك الاعن مخبر يقى * وهذا المعنى أومأ اليه النابغة

فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقابيلها فلولا ان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أى أخ من أستبطئه من النفخة ومن لجأة الهيجة قضى فكان وأذن به فكان فوالله ماعذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بى تذابى أو ينصب بايامى فما يش من لايسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من بغيه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج ﴿فساد الاخوان﴾ قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير ألا تنتقل الى المدينة قال ما بقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وبادر جاله وبقى الغثاء * وأسلمنى الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء

اذا ما جئتهم يتدافعونى * كانى اجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لاشىء أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارم بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله در أبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يوازيك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال) موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(للبكرى) وخليل لم اخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى ثقتى * لست عنه فى مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآنى قال لى خيرا وان * غبت عنه قال شرا وحس

ـما شا السوداء منظر سكنت اعاما خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى وأصحاب المعانى ينشدون الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لوان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء

أخلق بها أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفرى مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى وقال عالم ينشده المتنبى

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤتزر معجب ومنتطق
يهتز من ناهديه فى غر * ومن دواجى ذراه فى ورق

وهذا المعنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فأولدها فأنجبت وفى معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر * ان ترزنى طرفى نهار واحد

ثم

رزأين هاجا لوعة وبلابلا * فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا

ثم لما أمكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

وأنشد العتبى اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما فى يديكا * فاكثر منه الذى فى يديا

(وقال ابن أبى حازم)

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث فى * عظمى وحل الزمان من عقدى
احول عنى وكان ينظر من * طرفى ويرمى بساعدى ويدى

وقال وخل كان يحفظ لى جناحا * فودعنى فنابذنى جماحا
فقلت له ولى نفس عزوف * اذا حميت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك يأسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا اخا ليا
فلا زال ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وقال البحترى أشرق أم أغرب يا سعيد * وانقص من رباعى أو أزيد
غدتنى عن نصيبين الغوادى * فبخت ابله فيها بليد
وخلفنى الزمان على رجال * وجوههم وأيديهم حديد
ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم
بليت ومر بى خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا
صار حلو الناس فى العيـ * ـن اذا ما ذيق مرا

(وقال) من سلا عنى اطلقت حبالى من حباله

أو احذ الوصل سارعت بجهدى فى فصاله انما احذو على فعل صديقى عثماله
غير مستحز اذا ازور كأنى من عياله لن ترانى أبدا أعظم ذا مال لماله
لا ولا أدرى بمن يغفل عنى سوء حاله انما أقضى على ذا * لك وهذا بفعاله

لهفى على تلك المشاهد منهما * لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما * حلما وتلك الأريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نماءه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بتوأمين) تيسرت منحتان فى موطن وانتظمت موهبتان فى قرن طلع فى افق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتاهلت بهما ربوع المحاسن ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الأسرة والمنابر بلغنى خبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها فى الفارسين المقبلين رضيعى العز والرفعة وقريعى المجد والمنعة فشملنى من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية بأخرى والشىء يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضمن قول النابغة

* كالاقحوان غداة غب سمائه *

وأزاحه عن بابه جفاء مليحا * فى الطبع مقبولا فى السمع
يا سائلى عن جعفر عهدى به * رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

ومن مستحسن ماروى فى هذا التضمين قول الآخر وضمن بيت المهلهل بن ربيعة

كيف مايصرفني الدهر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أباصالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الأولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يابني" اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يلقى أحدهم ينص نصا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يلخ في الباطل ملخا يقول ها أناذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال استأذنوا الى على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر ألا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يحمل الحسن في" (وقيل) له ألا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للعجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد على" ناقتي لا صليت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة

وأكثر ما يغنيه فتاه
حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي كانت فيه الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة باليمامة مسافة بعيدة فأخرجه هذا الشاعر بقوة منته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف في بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما في هذا الباب) تضمينات الحمدوني في طيلسان أحمد ابن حرب المهلبي وسيأتي ما اختار من ذلك في غير هذا الموضع وقد جاء في صفة الثغور والأفواه والريق شعر كثير
(قال جميل)
تمنيت منها نظرة وهي واقف
تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة
هزيم الذرا تمري له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكي رضابه
اذا النجم من بعد الهدو تصوبا
(وقال)
كأن طارقها على علل الكرى
والنجم وهنا قد بدا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة
برضاب مسك في ذكي العنبر

ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مدا أديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

أبا صالح أين الكرام باسرهم * افدني كريما فالكريم رضاء
أحقا يقول الناس في جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء
عذيري من خلف تخلف منهم * عياء ولؤم فاضح وجفاء
حجارة بخل ماتجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء
ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء
بقاء لئام الناس موت عليهم * كما أن موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجود أكفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا في هذا المعنى)

ساق ترنم يشدو فوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر في بله جرامقة * تشابهت منهم في اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها ومن ولي ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذر واصولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) علي بن الجهم الى ابن الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا * وأقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت في اللؤم رفعة * فان رجائي في غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي)

لقد عجبت منه الليالي لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه علي رضى الله عنه

فان تسألني كيف أنت فانني * جليد على عض الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب في التواضع)

وما صهباء صافية لصب
كلون الصرف منجاب قذاها
تشج بنطفة من ماء مزن
أحلته بضراض عراها
بأطيب مشرعا من طعم فيها
اذا ما طار عن سنة كراها
(وقال آخر)
وشق عنها قناع الخز عن برد
كالدر لا كسس فيه ولا ثعل
كأنه الاقحوان بات يضربه
طل من الدجن سقاط الندى هطل
كأن صرفا كميت اللون صافية
شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ما قضت من نومها سنة
أو اعترتها اسباب النوم والكسل
وقال آخر
هجان اللون واضحة المحيا
قطيع الصوت آنسة كسول
تبسم عن أغر له غروب
فرات الريق ليس به فلول
كأن صبيب غادية لصب
تشج به شآمية شمول
علا فيها اذا الجوزاء عالت
محلقة وأردفها وعيل
(وقال ابن المعتز)
يا نديمي اشربا واسقيانا
قد بدا الصبح لنا واستبانا
واقتلا همي بصرف عقار
واتركا الدهر فما شاء كانا
ان للمكروه لذعة شر
فاذا دام على المرء هانا

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قرة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشي يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدري من هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى أن يسمع قولها ويقتدي به (وقال) أبو عباد ما جلس الي رجل قط الا خيل الي اني أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد الله علمني التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيء فانا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل أخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والجبن قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه) تقول العرب أفضيت اليك بشقوري وأطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبإ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وقال ابن الرومي يارب ريق بات بدر الدجى * يمجه بين ثناياكا يروي ولا ينهاك عن شربه * والماء يرويك وينهاكا

وقال عبد الله بن عبد الله ابن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لي * أخشى عقوبة مالك الأملاك
ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى * من أن اكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم * صب بحبك دون عود أراك

وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها * اذا طرب الطائر المستحر

فجمع ما فرقوه (وأخذه الجعدي) فقصر عنه

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

ويلحق بهذه المعاني من شعر أهل العصر قول أبي علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي وذكر خمرا

من كف ساق أهيف حركاته * فتن تقنع بالملاحة واعتجر
ناولته كأسي وكسر جفونه * يوحي الى أن ارتقبهم واصطبر
فثنى لها أقلام در رخصة * تهوى الى افراد در ذي أشر
فتحدرت من كأسه في ثغره * كالشمس تغرب في هلال من قمر

وأهدى أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها

وابثثت

وأبثثت عمرا بعض ما في جوانحي * وجرعته من مر ما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد أبو الحسن محمد المصري)

لعب الهوى بمعالمي ورسومي * ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وأمطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرى تروى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم ابن محمد قال اني لاعرف في العين اذا عرفت واعرف فيها اذا أنكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحوص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقال صريع الغواني

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في لين طرفها * واعرف فيها الهجر في النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم)

خذ من العيش ما كفى * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صادق في الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوي جوانحه * فهو في العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

واني لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى علي ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك أجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال ذو الاصبع

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(وقال محمود الوراق)

قد بعثناه لكي تجلو به * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر
طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى في السحر

وأما والله لو يعلم ما حظه منك لاثنى وشكر ليتني المهدي فيروى عطشي برد أنيابك في كل سحر

وكان ذكر بحضرة ابن ابي عتيق شعر عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصي الله بشعر قط أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن اخي استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي الا أن يسأل الله حجارة من

لا تسألن المرء عما عنده * واستملِ ما فى قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فازه لك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه تلاد ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه
أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيبانى أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقال) كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبى صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصل رحما وقرب عما (وقيل) لمعاوية بن أبى سفيان ان آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم وأخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذتك به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر) أقول لجارى اذ أتانى مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل
اذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى أهل مودته فقيل له أى رجل أنت لولا أنك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره وما بى فى ذلك الا مخافة أن يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكانى ولا القيد شفنى * ولا اننى من خشية الموت أجزع
بلى ان أقواما أخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذى كنت أمنع

(وقال الشاعر)

اذا كان الامير عليك خصما * فليس يقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة (أخذه الشاعر فقال)

سهيل وعذابا أليما ابن أبى ربيعة كان أحسن الناس للربع مخاطبة وأجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا
هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين أهل حلوك اذ أنت مسرو
ر بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا وامعنوا واستقلوا
وبكرهى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا دمائة وسهولا

وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث دخل مزيد المدنى على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير عهده رجل من ولد أبى بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضى الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك حيث تسألنى شيأ قال لا والله ولكنى أردت ان اسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعزب فى غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله

لعرفت مغناها بما احتملت
منى الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس قال على بن الصباح وراق أبى محلم قال لى أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قالها عند موته فى

وان

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقى * ومودة يدلى بها لا تنفع

(فضل العشيرة) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته وقيل لبزرجمهر ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك (الدين) من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وامانته أن يقال سبق الحاج الا وانه قد ادان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شىء فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن وقال مولى قضاعة

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى أن أدين وتغرما

(وقال آخر)

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوى

يعيروننى بالدين قومى وانما * تداينت فى أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب فى عياش

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فصادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

قروحه والحلة المسمومة غير قصيدته التى أولها * ألما على الربع القديم بعسعسا * فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة

لمن طلل درست آيه
وغيره سالف الاحرس
تنكره العين من حادث
ويعرفه شغف الانفس

وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفى فقال

تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لترد أخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف
مغنى أحبته وطرف منكر

(وقال الحسن بن وهب) اشارة الى هذا المعنى

أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره

(وقال يحيى) بن منصور الذهلى

وما يستفيق القلب الا انبرى له
تذكر طيف من سعاد وربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عينى تدمع

(وقال آخر)

هى الدار التى تعرف
لم لا تعرف الدارا
ترى منها لاحبابك
أعلاما وآثارا
فيبدى القلب عرفانا
وتبدى العين انكارا

(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الابيات كلها لملاحتها اذ كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة

بياض بالاصل

ألا لا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم * تغص به عينى ويلفظه وهمى
أتت صور الاشياء بينى وبينه

صحيفــة أفنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعده هاجس فى الغدر قد برمت * أحشاء صدرى به من طول ما انحبسا
مواعد غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

﴿التنزه عن استماع الخنى والقول به﴾ اعلم أن السامع شريك القائل فى الشر (قال) الله سماعون للكذب وقال العتبى حدثنى أبى عن سعد القصر قال نظر عمر ابن عتبة رجلا يشتم عندى رجلا فقال لى ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما فى وعائه فأفرغه فى وعائك ولو وردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها

﴿باب فى الغلو فى الدين﴾

توفى رجل فى عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه فى الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى فى قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (ومن حديث) أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا كم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى وقال مطرف بن عبد الله ابن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يعنى الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسى القصد والدوام فأنت الجواد السابق وقالوا عامل البر كآكل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه وفى بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقى رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك قال أخى قال هو أعبد منك ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة (على بن عاصم) عن أبى اسحق عن الشيبانى قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدى) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدى برداء بألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول

فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم
فظنى كلا ظن وعلى كلا علم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم
يفرق مالى من طريف وتالد
تفرقنى الصهباء من حلب الكرم
وانى لآتى الوصل من حيث يبتغى
وتعلم قوسى حين أنزع من ارمى
(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس أتعرف اعزك الله أحسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول
رسم الكرى بين الجفون محيل
عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول
ركب تساقوا على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كأن أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق بأعناق
سارو فلم يقطعوا عقد الراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق

الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختيانى يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تبذيل القميص وانها اليوم فى تشميره أبو حاتم عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (أبو الحسن) المدائنى قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك لا تجيبنى قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان فى مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شئ وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش فى مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبى) قال اصابت الربيع ابن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها فى سبيل الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين انى لأشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الى من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد) بن حاطب الجمحى قال حدثنى من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبى

من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق
فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله كأن أرؤسهم والنوم واضعها أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا
كأن أباريق اللجين لديهم
ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤسهم
من اللين لم يخلق لهن عظام
البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة
كأن ابريقهم ظبى على شرف
مقدم بسبا الكتان ملثوم
أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله
ابريقنا سلب الغزالة جيدها
وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة
ويديرها من كفه جريالا
وأنشد الحرث بن خالد أبياته
* انى وما نحروا غداة منى *
لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
لعرفت مغناها بما احتملت
منى الضلوع لأهلها قبلا
قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ يفسده ان شاء الله وكان الحرث بن خالد أحد المجيدين فى التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لأكره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتمدا لما أقول فيها

جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف اكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدى الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه على فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذى بلغنى عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغنى انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه فى الجنة قال وبلغنى انك لا تؤدى الى اهلك حقهم قال اردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك فى رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدى الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرنى ان أصوم خمسة أيام وافطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخى داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرنى يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشى به حتى وضع يده فى يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرنى ان أخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الى قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فانى أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين (القول فى القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذى تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا فى خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذى لم يكن شئ قبلك ولا يكون شئ بعدك ولى الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا من استبد بشئ من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا فى يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى وحى لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر فى مجلس الحسن البصرى فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى

وهو القائل يا أم عمران مازالت ومابرحت * بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
تعطين شيأ قليلا وهى خائفة
كما يمس بظهر الحية الفرق
أخذ هذا الطائى فحسنه
فقال
تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عاير نفحة
من فارة المسك التى لم تفتق
وحجت عائشة بنت طلحة فوجه
اليها يستأذنها فى الزيارة
فقالت نحن حرام فأخر ذلك
حتى نحل فلما أحلت أدلجت
ولم يعلم فكتب اليها
ما ضركم لو قلتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها
تمت بذلك عندنا يدها
انى واياها كمفتتن
بالنار تحرقه ويعبدها
وابن أبى عتيق هذا هو عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
أبى بكر الصديق رضى الله
عنه وكان من أفاضل زمانه
علما وعفافا وكان أحلى
الناس فكاهة وأظرفهم
مزاحا وله أخبار مستظرفة
سيمر منها ما يستحسن ان
شاء الله روى الزبير بن أبى
بكر انه دخل على عائشة
يعنى بنت طلحة رضى الله
عنهما وهى لما بها فقال كيف
أنت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن اغاظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع

هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان) بن موسى قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذى تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى (وقيل) للشعبى رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعى سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال الكتاب يعنى القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعنى القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشنى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما فى بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذى ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـعـدل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلى وكلمت القدرى بعقلى كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية فى القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما تقول فى القدر قال ويحك أخبرنى عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التى انشأنى بها أقوم واقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد فى المشيئة اما انى اسألك عن ثلاث فان قلت فى واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت فمد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرنى عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبى كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم فى القدر وتقدم اليه فى ذلك أشد

مراحل بجال وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة القرشى * ليت شعرى هل أقول لركب
بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا
حان من نجم الثريا طلوع
ان همى قد نفى النوم عنى
وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا
فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها
فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياق اليها
وابك لى مما تجن الضلوع
قال أبو العباس محمد بن يزيد
قوله حان من نجم الثريا
طلوع كناية واغا يريد الثريا
بنت على بن عبد الله بن
الحرث بن أمية الاصغر
وكانت موصوفة بالجمال
وتزوجها سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف الزهرى
فنقلها الى مصر وفى ذلك
يقول عمر وضرب لهما المثل
بالنجمين
أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمان
فمات سهيل عنها أو طلقها
فخرجت الى الوليد بن عبد
الملك وهو خليفة دمشق
تطلب فى دين عليها فبينا
هى عند أم البنين ابنة عبد
العزيز اذ دخل الوليد فقال
من هذه عندك قالت الثريا
جاءتك تطلب فى دين ارتكبها
فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر

التقدم (وقال) له فى بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذ احتج عليك فى المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانته أولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمنى ويحتج على فان أخذته حجتى امسكت عنى فلا سبيل لك الى وان اخذتنى حجته فسألتك بالذى أكرمك بالخلافة الا انفذت فى ما دعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعى فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعى فقال له أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعى هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالى بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعى هذا مموات من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى فى الكناسة واحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته (ثم) أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم فى القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذى نزل بى بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر (ثم) التفت هشام الى الاوزاعى وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشى) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبى عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأى العرب يريد أم رأى العجم فقلت بل رأى العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطعى هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابى الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

(وقال آخر)

والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجد فى الحوادث أو ذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن) بن القصير قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبى حبيب ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبنى عليه قال نعم وأنت اظلم (قال) وحدثنى أبو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى أبى هريرة عن عمر بن

أروى له قوله * ما على الرسم بالبلين لو بيـن رجع السلام أو لو أجابا * فالى قصر ذى العشيرة بالصا * ئف أمسى من الأنيس يبابا ربعا قد أرى به حى صدق ظاهرى العيش نعمة وشبابا وحسانا جواريا خفرات حافظات عند الهوى الاحسابا لا يكثرن بالحديث ولا يتبعن ينعقن بالبهام الظرابا فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بأن أمى اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس ابن جزء بن الحرث بن زهير العبسى وهى أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين فى الاسلام غيرها وغير الخيزران وهى سبية من جرشة ولدت موسى الهادى وهرون الرشيد ابنى محمد المهدى وشاهفرم بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس فى الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء مروان بن محمد ابن مروان آخر ملوك بنى أمية فخلعه وولى بعده * وشبيه بقول الثريا فى باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها انت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من

الخطاب

الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر ٢ (ثمامة) بن أشرس قال دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما فى الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بينى وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لى هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فان شتمتك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولى قال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (وقال الكندى) فى الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعنى بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو أصلح وأحكم وأتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية للكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور ما هو اصلح واحكم فى بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسى وقدرى فى سفر فقال القدرى للمجوسى مالك لا تسلم قال ان اذن الله فى ذلك كان قال ان الله قد اذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله فى فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين عنى فقال له ان مثلى ومثلك لا يجتمعان فى مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ (رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) وقال المأمون للثنوى الذى تكلم عنده اسألك عن حرفين لا ازيد عليهما هل ندم مسىء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذى ندم هو الذى أساء أم هو غيره قال بل هو الذى أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فانى أقول

شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قال فتروين قوله وقد زعمت انى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عز لا يتغير تغير حالى والخليقة كالذى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت غضوبا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو ابى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) ان قلبى بالتل تل عزاز مع ظبى من الظباء الجوازى شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف العراق دل الحجاز (وقال الطائى وذكر نفسه) قد ثقفت منه الحجاز وسهلت منه العراق ورققته المشرق (وهجرت الثريا عمر فقال) قال لى صاحبى ليعلم ملبى * أتحب القتول أخت الرباب

٢ قوله ثمامة الخ الذى يظهر أن فى هذه الحكاية سقطا اه

اذا ما فقدت برد الشراب * أرهقت ام نوفل اذ دعتها

الذي ندم غير الذي أساء قال فندم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره (قال) له أيضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شيء خير لك وأصح وقال المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق أحب الي من أن أقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها ان قتلناك في الشريعة وترجع أنت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما أوحشك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من أمور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بنية الدنيا قال المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك أمير المؤمنين وقال المأمون لعلي بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه علي بن موسى بشيء (كتب واصل) بن عطاء الغزالي الى عمرو بن عبيد أما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للجدال الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهراني الحسن بن أبي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا ولمة اخواننا الحاملين الواعين عن

قلت وجدي بها كوجدك بالما
مهجتي ما لقاتلي من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحدر منها
في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله
من رسولي الى الثريا فاني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
قال اياي أراد وبي هتف
ونوه لا جرم لا ذقت طعاما
أو اشخص اليها واصلح بينهما
فقال لمولى لبني تميم فنهض
ونهضت معه ثم خرج الى
السوق الى الضمريين فأتى
قوما من بني الديل بن بكر يكرون
النجائب فقال بكم تكروني
راحلتين الى مكة قالوا بكذا
وكذا درهما فقلت لبعض
التجار استوضعوا شيأ فقال
ابن أبي عتيق ويحك ان
المكاس ليس من أخلاق
الناس ثم ركب واحدة
وركبت اخرى واخذ السير
فقلت ارفق بنفسك فقال
ويحك
ابادر حبل الوصل ان يتقضبا
وما ملح الدنيا اذا انبت الوصل
بين عمر والثريا فقدم مكة
وأتى باب الثريا فقالت والله
ما كنت لنا زوارا فقال اجل
ولكن جئت برسالة يقول
لك ابن عمك عمر

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فلامه عمر فقال ابن ابي عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا

الحسن

خففت في حاجتك فانما كان ثوابي ان اشكر (ووصف) ابن ابي عتيق

الحسن فبالله بل كملة وأعيان وحفظة ما أدمث الطبائع وأرزن المجالس وأبين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم وأخذوا بعهدهم عهدي والله بالحسن وعهدكم به أمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقي الاجنحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله عنة ويسرة معتبرا باكيا فكأني أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم اني قد شددت وضين راحلتي وأخذت في أهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما ينسبون الي من بعدي اللهم اني قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا واني خائف عمرا الا واني خائف عمرا اشكاية لك الى ربه جهرا وأنت لا أنت عن عين أبي حذيفة أقربنا اليه وقد بلغني كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت في كتبك وما أهدته الينا رواتك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتجليي عليك الا لتذكيرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فأد المسموع وانطق بالمعروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من أخبار الخوارج (وجدت) في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي

(ما جاء في ذم الحمق والجهل)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتورط فيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن ينهى عن شيء ويأتيه (وقال) أردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقربانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابي العتاهية)

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كي يرعوى * زاد شرا وتمادى في الحمق

(أصناف الاخوان)

وقال العتابي الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله

لعمر امرأة من قومه وذكر
جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها
عمر فشبب بها فغضب ابن
ابي عتيق وقال تشبب
بامرأة من قومي فقال عمر
لا تلمني عتيق حسبي الذي بي
ان بي يا عتيق ما قد كفاني
ان بي مضمرا من الحب قد أبـ
ـلى عظامي مكنونه وبراني
لا تلمني وأنت زينتها لي
فقال ابن ابي عتيق
انت مثل الشيطان للانسان
فقال عمر هكذا ورب الكعبة
قلت فقال ابن أبي عتيق ان
شيطانك ورب القبر ربما
ألم بي * وشبب برملة بنت عبد
الله بن خلف أخت طلحة
الطلحات فقال عمر فيها
أصبح القلب في الحبال رهينا
مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا
قبل وشك من بينكم نولينا
انت اهوى العباد قربا وبعدا
لو تواتين عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحين
جهارا ولم يخف أن يحينا
فاذا نعجة تراعي نعاجا
ومهى نجل النواظر عينا
فسبتني بعقله وبجيد
وبوجه يضيء للناظرينا
قلت من أنتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا
قلت بالله ذي الجلالة لما
ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
اي من تجمع المواسم أنتم
نحن من ساكني العراق وكنا

فأبيني لنا ولا تكذبينا * فرأت حرصي الفتاة فقالت * أخبريه بعلم ما تكتمينا

اذ سألت فى أنـ * ـت عسى ان يجر شأن شؤنا * وترى اننا عرفناك بالنعـ

وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذى لا أصل له فالموه الظاهر الذى ليس له باطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم الكلبى على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه فى مجلسه (فقال على رضى الله عنه)

صديق عدوى داخل فى عداوتى * وانى لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن منى وأنت صديقه * فان الذى بين القلوب بعيد

(وفى هذا المعنى قول العتابى)

تود عدوى ثم تزعم أننى * صديقك ان الرأى عنك لعازب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائب

وقال آخر

ليس الصديق الذى ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان أضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذى تلقاه يعذرنى * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم)

أخوك الذى ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك فى الود
ولو جئت تبغى كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه فى الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر

ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * فى الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللئيـ * ـم عليك الا مستطيلا

(وللعطوى)

صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوى خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته فى الاخا * تنكر منه الذى تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذى يصفو وصنه

واذا رأيت منافسا * فى نيل مكرمة فكنه * ان الصديق هو الذى
يرعاك حيث تغيب عنه * واذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه

قبلها قاطنين مكة حينا * وقد صدقناك

ت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت
قد نراه لناظر مستبينا

قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذ كانت مكة لخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصى بزق خمر فقيل فى المثل اخسر صفقة من أبى غبشان وكان ابو غبشان اذ باع المفتاح قد صار مريضا قد يئس من نفسه فلما أبل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا

(قال مطرف الخزاعى)

أبو كم قصى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر

(وقال الطائى)

ولما انضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم
درى دمعه فى خده كيف يصنع
ولم أنس سعى الجود خلف سريره
بأكسف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدرى يعلم الله قبلها
بأن الندى فى أهله يتشيع

غدوا فى زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع (وقال الشاعر فى امر قصى وابى غبشان)

مثل

ابو غبشان اظلم من قصى * واظلم من بنى فهر خزاعه * فلا تلحوا قصيا فى شراه

مثل الحسام اذا انتضا * ه ذوا الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر)

خير اخوانك المشارك فى المر * وأين الشريك فى المر أينا
الذى ان شهدت فى الحضر انسر وان غبت كان اذنا وعينا

(ولآخر)

ومن العناء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه

(وقال آخر)

اذا رأيت انحرافا من أخى ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
فان صددت بوجهى كى أكافئه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده * باعد أخاك لبعده
واذا دنا شبرا فزده * كم من أخ لك يا ابن بشـار وأمك لم تلده
وأخى مناسبة يسو * ءك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى فى قوله * من لم يردك فلا ترده * من نافس الاخوان لم
يبد العتاب ولم يعده * عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود فى فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذى جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتى بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتى شكله (وقد قال المتوكل الليثى)

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شئ فى خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغى المرء أو صله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدى بن زيد)

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

(ولعمرو بن جميل التغلبى)

سأصبر من صديقى ان جفانى * على كل الاذى الا الهوانا
فان الحر يأنف فى خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتكها على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع فى مقالة الناس (ويقال) فى المثل من لم يزدرد الريق لم

وقولها للثريا وهى مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن

ولوموا شيخكم اذ كان باعه وكان عمر أسود الثنيتين قال مولى ابن أبى عتيق بلال اتيت الثريا مسلما عليها فقالت انشدنى (لعمر) فأنشدتها

اصبح القلب فى الحبال رهينا

فقالت الثريا يه والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولأثنين من عنانه ولأعرفنه نفسه فمررت فيها حتى انتهيت الى قوله

قلت من انتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا

فقالت أو قد أجابته بهذا أى وقت فلما انتهيت الى قوله

وترى اننا عرفناك بالنعت

قالت جاءت النوكاء بآخر ما عندها فى موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من أفاضل اهل دهره أن يترك الشعر ورغب اليه فى ذلك ووعظه فقال أما ما دمت بمكة فلا أقدر ولكنى أخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيهات من امة الوهاب منزلنا
اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك اجيادا وليس لنا
الا التذكر أو حظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن

بالله قولى له فى غير معتبة

يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس

ياصديقي الذي بذلت له الود وأنزلته على أحشائي
ان عيناقديتها التراعيك على مابها من الاقذاء
مابها حاجة اليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبي حازم)

ارض من المرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ * في كل زلاته تنافره
ان ساءني صاحبي احتملت وان * سر فاني أخوه شاكره
أصفح عن ذنبه وان طلب العذر فاني عليه عاذره

(ولغيره)

اني اذا أبطأت عنك فلم أزد * لاحداث دهر لا يزال يعوق
لقد أصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على أهل الوفاء شفيق
أسر بعافية سرورك انني * جدير بمكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

هموم رجال في أمور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسمهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي مالم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابي بالجداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير ولمحمود الوراق

لا برّ أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واسترده * واذا وهت أركانه * ومن أخي ثقة فشده

(بقية الياقوتة في العلم والادب)

باب من أخبار الخوارج

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برّا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلي شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم ان أحدا كان أكره

ماذا أردت بطول المكث في اليمن * ان كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لا يفي (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمني دين مرة فضاقت ساحتي وبلادي بي فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردني عن وطني قال يقضي دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن أبي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت استودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث المغيرة) بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاء عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ بخصلة منها فيمتد في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لي يا ابن أخي

للحكومة مني قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال علي اني أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي انهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم أما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلي أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فأيهما رأيتموه أولى قولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم علي فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قاتله وشرك في دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة

قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفي نفسي من يمينه شيء فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في هذا الحول فسبعون ويستحسن قول عمر في المساعدة

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظرت ومستمعا مطيعا
أطاف بغية فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدي فلما * أبى وعصى أتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد ابن الصمة الجشمي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج * سراتهم بالفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو انني غير مهتدي
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

(ومن جيد شعره)

يقولون اني لست أصدق في الهوى * واني لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت * له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا * سفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لغوب
تروّح يرجو أن تحط ذنوبه * فآب وقد زيدت عليه ذنوب

وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب ونظر عمر بن أبي ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة

والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأبعد بصيرة قالوا
انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ البحر فذبحوه
واندفر دمه أي جرى مستقيما على رقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة
قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا
تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية)
أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار
وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس
(ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد
لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة
وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان
على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على
رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية
ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده
فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى
ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل وأصحابه
متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان
كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في
عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل
بني معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال وأقام
على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي
لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها
أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قبلت كل ما نقول
فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت
خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في
مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى
الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب أبي
جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد
في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك
ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا نبرأ من
الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي
وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس

حسنا

ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك أشنع لأمرك قال اني خطبتها
في الطواف فعاب
الى عمي وانه زعم انه لا يزوجني
حتى أصدقها أربعمائة دينار
وأنا غير قادر على ذلك وذكر
من حاله وحبه لها فأتى عمر
عمه فكلمه في امرها فقال
انه مملق فزوجه وساق عمر
عنه المهر وكان عمر حين أسن
حلف ان لا يقول بيتا الا
أعتق رقبة فانصرف الى
منزله يحدث نفسه فجعلت
جاريته تكلمه ولا يجيبها
فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد
أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتي لما رأتني
طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت أمرا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا
فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الي أخ محب
كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها
لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه
فأعتقهم (قال عثمان بن
ابراهيم) حججت أنا وأصحاب
لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبي ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال

حسنا وهذا الذي دعيتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح
ولعمري ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه
من عدوه فروحوا الي من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما
كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا
خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم
ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن
بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر انه أوى الحكم بن أبي
العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان
القوم استعتبوه ما كان له أن يفعله ولا مصيبا ثم أعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل
مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب
بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل
بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومكانة الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان
الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل
وعثمان أمير المؤمنين وأنا ولي وليه وعدو عدوه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقته الى
الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة
والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال
عز وجل لقد رضي الله عنه عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد انه
سخط عليهم وان يكن ما صنعوا حقا فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها
وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموها فقد بدأتكم
بأمكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه
(وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني
أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تتول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم
فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد
كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره
ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره بين قاتل
وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين
واحد وكيف ولي علي بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها

بعضنا البعض هل لكم فيه فملنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت
لا يكلمنا فقال له بعضنا
أيعجبك قول الفرزدق

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها
فبت مستلهيا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا
ان كنت تمثالها أو كنت اياها
تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم
حتى نقول دنت منا برياها
وقد تراخت بهم عنا نوى قذف
هيهات مصبحها من بعد ممساها
من أجلها أتمنى أن يلاقيني
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له
وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو نعوت لراعتني وقلت لها
يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

فلم يهش لذلك فقال الآخر
أيعجبك قول العذري

لو جز بالسيف رأسي في مودتها
لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت أطباق الثرى جسدي
لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبض الله روحي صار ذكركم
روحا أعيش به ما عشت في الناس
لولا نسيم لذكراكم يروحني
لكنت محترقا من حر أنفاسي

فتحرك ثم قال يا ويحه ابعد
ما حز رأسه يميل اليها ثم
أخذ يحدثنا فقال أتاني خالد
الدليل فقال ان هندا
واترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت

وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان
القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن على في وقت معصيتكم
ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما
زعمتم وفى الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا
ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية الى
نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف
كالاخ البر لا تأخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شربت نفسك فى طاعة
ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه تجرد لك الشيطان فلم يكن أحد أثقل
وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم
الله فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت
قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر
وازرة وزر أخرى وقال فى القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس
عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا فى أصل أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم
المجاهدين بأعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدى الامانة الى من يخالفك والله يأمرك
أن تؤدى الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل
والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتانى
كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما
كنت أوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة
وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا
ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم
نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى
أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من
الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة منى
ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا

ودفعت اليهن فقلن يا أعرابى
ما تطلب قلت ضالة لى فقلن قد كلمت يا اعرابى فلو جلست فأصبت من
حديثنا وأصبنا من حديثك
ولعلك تروح الى وجود
ضالتك فنزلت فلما امتد
الحديث بنا حسرت هند
لثامى وقالت اتراك خدعتنا
نحن والله خدعناك وبعثنا
اليك خالدا أينا خلاء
ومنظرا فأردناك ونظرت
فى درعى وأعجبنى ما رأيت
فقلت يا أبا الخطاب فقال عمر
فقلت لبيك

(وفى ذلك أقول)

ألم تسأل الاطلال والمتربعا
ببطن حليات دوارس بلقعا
الى الصرح من وادى المغمس
بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما
نكأن فؤادا كان قدما موجعا
لهند واتراب لهند اذ الهوى
جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
لواش لدينا يطلب الهجر
مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كما صفق الساقى الرحيق
المشعشعا
تنوحين حتى عاد والقلب خبله
وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما
ضررت فهل تسطيع نفعا
فتنفعا
واشريت فاستشرى وقد
كان قد صحا
فؤاد بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فما أرى * كمثل الألى اطريت فى الناس اربعا

يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى
قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر
وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام
وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا
دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه
لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق
وعمل به (وكان مرداس أبو بلال) من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جزم ابن زياد فى
قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى
علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد
السيف واخافة السبيل لاخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل من قاتلنا
فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن حجر فأبى
فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان
له صديقا فقال له يا أخى أين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من
أحكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها
قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم
مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ
أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد الباقى
على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع
الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابى
مرداس هذا أشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتى وبصيرتى * وهب لى البقا حتى ألاقى أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل
فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم أربعون رجلا فقال أقاصدون لقتالنا أنتم قلنا لا انما
نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا لنروع أحدا
ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا أعطياتنا ثم
قال اندب لنا أحدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له
يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد اسلم بن زرعة
الكلابى ووجهه اليهم فى ألفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا اسلم فانا
لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذى تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا
قال وان قتلكم قال أفتشركه فى دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال
وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو

فقال فقم فانظر فقلت وكيف لى * أخاف حديثا ان يشاع فيشنعا
فقال اكتفل ثم التثم فأت باغيا
فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال
صاحبى
لموعده أبغى قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت اقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأيننى
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لى
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك خالدا
اليك وبينا له الامر اجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملأ منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له فى اليوم أن يتمتعا

قوله

وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها
فلا تختمر فتستر شيأ عن
الناظرين اليها وقد اشار
الى هذا المعنى الشماخ بن
ضرار فقال يصف ناقته
كأن ذراعيها ذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت
دعت
فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر
اطارت من الحسن الرداء المحبرا
قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها فى ذلك فقالت ان الله

فأحببت أن يراه الناس والله مابى وصمة استرها (وقال على بن العباس

واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وأنت فى الفين
عن أربعين رجلا قال له اسلم والله لئن تذمنى حيا أحب الى من ان تحمدنى ميتا وكان
اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد
فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ﴿رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب
الخارجى﴾ الهيثم بن عدى قال اخبرنى عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثنى
عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجى واصحابه اذ
خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا
من بنى شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو بخاصرة
فصعدنا اليه وكان فى غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فاخبرناه بمكان
الخارجين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم
ثم جلسا فقال لهما عمر اخبرانى ما الذى اخرجكم عن حكمى هذا وما نقمتم فتكلم الاسود
منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك فى سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت
ولكن بيننا وبينك امر ان أعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا
ولسنا منك قال عمر ماهو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير
طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذى يجمع
بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انى قد علمت أو ظننت
انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا الطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم
سبيلها وانى سائلكما عن أمر فبالله أصدقانى فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبرانى عن
أبى بكر وعمر اليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال
فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم
فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبى
بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر أو تبرؤن أنتم من
أحد منهما قالا لا قال فأخبرانى عن أهل النهروان أليسوا من صالحى أسلافكم وممن
تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم
فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة
حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال
حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الاقط وهى تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل
الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال
أفرأيتم الدين أليس هو واحد أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ
يعجزنى قالا لا قال فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه
وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى اعظم الاشياء
والدماء والفروج والاموال ولا يسعنى الا لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل

* لتستر ما جرت على من الصلع فيالك من جان على جناية

تعالى وسمى بسم جمال
الرومى) يصف قينة
لم يعتصم عودها بزامرة
ولا انضوى وجهها الى الستر
وقد ردد معنى قوله
* لم يعتصم عودها بزامرة *
(فقال يصف برعة الكبيرة)
غنت فلم تحوج الى زامر
هل تحوج الشمس الى شمعه
كأنما غنت لشمس الضحى
فألبستها احسن اخلعه
كأنما رقة مسموعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدى الى قلبك ما يشتهى
كأنما قد أطلعت طلعه
يجمع الظرف لجلاسها
والحسن والاحسان فى بقعه
طفل على من حصلت عنده
فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
فلن يعاب الحر بالنجعه
(وكان) ابن الرومى لا يزال
معتما وكان يغضب اذا سئل
عن ذلك وسأله بعض الرؤساء
لم تعتم فقال بديها
يا أيها السائلى لأخبره
عنى لم لا أراك معتجرا
استر شيأ لو كان يمكننى
تعريفه السائلين ما سترا
(وقد) بين العلة التى أوجبت
اعتمامه فى قوله
تعممت احصانا لرأسى برهة
من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى
وأودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة

الذنوب

جعلت اليه من جنايته الفزع وأعجب شئ كان دائى جعلته *

الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا
ربكم الاعلى قال ما أذكر أنى لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث
الخلق ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم
أمرا فاخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه
الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلوا الاوثان وأن يشهدوا أن لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم
تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل
الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب
مأخذا اما انا فاشهد انك على الحق وانى برئ ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا
بنى شيبان ما تقول أنت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير انى لا أفتات على الناس
بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال أنت وذاك فأقام الحبشى مع عمر
وامر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيبانى باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر
﴿القول فى أصحاب الاهواء﴾ وذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا
فضله وشدة اجتهاده فى العبادة فبيناهم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول
الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انى أرى بين عينيه سفعة من
الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا
انه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقام اليه
فوجده يصلى فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلى يا رسول الله فهبته فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله فقام اليه
فوجده يصلى فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال على انا يا رسول الله قال أنت له ان أدركته
فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبى عليه السلام هذا أول قرن يطلع فى أمتى
لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة
وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وهى
الجماعة ﴿الرافضة﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما احد
من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا
بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد فى على ذهب بعضهم مذهب النصارى فى
المسيح وهى السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد
الحميرى) قوم غلوا فى على لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا فى حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون ابا

وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب

دوانى على عمد واعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى
معناه وقد رأيت من ينسبه
الى كشاجم
نظرت الى المراة فروعتنى
طوالع شيبتين ألمتا بى
فاما شيبة ففرغت منها
الى المقراض حبا للتصابى
واما شيبة فعفت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فأعجب بالدليل على مشيبى
اقمت به الدليل على شبابى
(وهو القائل فى صفة رجل
أصلع)
يجذب من نقرته طرة
الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
(وقال اعرابى)
قد ترك الدهر صفاتى صفصفا
فصار رأسى جبهة الى القفا
* كأنه قد كان ربعا فعفا *
(قال اعرابى لسليمان بن
عبد الملك) انى أكلمك يا أمير
المؤمنين بكلام فاحتمله فان
وراءه ان قبلته ما تحبه قال
هاته يا اعرابى فنحن نجود
بسعة الاحتمال على من
لا نأمن غيبته ولا نرجو
نصيحته وأنت المأمون غيبا
الناصح جيبا قال فانى
سأطلق لسانى بما خرست
عنه الألسن تأدية لحق الله
تعالى انه قد اكتنفك رجال
أساؤا الاختيار لانفسهم

على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت

وقد أحرقهم على رضى الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل على فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال على خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال على خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال على مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضى الله عنه فى السحاب فاذا اظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكنى أحب بكل قلبى * وأعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب أبى منصور الكسف وانما سمى الكسف لانه كان يتأول فى قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف على وهو فى السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم على رضى الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء على لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) الى خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال يا ابنة أخى ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذى أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن على فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفى ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميرى وكان يلقى له وسائد فى مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفى ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم يا باك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب

للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندى من الجواب الا ما عند العامة فقيل لى ما ذلك بمقنع عنده فلقينى اعرابى فقلت هل لك فى درهمين فقال انى والله محتاج اليهما حريص عليهما فما شأنك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا احد قلت نعم سائلك قال اتعيا أن تقول أصابتنا سماء عمد لها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وأتتك فى مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان هجيراى على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وامثل نفسى كأنى واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألنى عن المطر فلما انتهيت اليه سألنى فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال انى لأسمع كلاما ما أنت بأبى عذرته

الى

قلت صدقت وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب

الى يوم يؤوب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذاك كذاك حقا * وما انا فى النشور بذى ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس فى التراب

(وقال يرثى أخاه)

يا ابن أمى فدتك نفسى ومالى * كنت ركنى ومفزعى وجمالى
ولعمرى لا تركنك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال
لو شيكا القاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فأبتم * بعد ما رمت العظام البوالى
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله * وأنى برؤية المتعال
فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل رجل) من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق فى الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بى مثل هذا فى مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتنى قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم أنشأ يقول)

ولعل آدم امنا * والاب حواء فى الحساب
ولعل ما أبصرت من * بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبى شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لى عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شئ قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابى للظهيرة فقلت ما أتى به فى مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أى رجل قال على بن أبى طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عنى لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب (ومن الرافضة الزيدية) وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على أن أكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله

ضحكا ثم أحسن صلتى (وقال اعرابى يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
ندى حين لا يندى السحاب سكوب
ويجلو امور الوتضيقن غيره
لمات خفاتا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب فى الموقف الذى
به لقلوب العالمين وجيب
فتى هو من غير التخلق ماجد
ومن غير تأديب الرجال أديب

(وقال بعض المحدثين) يمدح

فتى يجعل المعروف قبل سؤاله
ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغر متى تقصد به فضل حظه
تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا
وينحل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش فى الوغى
وخطرة رام كالحسام المصمم

(جملة من كلام أبى الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد ابن الحسين بن دريد الازدى أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره واستنخبها من معادن فكره وابداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر فى معارض عجمية

لا أكذب عليه أبدا يا مالك انى درست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وأبو الكروس وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن أبى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن أبى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن أبى طالب (وقال الشعبى) ماشبهت تأويل الروافض فى القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل

﴿قولهم فى الشيعة﴾ قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى أول اسمهم فانى لم أجدها قط الا فى كل شر وشوم

أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع

وألفاظ حوشية جفاء وتوسع فيها اذ صرف ألفاظها ومعانيها فى وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها بأربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندرى وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافثان السحر فى معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما أفرد احدهما بالحكاية وخص احدهما بالرواية وسأذكر منها مالا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافى حصوله الغرض المقصود

(كتب الى ابى نصر احمد بن على الميكالى)

كتابى اعز الله الأمير وبودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهمها أن تورد بعقل وتصدر بتمييز وما ذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه وشيطان

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيعى بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بنى العباس أنا أجعل فى هشام بن عبد الحكم أن يقول فى على رضى الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله أبا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند أبى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره أن يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول على فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان فى شىء لا يكون أحدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أرادا تنبيه أبى بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة له بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفى الأمر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين فى عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وان يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال

فلم اجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب

وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر العود

فلو نظمت الثريا
والشعرتين قريضا
وكاهل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر خدا
وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود النوائب بيضا
أو ادعيت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والبحر عند لهاه
يوم العطاء مغيضا

لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن السرح ولكنى أقول الثناء منجح أنى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض

واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام وأهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكوا السقاء واكفؤا الاناء وأغلقوا الابواب واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ماقل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وان ماله من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو وهب فأمضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ماتراقبتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب في آداب الحكماء والعلماء﴾

منه في فضيلة الادب أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما يروى عنه أنه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت

الجهد آخر الجهود وماش خير من لاش ووجود ماقل خير من عدم ماجل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم وزيت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور في الكف أجود من كركى في الجو ولان تقطف خير من أن تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس أدام الله نعماه لا ينظر في قوافي صنيعته الى ركاكة ألفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها واني منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مازففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا على تمرغي في أعطاف المحن وضرورتي الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر مازى ومن النظم مايرى

ادهق الكاس فعرف الـ
فجر قد كاد يلوح
فهو للناس صباح
ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح في حلـ
ـبة ذا اللهو جموح
فاسقنيها والاما في
لها عرف ينوح ان للايام اسرا * رابها سوف تبوح لا يغرنك جسم

الهيبة

الهيبة امامه ومن خشى الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس أخاك على عيوبه * واستروغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صديق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في صدق الا بنية (وقال مطلقة الزبيدى) لا يستغنى الاديب عن ثلاث واثنين فأما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ماورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه (وقال أنوشروان) لميدو هو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء أى شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الازهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف مالا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن

صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح وبك هذا العمر تبريـ
ـح وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الـ
ـجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ
ـفظها الديك الذبيح
قبل أن يضرب في الدهـ
ـر بي القدح السنيح
انما الدهر غرور
ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح
نستبيح الدهر والايا
م منا تستبيح
نحن لاهون وآجا
ل المنايا لا تريح
ياغلام الكاس فاليأ
س من الناس مريح
ضاع ما نحميه من أنـ
ـفسنا وهو مبيح
وقنوعا فقام الذ
ل بالمرء قبيح
أنا يادهر بأبنا
ئك شق وسطيح
وبأبكار القوافي
لا على كف شحيح
يابنى ميكال والجو
د لعلاتى مزيح
شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سناالمـ
ـدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح
رنقى مجد بحار الطرف فيه وبطيح أي هذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح كان هذا الجود منا * عادة مثل المسيح

المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ابن عباس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال من لا أدب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا ﴿وفى رقة الادب﴾ قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان ابن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمرو بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى علية وأنا تحته (ومن حديث عائشة) قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا تجليله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال عبد العزيز) ابن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقولها لخادمى وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أنسى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرجال اذا رافقتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

﴿فى الادب فى الحديث والاستماع﴾ وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبى) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا فى

هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم هذه أطال الله بقاء الأمير وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تتخمه نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ما هو أفتن وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى انى خطرت ببالك (الامير الفاضل) الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال بره وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهنياله من حمانا ما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغنى أدام الله عزه استزراء صنيعته وكنت اظننى محببا عليه مستئا اليه فاذا انا فى قرارة الذنب وعثابة العتب وليت شعرى أى محظور فى العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب فى الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف مجلس

مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبى) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بنى تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصرى) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم (وقال أبو عباد) اذا أنكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذى أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما فى سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة ﴿وفى الادب فى المجالسة﴾ قال المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع ومن حديث أبى بكر بن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان عبد الله بن عمر) اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبى صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم فى وجهى وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين (وقال صلى الله عليه وسلم) الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس رجل) الى الحسن بن على عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلى قط بين يدى جليسى ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعى اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله (وطرح) أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال أما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته (وقال) على بن أبى طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسى على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه (وقال) انى لاخاف أن يمر الذباب بجليسى مخافة أن يؤذيه (الهيثم) بن عدى قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك

الا عليهم شكره ثم ما بعدت محبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزله ولم تزل الضعة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة وعاد فيض القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته أرجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا ولاء وعليه ثناء لا جرم أنى اليوم أبيض وجه العهد واضح جبهة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه فى هذا الباب) انا فى خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه مترجح بين ان اشرب بها رنقة ولا اسيغها واتلجلج منها مضغة ولا أجيزها وبين أن اطويها على غرها ولا ارتضع أخلاف درها فلا نفسى تطاوعنى لرفض ولا همتى توطننى لخفض وبقى أن اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه انى ما اطوى مسافة

مزار الا محتشما ولا أطأ عتبة دار الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه

ولا تقطعه حتى يسألك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير أن يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابى جعفر ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال زياد) ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه مالو جلست فيه لكان لى وترك مالى أحب الىّ من أخذ ما ليس لى (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الىّ من أن أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الىّ فقال

اذا النجيان سراعنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تجملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت اكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وأدبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع ﴿الادب فى المماشاة﴾ وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتنى فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف بر ابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وأنا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبنى قط فمست ركبتى ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر ابن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما أن تحملنى واما أن أحملك فعلمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أول

مستعديا فان كان الامير فالفقر من أرض العشيرة ساقنا

اليك ولكنا بقربك نجح وأحدنى كلما استفزنى الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وأن العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجلسه عن قلمى كما اصونه عن قدمى وملت الى أرض الدعاء فهو انجع والى جانب الثناء فهو اوسع وسأفعل لتخف مؤنتى ولا تثقل وطأتى

اذا ما عتبت فلم تعتب
وهنت عليك فلم تعن بى
سلوت ولو كان ماء الحيا
ة لعفت الورود ولم أشرب

(قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر فى معان شتى تجرى مجرى الامثال)

(أبو فراس الحمدانى)
اذا كان غير الله للمرء عدة
أتته الرزايا من وجوه المكاسب

(وله)
عفاف فتى ما عفة الفتى
اذا عف عن لذاته وهو قادر

(وقال المتنبى)
كل حلم أتى بغير اقتدار
حجة لاجئ اليها اللئام

(وله)
واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فامر لى بعشرين ألف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما نلقى من هذا الحائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

﴿باب السلام والاذن﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وأفشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذى يبخل بالسلام (وأتى) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبى صلى الله عليه وسلم يسلم الماشى على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبى يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم) بن الاسود قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك ان تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالى بالامرة اذا كان عنده الناس أبو بكر بن أبى شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم) وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملى قصيرا أجلى سيئا عملى (وقيل) لسفيان الثورى كيف أصبحت قال أصبحت فى دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بنى عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أأج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل (جابر) بن عبد الله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال انا أنا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم

(وله)
والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

(وله)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
انى بما أنا باك منه محسود

(وله)
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال

والمتنبى أكثر المحدثين افتنانا واحسانا فى الاغراب بهذا الباب والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب

(وقال السرى الموصلى)
خذوا من العيش فالاعمار فانية
والدهر منصرم والعيش منقرض

(وله)
فانك كلما استودعت سرا
أنم من النسيم على الرياض

(وقال أبو اسحق الصابى)
الضب والنون قد يرجى التقاؤهما
وليس يرجى التقاء اللب والذهب

(وقال ابن نباتة)
مثل خلعت على الزمان رداءه
عوز الدراهم آفة الاجواد

(وله)
يهوى الثناء مبرز ومقصر
حب الثناء طبيعة الانسان

(وقال أبو الحسن السلامى)

الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما أن يردوا

﴿باب فى تأديب الصغير﴾

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا وأغمز العود ما كان لدنا (وقالوا) من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب ثمريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها * يبغى الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظنه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * مع ما يجرعنى أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذى الصبا عاد الى بلسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال عمرو بن عتبة) لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روّهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿باب فى حب الولد﴾

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودّهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت علىّ وانى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره

ولو قد صفت كانت كأحلام نائم
(وقال أبو طالب المأمونى) لى فى ضمير الدهر سر كامن * لا بد أن تستله الاقدار
(وقال أبو الفضل بن العميد)
الرأى يصدأ كالحسام لعارض
يطرا عليه وصقله التذكير
(وقال أبو الفتح)
بطرتم فطرتم والعصا زجر
من عصى
وتقويم عبد الهون بالهون رادع
(وله) اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح
(وقال الصاحب) اسمعيل
ابن عباد
ان أم الصقر فى الودّ لقلاة نزور
(وله) من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه
(وله)
حفظ اللسان راحة الانسان
فاحفظه حفظ الشكر للاحسان
(وقال اسمعيل الناشى)
وكنت أرى ان التجارب عدة
فخانت ثقات الناس حتى
التجارب
(وقال أبو الفتح البستى)
لا ترج شيأ خالصا نفعه
فالغيث لا يخلو من العيث
(وله)
ولم أر مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جنة
لابس
(وله)
وطول مقام الماء فى مستقره
يغيره ريحا ولونا ومطعما
(وله)
ما استقامت قناة رأيى الا
بعدما عوّج المشيب قناتى
(وقال ابو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضربه

البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلوموننى فى سالم وألومهم * وجلدى بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوّجت أم داود فما كان عندنا شئ ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنيك واعلم أن خير الآباء للابناء من لم يدعه ٢ الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفى الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصى على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرّض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائى)

لولا بنيات كزغب القطا * خططن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض

(وقال) عبد الله بن أبى بكرة موت الولد صدع فى الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابنى يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت فاطمة) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضى الله عنهما وتقول

ان بنى شبه النبى * ليس شبيها بعلى (وكان الزبير يرقص عروة ويقول)

أبيض من آل أبى عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما ألذ ريقى

(وقال اعرابى وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بداله

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من راسه فى راسى

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد فى أمره رفيقا
وقد أخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك أضرّ بنا فى الوليد حبنا له فلم نؤدّبه وكأن الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا

(وله) ذو الفضل لا يسلم من قدح * وان غدا أقوم من قدح (وقال شمس المعالى)
وفى السماء نجوم ما لها عدد
وليس يكسف الا الشمس
والقمر
هذا مأخوذ من قول الطائى
ان الرياح اذا ما استعصفت
قصفت
عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف
لها
والشمس والبدر منها الدهر
فى الرقم
(وقال أبو الحسن على بن
عبد العزيز القاضى)
الهجر أروح من وصل على حذر
والموت اطيب من عيش على
غرر
(وقال ابو بكر الخوارزمى)
لا تغرنك هذه الاوجه الغر
فيارب حية فى رياض
(قال ابو العيناء) كان
عيسى بن فرخان شاه يتيه
علىّ فى ولايته الوزارة فلما
صرف رهبنى فلقينى فسلم
علىّ فأحفى فقلت لغلامى
من هذا قال ابو موسى فدنوت
منه وقلت أعزك الله والله
لقد كنت اقنع بايمائك دون
بيانك وبلحظك دون لفظك
فالحمد لله على ما آلت اليه
حالك فلئن كانت اخطأت
فيك النعمة فلقد أصابت
فيك النقمة ولئن كانت الدنيا
أبدت مقابحها بالاقبال
عليك لقد اظهرت محاسنها
بالانصراف عنك ولله المنة
اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا ابا

وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

﴿باب الاعتضاد بالولد﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (أنشأ يقول)

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي وأني لا أعضد بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سورة المستنفر الحامي

﴿باب في التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشد * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار * كم قد اذلا كريم قوم

ليس له منهما انتصار * من ذا يد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار

كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبر الذوي الالباب ما جربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

عبد الله لقد بالغت في السب

(وقال علي) بن العباس الرومي لابي الصقر اسمعيل ابن بلبل لما نكبه الموفق ابو أحمد وألم في بعض قوله بقول ابي العيناء

لا زال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت
الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها
ما كان أقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد غنت كل صاعقة
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي
الا بقاء الروح في جسدك

(وله فيه) اهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض أبا الصقر فكم طائر
خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها
كم حجة فيها لزنديق

(وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها

أجنيك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك اعناب مهدلة * سود لهن من الظلماء الوان وتحت هاتيك عناب تلوح به

﴿باب في صحبة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر

فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

(وقال بشار العقيلي)

اعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل

وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل

فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذي سبب حظ الجاهل

(ومن أمثالهم) في ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا في هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

وقال حبيب وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

وقال آخر ماذا يريك الدهر من هوانه * ارفق لقرد السوق في زمانه

ولآخر الدهر لا يبقى على حالة * لا بد أن يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولآخر اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

ولآخر عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور أمور

وتجري الليالي باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور

ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

ولآخر ما تنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذي هو أجمل

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال) ارسطاطاليس للاسكندر ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس)

اطرافهن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفواكه مما يحمل البان

ونرجس بات ساري الطل يضربه
وأقحوان منير اللون ريان
ألفن من كل شيء طيب حسن
فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد
والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم يعدمه
ويكتسي ثم يلفى وهو عريان
وهي أكثر من مائتي بيت
مر له فيها احسان كثير
فأنشدها أبا الصقر فلما سمع قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان
قلت لهم
كلا لعمري ولكن منه شيبان
قال هجاني قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال انا بشيبان لا شيبان بي
فقيل له فقد قال
ولم اقصر بشيبان التي بلغت
بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم
روع اذا الروع شابت منه ولدان
فقال لا والله لا اثيبه على هذا الشعر وقد هجاني (قال ابو بكر) محمد بن يحيي الصولي كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومي هذه النونية فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا تشبيهها اتعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفي هذه القصيدة

وجرح اللسان كجرح اليد وقال الاخطل *والقول ينفذ ما لا تنفذ الايدى*

(وقال يعقوب الحمدى)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

باب الادب فى تشميت العاطس

(ومن) حديث أبى بكر بن أبى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) على بن أبى طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

باب الاذن فى القبلة

(عبد الرحمن بن أبى ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيبانى) عن أبى الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين رضى الله عنهما فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبى) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا ان نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدى فى تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتنى شيأ أيسر على عيالى فقدا منه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نفض فى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقى من اسنانى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى فى فى حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الرأس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم

باب الادب فى العيادة

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له اريد ان اساهرك الليلة قال له أنت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعنى ان انام واسأل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد

يارب حسانة منهن قد فعلت * سوأ وقد يفعل الاسواء احسان

يقول من المختار فى النسب

تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية

كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق

لها رنة اولى بها من نصيبه واجدر بالاعوال من كان موجعا

يقول فيها

لا تلحيانى وإياها على ضرعى

وزهوها لج مفتون وفتان

انى ملكت فلى للرق مسكنة

وملكت فلها للملك طغيان

لى مذ نأت وجنة ريا بعبرتى

وفم ما عشت ظمآن

(وفيها فى مدح بنى شيبان)

قوم سماحتهم غيث ونجدتهم غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان

تلقاهم ورماح الخط حولهم

كالاسد البسها الآجام خفان

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا

منهن فى سبل العلياء ما صانوا

المنعمون وما منوا على أحد

يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا

يقول فيها فى ابى الصقر

يفديه من فيه عن مقدار فديته

عن المفاداة تقصير ونقصان

قوم كأنهم موتى اذا مدحوا

وما لهم من حبير الشعر أكفان

صاحى الطباع اذا سالت هواجسه

وان سالت يديه فهو نشوان يصحبه ذهن ويأبى صحوه كرم * مستحكم فهو صاح وهو سكران

العزيز بن مروان وهو مريض فقال لو ان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربى ان يصرف ما بك الى ولكن اسأل الله لك أيها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج (وهو يقول)

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

(وكتب رجل من أهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

ياليت علته بى ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان شاعر) يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها ذا الامير اكرمك الله وابقاك لى بقاء طويلا

اجميلا تراه اصلحك الله لكيما أراه أيضا جميلا

اننى قد اقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا

ألذنب فما علمت سوى الشكر لما قد اوليتنيه جزيلا

أم ملالا فلا علمتك الا * فطمثلى على الزمان ملولا

قد أتى الله بالصلاح فانكرت مما عهدت الا القليلا

وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا

وكأنى قد مت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب اليه الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا

اشهد الله ما علمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا

ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا

فاجعلن لى الى التعلق بالعذر سبيلا ان لم اجد لى سبيلا

فقديما جاء ذو الفضل بالفضل وما سامح الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز على بان أراك عليلا * أو ان يكون بك السقام نزيلا

فوددت انى مالك لسلامتى * فأعيرها لك بكرة وأصيلا

فتكون تبقى سالما بسلامتى * واكون ممن قد عراك بديلا

هذا أخ لك يشتكى ما تشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

فرد جميع يراه كل ذى بصر * كأنه الناس طرا وهو انسان وهذا كقول ابى الطيب ولقيت كل الفاضلين كأنما

رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما

وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وقد تقدم وقال

فان يك سيار بن مكرم انقضى

فانك ماء الورد ان ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم

والف اذا ما جمعت واحد فرد

(وقال البحترى)

ولم ار أمثال الرجال تفاوتا

لدى المجد حتى عد الف بواحد

ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما انجعت فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه

فى وجهه روضة للحسن مونقة

ما راد فى مثلها طرف ولا سرحا

طل الحياء عليها ساقط أبدا

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا

انا الزعيم لمحول بغرته

ان لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا

مهما اتى الناس من طول ومن كرم

فانما خلوا الباب الذى فتحا

يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما

فالموت ان جد والمعروف ان مزحا

وافى عطارد والمريخ مولده

فأعطياه من الحظين ما اقترحا

ان قال لا قالها للا تمريه بها

ولم يقلها لمن يستمنح المنحا

فى كفه قلم ناهيك من قلم

نبلا وناهيك من كف بما اتشحا

يحوى ويثبت ارزاق العباد به * فالمقادير الا ما تحاوره كأنما القلم العلوى فى يده

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حمق القراء أشد على المرضى من امراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر (فكتب الى أخيه عبيد الله بن عبد الله)

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا
انى اعتللت فما فقد * ت سوى رسولك عائدا
ولو اعتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لا استشعرت عينى الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه)

كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق جرعة لطعم الرقاد
يا أخى الباذل المودة والنا * زل من مقلتى مكان السواد
منعتنى عليك رقة قلبى * من دخولى اليك فى العواد
لو بأذنى سمعت منك أنينا * لتفتت مع الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا أفديك من ألم العلة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فانى * بك عنى بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدنى أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبى وحدى

(وكتب أبو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * فى نومك المعترى وفى أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاة له يعوده (فقال)

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت أن الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض
فما أبالى اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقهة فلا تغلا تبدى ولا قلحا
بحريه فى أى انحاء البلاد نحا
أثنى عليك بنعماك التى عظمت
وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا
انت المحيا به اذا نفحا
انشدتها على متوالى الاختبار
وكذلك اجرى فى كثير من
الاشعار (وقال يعاتبه
ويستبطئه)
عقيد الندى أطلق مدائح جمة
حبائس حسرى قد ابت
ان تسرحا
وكنت متى تنشدها حاظلته
يرى لك أهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء
تقشعت
سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها
وعارضها ملق كلاكل جنحا
واكلاء معروف حرمت مريعها
وقد عاد منها السهل والحزن
مسرحا
عرضت لأورادى وبحرك زاخر
فلما اردن الورد الفين ضحضحا
فلو لم ترد أو راد غيرى غماره
لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا
وان كان غيرى واجدا فيه
مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك اننى
ضربت به بحر الندى
فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله
اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فياليت شعرى ان ضربت به الصفا * أيبعث لى منه جداول سيحا
كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا (وقال

(وقال آخر فى بعض الامراء)

واعتل ذاعتلت الدنيا لعلته * واعتل ذاعتل فيه الباس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ قيسا) مجنون بنى عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فما لك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فاننى * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتى وعن جلدك
سقمك ذا لا لعلة عرضت * بل سقم عينيك ردّ فى جسدك

وقال غيره

يا أملى كيف أنت من الملل * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لى أعدّهما * مذ لم يلح لى بروق مبتسمك
حسدت حالك حين قيل لها * بأنها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم عبد بنى الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدننى * ألا انما بعض العوائد دانيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق لا بك السقم ولكن كان بى * وبنفسى وبأمى وأبى
قيل لى انك صدعت فما * خالطت سمعى حتى دير بى

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى)

تمارضت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن فى جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسوّ شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبى الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك منى السمع والبصر
ان يمس جسمك موعوكا بصالبة * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر

وشقت عيونا فى الحجارة سفحا * ملكت فأسجح يا أبا الصقر انه
اذا ملك الاحرار مثلك اسجحا
وما ضرع الى احد هذه
الضراعة ولا فى طوقه هذا
الاحتمال وهذه الابيات
الاخيرة اغاولدا كثرها من
قول أبى تمام الطائى لمحمد بن
عبد الملك الزيات
فلو حاردت شول عذرت لقاحها
ولكن حرمت الدر والضرع
حافل
أكابرنا عطفا علينا فاننا
بنا ظمأ برح وأنتم مناهل
(وفيه يقول)
هذا مقامى يا بنى وائل
من مستجير بكم عائذ
أنشب فيه الدهر أظفاره
وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه أخا حرمة
لاذ بكم منه مع اللائذ
فما أرى الدهر على جوره
يخرج من حكمكم النافذ
(وقال ايضا)
يا أيها السيد الذى وهنت
انصار أمواله ولم يهن
فأصبحت فى يد الضعيف وذى الـ
* قوة والباقلىّ واللسن
غيرى على اننى مؤملك الا
قدم سائل بذاك وامتحن
مادح عشرين حجة كملا
محرومها عنك غير مضطغن
فضلك أو عدلك الذى ائتمن
الله عليه أجل مؤتمن
ان كنت فى الشعر ناقدا فطنا
فلتعطنى حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا
فلتعطنى حق حصة الزمن سم بى ديوانك الذى عدلت * جدواه بين الصحيح والضمن
كثر شخص من استطعت من الـ

أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله مايفل الصارم الذكر

روح من المجد فى جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر

لوغال مجلوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

لاغروان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا

ماتشتكى علة فى الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

﴿الادب فى الاعتناق﴾ أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك واذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ماعم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لى ان أحدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بى خلقا وخلقا

﴿باب الادب فى اصلاح المعيشة﴾

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة احسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لاتنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الريعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

﴿باب الادب فى المؤاكلة﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبى بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده منبطحا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لاتلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ماعندك فيقول عندى كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه

وشهوته

ناس فان لم أزل لم أشن * ماحق من لان صدره لك بالا * ودلقاء بجانب خشن (وقال) أبو العباس الرومى يرجل مدحه فى كلمة

أبعد لقاى دونك كل قفر
يدق الشخص فيه أن يلاقى
واعمالى اليك به المطايا
وقد ضرب الظلام له رواقا
ورفضى النوم الان ترانى
أعانق واسط الكور اعتناقا
تسوق بنا الحداة فليس تدرى
اشوقا كان ذلك أم سياقا
أصادف ضرة المعروف شكرى
لديك ولا أذوق لها ذواقا

(يقول فيها)

غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استفره السبت الرقاقا
اعنتها الشسوع فان عراها
حفاء الكد انعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
آرانى الله صحتها الطلاقا

(قال) أبو القاسم على بن حمزة بن شمردل حدثنى أبى قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومى من بنى حنيفة من اهل اليمامة ولحقهم سباء فى أيام المنصور فلما صار ياسر فى يده أعتقه فولاؤنا لبنى هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر لقى على بن ابى طالب رضى الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم صحيح النسب قال الصولى حدثنى أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامى فقال

وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبى بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا أعرابى فقال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابى جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدى وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه فى الغضارة وكان المهدى وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذى سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهى أقل وأيسر من ان أتركها لك لكن والله لاتركن فى مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندى قال كان فتى من بنى هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فأدناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع فى قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه فى قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبى جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لايقدم على مثل هذا الا وفى يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتى فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التى أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه فى يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغى للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال أما المكحل فالذى يتعرق العظم حتى يدعه كانه مكحلة عاج والمقبب فالذى يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كانه قبة والمكوكب الذى يبصق فى الطشت وينخم فيها حتى يصير بصاقه كانه الكواكب فى الطشت والخدامد الذى يأتى فى وقت الغداء والعشاء فيقول ماتأكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول فى حرم العيش بعدكم والشكامد الذى يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كانه ديك قد ابتلع فأرة

لى بلغنى ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسئ باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال فى التزكية نعم العبد انه أواب وقال فى الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم امدح على الخير أهله
ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التى تلسع النبى والدنى بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لى بلغنى انك رافضى فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدى البصرة ومنشئى فى مسجد جامعها واستاذى الاصمعى وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين أو الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وانت بنيت الدنيا فى دارك فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى

أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى سرق نصف جزيته فله اقدام عاادى

والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدى غيره (ومن الادب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر (أدب الملوك) (وقال العلماء لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كانك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيبانى) قال بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تدمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا
فافهم وصاتى لا تكن مجنونا

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال أصحاب معاوية لمعاوية) انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل ادبا ولا أحسن مذهبا فى مساءلة الملوك من شبيب بن شيبة وقوله لابى جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

﴿باب الكناية والتعريض﴾

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد

واحجام عابق اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستى قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بما لى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولأبى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحنقك فى اهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا أمير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت اجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفرغت لهذا يا امير المؤمنين اترانى ادع موالى

نبت

على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم (قال

نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن فى ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبى (وقد) كنى الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الغحص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث (وقال تعالى) واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل الربيع بن زياد) على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرنى عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر او بسمن * أو الشئ الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشئ الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغربات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمى * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة

المتوكل) اردت ان اشتفى به منهم فاشتفى لهم منى وكان ابو العيناء احد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من اظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يسخفون ويستخفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذ أمات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أو شرع فى طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله ابن سليمان وقد نكبه واباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار واثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا قد علمت اصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسئ الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه

بخدمته السلطان يعرفنى الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان

أمرت بأخذ غنمه فالكمادنى ادام الله دولتك واستقبل بالنعمة نكبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول

فقال أين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ما سألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زيادة عن ذلك فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا أدرى ألى يكون أم على ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فنزلى فى وسط البصرة قال صدقت

(الكناية يورى بها عن الكذب والكفر) لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال أصلح الله الامير نبا المنزل وانخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله مابروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولى الواثق) واقعد للناس أحمد بن أبى دواد للمحنة فى القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكى نفسى بل الله يزكى من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعى) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشى مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم فى اليهود شئ قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقى) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجى والله لاقتلنك أو تبرأ من على فقال أنا من على ومن عثمان برئ (أبو بكر) بن أبى شيبة قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سمانى أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له ومن هذا الذى يقوم اليك فيقول أنا الذى سميتك أشعر بركا وكان هو الذى سماه

(الكناية عن الكذب فى طريق المدح) المدائنى قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذى لا تنزل الارض قدره ✽ وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره ✽ فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلانى

من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن ابى العيناء (وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در ابى الاسود فى قوله

لا تهنى بعد اذ أكرمتنى
وشديد عادة منتزعه

فوقع فى رقعته أنا أسعدك الله على الحال التى عهدت وميلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتربح غلتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لأطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والزوايا والقرب (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على ابى الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فلم تأتنا على غيره قال (ودخل)

قعدبى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوارى

(ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكنى عرفت أن له بيتا يأوى اليه وقدما يمشى عليها وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه فى ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم فى شئ (ودخل) معلى الطائى على ابن السرى يعوده فى مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بصحة ✽ ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة ✽ ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندى والحج فريضة واجبة فما على فى قولى شئ ان شاء الله

(باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة)

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ✽ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به ✽ على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر رجل) من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير ✽ أتيح لها من الجو انصبابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ✽ ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل رجل) من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أوتدرى لم ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب ✽ وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت ✽ فدل عليها صوتها حية البحر

(وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذنى الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى أى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدة الى ابراهيم بن المدبر التى أولها

ذكرتنيك روحة للشمول ✽ اوقدت لوعتى وهاجت غليلى
اى شئ الهاك عن سر من را ✽ وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل ✽ وهو مستكره كثير الفضول
فعلام اصطفيت منكسف البا ✽ ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من شيـ ✽ ـب الغوانى ومن تعفى الطلول
مسرجا ملجما وما متع الصبـ ✽ ـح ادلاجا للشحذ والتطفيل
غير ان المعلمين على حا ✽ ل قليلو التمييز ضعفى العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى ✽ من متين الاشعار والمجهول
قال هذا النا ونحن كشفنا ✽ غيبه للسؤل والمسؤل
ضرب الاصمعى فيهم ام الاحـ ✽ ـمر ل مرأم القهوا بأير الخليل
جل ما عنده التردد فى الفا ✽ عل من والديه والمفعول

(وأراد الحارثي قول الشاعر)

لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعني قول النجاشي

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دواني

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته في امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها اني رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لي انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابي لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملني وسحيما على جمل فقال نشدتك الله يا اعرابي أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض في ستر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيباني) قال كان ابن أبي عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين في الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغني بشعر لها قالته في زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أيما قمر

انفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتي فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشد البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت مني حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى ما نزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

باب في الصمت

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم ير درعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردطا لليوم فرايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنان

وعزى بعض الامراء فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعناء لنا لا لك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنئة (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فأخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح ابن سلمة في شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح ابن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله أبا العيناء في ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فأمسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن أبي دواد قال المتوكل تأتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير

وفم

وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال المهلب بن أبي صفرة) لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الي من ان أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عني بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام * انما السالم من ألـ * جم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام لغيري ووباله راجع علي (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر ابن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت ان تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطي العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع عبد الله) بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

باب في المنطق

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شيء قيل في الصمت والمنطق قولهم الكلام في الخير كله أفضل من الصمت والصمت في الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثي مالك بن أنس المدني

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزني الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شيء ثني الا قصر الا الكلام فانه كلما ثني طال

المؤمنين ليس في موضع من المواضع انفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال لن تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا قال أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني واجد عليك قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها

باب فى الفصاحة

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة اجمل من شحم ولا رأيت على رجل اجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر

ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم)

هل لك أن تنتفعى وأنفعش * وتدخلى الذى معى فى اللذمعش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين وأما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوى له حزق النعام كانها * حزق يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان عبيد الله بن زياد) يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية (وأنشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

قال المتوكل له أكان أبوك فى البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين أبى لرأى عبد الله لا يرضانى عبد الله (وقيل لابى العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفانى من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه فى السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركنى بالفعل وتفردنى بالتعجب ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بنى آدم قال مرحبا بك أطال الله بقاءك وبقيت فى الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب منى يا أبا عبد الله فقال اعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر فى امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله وقال له يوما اعذرنى فانى مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم نحتج اليك وانشده

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدى قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا أبا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) لهم نحن فى العطلة مرحومون وفى الوزارة محرومون وفى القيامة كل نفس بما كسبت رهينة وقال

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا أكثر اللسان من الاستعمال أشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

باب فى الاعراب واللحن

(أبو عبيدة) قال مر الشعبى بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده (قال أبو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفنى (وقال المأمون) لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه

(وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر)

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبو سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودى فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختنى يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها (وقال مالك) بن أسماء بن خارجة العزارى منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان من أكل طعاما فكظه

وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلى قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال اليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر ومعاناة محن الدهر فأخفقته فى طلبتى قال انت اخترته قال وما على اعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الأسر وكان قد ضرب فى وجهه ضربة بقى أثرها الى أن مات ولذلك قال البحترى

ومبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو فى العجاج الكابى
كانت بوجهك دون عرضك اذ رأوا * ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن اسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار بعاب
نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب
فركبتها ولا متى تخبرها * يقل الجبان اتيت غير صواب

وقيل له ألا تتق * قال وما أتقي خبزا نقي ولحم جدي مرقي امرأتي طالق لو وجدت هذا قد ألأكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثاثا في اسفاط قبضها عشارونك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج أمن خرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة أما علمتك ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول في رجل توفي وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتني فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه فقال فيه

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبني من اللحن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

باب في اللحن والتصحيف

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بابا قبيس (وكان بشر المريسي) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسي رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال في بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطيء اما سمعت قول الراجز

اني اذا أنشدت لا أحبنطي * ولا أحب كثرة التمطي

قال شبيب الي يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم مني بها فقال له اسحق وهذه أيضا ألالبصرة لابتان يالكع فابان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطي المتمتع في ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطا اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود (نوادر الكلام) يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذي يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الاصمعي فأنشد المفضل بصمت بالماء تولبا جدعا فقال له الاصمعي تولبا جذعا والجدع السيء الغذاء فصاح المفضل

ماراعهم الا استراقك مصلتا * في مثل برد الأرقم المنساب تحمي أغيلمة وطائشة الخطا

نصل التقلب خشية الطلاب
قد كان يوم ندى بطولك باهرا
حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استعذت
الى الذي
أعطيت في الاخلاق والآداب
ووحيدة أنت انفردت بفضلها
لولاك ما كتبت على الكتاب
(قال أبو بكر الصولي)
حدثني محمد بن ابي الازهر
وقد ذاكرته خبر علي صاحب
الزنج قال ادعى انه علي بن
محمد بن احمد بن عيسى بن
زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم فنظرت مولده ومولد
محمد بن احمد الذي ادعاه
فكان بينهما ثلاث سنين
وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه
علي مات بعد هذا المدعي
اسمه ونسبه بزمان ثم رجع
عن هذا النسب فادعى انه
علي بن محمد بن عبد الرحيم
ابن رحيب بن يحيي المقتول
بخراسان ابن زيد بن علي
قال أبو عبيدة محمد بن علي
ابن حمزة ولم يكن ليحيي ولد
يقال له رحيب ولا غيره
لانه قتل ابن ثماني عشرة
سنة ولا ولد له قال بشر بن
محمد بن السري بن عبد
الرحمن بن رحيب هو ابن عم
أبي الحاء علي بن محمد بن عبد
الرحمن بن رحيب ورحيب
رجل من العجم من اهل ورتين من ضياع الري وهو القائل لبني العباس بني عمنا انا وانتم انامل وأكثر

وأكثر فقال له الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال مروان) بن أبي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما في الغرائر

باب نوادر من النحو

(قال) الخليل بن أحمد أنشدني اعرابي

وان كلابا هذه عشر ابطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبي قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر

وكم موطن لولاي طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوي

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة ووصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها وشر يوميها انصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره (وقال الفرزدق)

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال أخذ قصتها وكعبيها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رحلك قال ما تزداد الا مثالة قال فما هذه العيور التي تركض بردماهذه الحمير التي تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد

(وقال الفرزدق)

تظمنها من راحتيها عقودها * بني عمنا وايتم الترك امرنا ونحن قديما أصلها وعمودها ٢٩٥ فما بال عجم الترك تقسم فيئنا

ونحن لديها في البلاد شهودها
فأقسم لا ذقت القراح وان
اذق
فبلغة عيش او يباد عميدها
وقال ايضا
لهف نفسي على قصور ببغدا
د وما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا
ورجال على المعاصي حراص
لست بابن الفواطم الزهران لم
أقحم الخيل بين تلك العراص
وله في هذا المعنى شعر كثير
قد ناقضه البغداديون
وكانت مدته حين نجم الى
أن قتل أربع عشرة سنة وجملة
من قتل ألف ألف وخمسمائة
ألف (وذكر) أبو العيناء
رجلا فقال ضحك كالبكاء
وتودد كالعزاء ونوادر
كندب الموتى وكان يهاتر ابن
مكرم كثيرا وكتب اليه ابن
مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما
من بني ناشر ثم من بني ناعط
ثم من بني نهد فكتب اليه
فأتنا به تعدنا ان كنت من
الصادقين * وولد لابي
العيناء مولود فأتى ابن مكرم
فسلم عليه ووضع حجرا بين
يديه وانصرف فأحس به فقال
من وضع هذا فقيل ابن مكرم
قال لعنه الله انما عرض
بقول النبي صلى الله عليه
وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال لابن مكرم وقد
قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشيء وانما قدمت في خف قال لو قدمت في خف لحملت روحك

رباح لحجب فقال اذا شغل بكاس عيناه ونحر بيسراه وانتسب الى اب

وماشبق القيسى من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد فى الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدى * ان ذوى النحو لهم أنفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصارى)

ياقرط قرط طى لا أبالكم * ياقرط انى عليكم خائف حذر
قلتم لى اهج تميما لا أبالكم * فى فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست فى عزها مضر

ذو هنا فى مكان الذى لا يتغير عن حاله فى جميع الأعراب وهذه لغة طي تجعل ذو فى مكان الذى (وقال الحسن بن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فىّ لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا أباك فى مكان لا أبالك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس فى الاضافة شئ يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبالموت الذى لا بدّ أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

(وقال آخر) وقدمات شماخ ومات مزرد * وأى كريم لا أباك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلى)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الامن وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

مزج الصدود وصالهنّ فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شئ مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله (وقال) أبو غسان تلميذ أبى عبيد

تفكرت فى النحو حتى مللت * واتعبت نفسى له والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطون المسائل فى كل فن
سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء ياليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن
وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن
اذا قلت فى الفاء ماذا بقا * ل لست بآتيك أو تأتين

وواتى الى باب ابراهيم بن لا يعرف أباه لم يحفل بحجاب من أتاه (وقدم اليه) ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر أو قبر * ودعا ضرير ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

الفاظ لاهل العصر فى صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته

افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور قدور ابكار بخواتم النار قدر طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة البدر تباعد بين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كانما عملها صناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كانها زمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا اكرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه

باب

باب فى الغريب والتعقيب

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال اصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسأة فاصابنى وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتنى (وقال) له مرة أخرى انى أجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلى لابى علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التى كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخى كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن اتيا ولا تكرهن أبيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا سحا سفوحا طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول فى يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعور فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائى)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
اما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كأن فرنده * سحر على ذهن اللبيب
لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب
لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

خوان لا يلم به ضيوف وعرض مثل منديل الخوان رغفان كالبدور المنطقة بالنجوم حمل ذهى الدثار فضى الشعار أطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل جدى كانما ندف على جبينه القز زيرباجة هى للمائدة ديباجة تشفى السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذى القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وقلية كالعود المطرى مغمومة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كانها خبوط قز مشتبكة كان المرى عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة ارزة ملبونة فى السكر مدفونة شواء رشراش وفالوذج رجراج طباهجة تغذى وفالوذجة تعزى واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالحمل الحنيذ دجاجة سميطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية غشا ولونا وهذا محلول من قول على بن العباس الرومى يصف طعاما اكله عند أبى بكر الباقطانى

وسميطة صفراء دينارية ثمنا ولونا زفها لك حزور عظمت فكادت أن تكون اوزة

وغات فكاد اهابها يتفطر * طفقت تجود بذوبها جوذابة * فأتى لباب اللوز فيها السكر

﴿باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه﴾

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد فى كلامه الا لنقص يجده فى نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه فى ماتبله ينزع الى العرق (وقال العرجى)

يا أيها المتحلى غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وقال آخر ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال آخر كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وقال الخزيمى) يلام أبو الفضل فى جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا

(وقال آخر)

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتثنى الفيض من عادة له * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر

(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

(وقال آخر) وفقع أطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رايه ويتعرف اليمن فى مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسى فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلنى فى الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لى فارا واربطه فى خيط وجئنى به فأتاه به الغلام فعقد فى سبنيته وطرحه فى كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

﴿باب فى ترك المشاراة والمماراة﴾

دخل السائب بن صيفى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفنى يارسول الله قال

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها
فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد
مثل الرياض بمثل ذاك تصدر
ومرققات كلهن مزخرف
بالبيض منها ملبس ومدثر
وأتت قطائف بعد ذاك لطائف
ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر
ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها
دمع العيان من الدهان يعصر

(قال البديع) حدثنى عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وانا ببغداد وليس معى عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى أحلنى الكرخ فاذا أنا بسوادى يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادى لست بأبى زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان انسانى طول العهد بك كيف أبوك أشاب كعهدى أم شاب بعدى قال قد نبت المرعى على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادى على

وكيف

خصرى بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت

وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبى ليلى لا تمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى الشر دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

﴿باب فى سوء الادب﴾

دخل عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فى ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن ألا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) أعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له انشدنى قول زهير لمن الديار بقنة الحجر فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان احول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينا هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

تصب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت أفرز لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا بئس ولا بئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لأبى زيد من اللوزنيج رطلين فانه أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمر يومى النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت واستوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره

اذا الأرطى توسد ابرديه * خدود حآذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التى يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيى فى حجاب مسدن
أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى بطونها * باقدامهم فى الحضرمى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وانا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروأته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضائنا أم معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه باى ذلك نبدأ بالدور ام بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت باى ذلك تبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

وقال أين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا قال الشواء هالك وآلك متى فاعتلق الشواء بازاره دعوناك زنت يا أخا القحبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله
لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عزيمة
فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذى حشو الموز
يسبح فى آذى دهن الجوز
سررت لما وقعت فى حوزى
سرور عباس بقرب فوزى

(ومن الفاظ أهل العصر) فى الحلواء فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كأن اللوز فيه كواكب در فى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة اللوزينج احسن من قول ابن الرومى

لا يخطئنى منك لوزينج
اذا بدا أعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب فى صخرة
لسهل الطيب له مذهبا
لم تغلق الشهوة أبوابها
الا ابت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفخة فى جامه
دور اترى الدهن له لولبا عاون فيه منظر مخبرا * مستحسن ساعد مستعذبا مستكثف الحشو ولكنه ومتى

ومتى ادعها بكاس من الما * أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الأعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثيرا اصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة افتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال ادخل اير الحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى واخبرنى كيف جعلت أنت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار فى هن أم من ارسلك

﴿باب تحنك الفتى﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من ان يخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه الشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فاقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ممالا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينما هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها فامتع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

ياهند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

أرق جلدا من نسيم الصبا كأنما قدت جلابيبه من نقطة القطر اذا احببا يخال من رقة خرشانه شارك فى الاجنحة الجندبا

لو أنه صور من خبزه
ثغر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى
أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدقوقة
صهباء تحكى الازرق الاشهبا
قرة عين وفم حسنت
وطيبت حتى صبا من صبا
ديف له اللوز فما مرة
مرت على الذائق الا أبى
وانتقد السكر نقاده
وشاوروا فى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت
ولا اذا الضرس علاه نبا
لا تنكروا الادلال من وامق
وجه تلقاء كم المطلبا

هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له واولها

شمس وبدر ولدا كوكبا
أقسمت بالله لقد أنجبا

قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبى الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابى العباس بسبعة من الولدان العباس منكوسا سابع لجاء المعنى ظريفا فقال

وقد تفاءلت له زاجرا
كنيته لا زاجرا ثعلبا

انى تأملت له كنية اذا بدا مقلوبها أعجبا يصوغها العكس أبا سابع لا كذب الله ولا خيبا بل ذاك فال ضامن سبعة

(وقال آخر) وفتى وهو قد اناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر) فللنسك منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

ومن قولنا اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس الفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه واشبه به لانه أراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر اشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره

(وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال آخر عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا عراك بن نائل

وعلانه بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين احرج

فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

فلننتظرهم ستة غيبا
فى مدة تغرها نعمة
يجعلها الله له ترتبا
حتى تراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره
بين نجوم سبعة فاحتبا
وليشكر الناجم عن هذه
فانها من بعض ما بوبا
سدى وألحمت أخ لم أزل
أشكر ما أسدى وما سببا
وكان ابن الرومى منهوما فى
المآكل وهى التى قتلته
وكان معجبا بالسمك فوعده
أبو العباس المرثدى ان
يبعث اليه كل يوم بوظيفة
لا تنقطع فبعث اليه يوم
سبت ثم قطعه فقال
ما لحيتانا جفتنا وأنى
أخلف الزائرون منتظريهم
جاء فى السبت زورهم فأتينا
من حذاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم
فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم صموا بن على الجحـ
ـد فلم يسخطون من يرضيهم
قد سبتنا وما أتتنا وكانوا
يوم لا يسبتون لا تأتيهم
فاتصل ذلك بالناجم فكتب
الى ابن الرومى
لباحسن انت من لا نزا
ل نحمد فى الفضل رجحانه
فكم نحسن الظن بالمرثدى
وقد قلل الله احسانه

الم تدر أن الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فبحر السراب يفوت القلوب * فقل فى طلابك حيتانه (وقال

(وقال) معاوية فى سفيان بن عوف العامرى هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يفضفض منه البؤس اغلة * ولا يصعد اطراف الربا فرحا

وقال جرير وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

باب فى الرجل النفاع الضرار

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى اموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى العير ولا فى النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال أبى الذى قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعنى من اسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا

لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شئ وان هانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شئ فقد ضر فى شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بنصله * ويفك أعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ)

شعره فقالوا ان كان
ما تنشدنا لك فقل فى هذا
شيأ فقال لا تريموا حتى أقول
فيه وأنشدهم لوقته
ورازقى مخطف الخصور
كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور
وفى الاعالى ماء ورد جورى
بلا فريد وبلا شذور
له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور
ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور
باكرته والطير فى الوكور
بفتية من ولد المنصور
املأ للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوى من الصقور
بطاعة الراغب لا المقهور
والحر عبد الحلب المشطور
حتى أتانا بفروع حور
مملوءة من عسل محصور
والطل مثل اللؤلؤ المنثور
ثم جلسنا جلسة المحبور
بين حفا فى جدول مسجور
ابيض مثل المهرق المنشور
او مثل متن المنصل المشهور
ينساب مثل الحية المذعور
بين سماطى شجر مسطور
ناهيك للعقود من ظهور
فنيلت الاوطار فى سرور
وكل ما يقضى من الامور
تعلة من يومنا المنظور
ومتعة من متع الغرور

(الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار) كرم ذلفه الماء القراح ويقضبنا أمهات

ازاح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كانك الجنة والنار

(ومن قولنا في هذا المعنى)

من يرتجي غيرك أو يتقي * وفي يديك الجود والباس
ماعشت عاش الناس في نعمة * وان تمت مات بك الناس

وقال آخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

﴿باب في طلب الرغائب واحتمال الرغائب﴾

في كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذي لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلي ويرتفع كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكي والظهور (ومن قولنا في هذا المعنى)

ختمت فارة مسك * فأبت الا التذكي ليس يخفى فضل ذي الفضـ * ـل بزور وبافك
والذي يبرز في الفضـ * ـل غني عن مزكي رغما غم هلال الـ * ـفطر في ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك ان ظهر البر لا تر * كبه من غير فلك
ونظام الدر لا تعـ * ـقده من غير سلك ليس يصفو الذهب الا * بريز الا بعد سبك
هذه جملة امثا * ل فمن شاء فيحكي أبطلت كل يماني * وشامي ومكي

ليس ذا من صوغ عيني * ولا من نسج عكي

(وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

اعاذلتي ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان اقاسها * فاهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج
فتى يملا الشيزى ويروى سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

في مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح تفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشمش كأنه الشهد في بيادق الذهب قال بعض الرواة أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لا تسري كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن في معناه وأعوذ بالله من مثله ولكني أنشدك في ضده من قولي وأنشدني

وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب
نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب
بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

فقلت له زدني فما رأيت أظرف منك شعرا فقال اما هذا الباب فحسبك ولكن انشدك من غيره

وكنت اذا علقت حبال قوم * صحبتهم وشيمتي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم * ولكنما

وأجتنب الاساءة ان أساؤا * أشاء سوى مشيئتهم فآتي * مشيئتهم وأترك ما اشاء

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو أن أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني * على أمور أراها سوف ترديني
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد علي منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه (وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال)

اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتي برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما (وقال بعض الشعراء)

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما جبل عليه الحر الكريم) أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو اسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغك اني صرت الى أشرف من منزلتي فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما أعلمتك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة * حتى يروم التي من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه أرني * أنظر اليك وفي سؤاله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم * وهو النجي لديه الوحي والكتب

(وقال تابط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك

(قال الاصمعي) قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لي باطله
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله
فيالك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه واقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء فقال لي وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا ومن أجود ما قيل في قصر الليل قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الغر * قابلت فيها بدرها ببدري
لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهي بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهاني) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان في ذكر النهار

كيف يرجى لمقلتي هدو * ورقادي لطرف عيني عدو
بأبي من نعمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه غو
اذ لشخص الرقيب فيه تناء * فيه نعدو

يوم لهو قد التقت طرفاه * فكأن العشي فيه غدو

قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك
يظل بموماة ويمسي بغيرها * وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا فقال له شيبة ليس من العزان يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوى الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها أخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

اني أرى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها اخوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبري

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فاني أدركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شيء ألذ من سفر في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم (وقال الشاعر)

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) زر غبا تزدد حبا (وقالت الحكماء) لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب (وقال حبيب)

بصرت بالخالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا)

على انني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

(وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم والبدر السماء مني دنو تلتقط الانفاس برد الندى فيه فتهديه لحر الهموم لا أعرف الاصباح لما بدا في ضوئه الا بسكر النديم لبست فيه بالتذاذ الهوى ولذة الراح ثياب النعيم أخذ قوله سحر كله من قول عبد الملك بن صالح بن علي وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله وأخذ هذا الطائي فقال

أيامنا مصقولة اطرافها * بك والليالي كلها أسحار

(ولاهل العصر) قال أبو علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي

يارب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق في افق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق الجفنان منه على الاطباق وافترقا

(ألفاظ في هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هواؤها صحيح (وقال

(وقال أيضا)

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجري الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعي اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخبة (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * وأستصحب الجدي والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفي حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غني العدو * قليل الجداوي الى الوالدين

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاعم والأغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال)

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في المطالب)

لك ألحاظ كلال مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا نضيرا * قد جلاه من دموعي طل
عذبة الالفاظ لو لم يشنها * كره تفنيد بسمعي يظل
ان عيري التي أبقت لي * من سواها كثرها الى قل
ظلت في افناء ظلك حتى * ظل فوقي للخطوب أظل
أنا أولى منك بي لاعرام * لا يحل الهول حيث يحل
ما مقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم ما يفل
ولساني مثل روضة حزن * أضحكتها ديمة تستهل
ودليل بين فكي يعلو * كل صعب ريض فيذل
غل لا من خمرة الفخر اسقي * نهلا من بعده لي عل
ان يكن قربك عندي جليل * فأقل الحزم منه أجل
اقعدا للقعدة الفا * كل ألف بي لعدمي مخل
وبك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عثرة وهو كل
فاتركي عيبا ولوما ودعي * وعلى الاقتار عينيك سجل

ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالي الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها قصار * كان سبب اتصال سعيد ابن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون أنه دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخي القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فأمر أن يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده ويا ذاكر من نسي نصيبه منه ليس كتابي اذا كتبت استبطاء وما امساكي اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا افعالك فوصله وأحسن اليه وقد روى بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن

هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لا يشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل
بين ثوبيه أخو عزمات * يتقيها الحادث المعضل
ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل
فأقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يقل
ان وجد العيش أغار رزق * يجتنبها السهب المشعل
لا تقلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر قل
فالفتى من ليس يرعى بجاه * طمعا يوماله مستزل
من اذا خطب أظل عليه * فله صبر عليه مظل
يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما أن عل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل
شمرت أثوابه تحت ليل * ثوبه ضاف عليه ورفل
سأضيع النوم كيما تربني * ومضيعي معظم لي مجل
فابتناء العز هدم نهاري * وانحلال العزم سير وحل

﴿باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر ابن الخطاب) لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى اغا يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا على بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال

أبوب القيمي لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * ٣٠٨ وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا
اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
وكل جليل عنده متواضع
(وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد
تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى
وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى
وسطوتها للاجل
أخذه ابن الرومي فقال
لابراهيم بن المدبر
أصبحت بين ضراعة وتجمل
والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها
بذل النوال وظهرها التقبيلا
(وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا
مقبل ظهر الكف وهاب بطنها
لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل
وباطنها عين من العرف عيلم
(وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين عما في قوته من صفاء الغريزة وجودة النحيرة فهو كما قال ابو الطيب
ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب في يدي بزاز
وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له أسلم أجد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته الى أن رقي الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فأجمل الثناء فأمر باحضاره فلما أتى

أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كلهم من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

﴿باب فضل المال﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للمعاشي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن ابن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى اسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
واحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغني رب غفور

وقال آخر سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري
وقال آخر سأعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان

رآه أفحم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من أدل دليل ٣٠٩ على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي يقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيئا اعتراك عند الحصر لقد أجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بأفصح لسان وأجود بيان (قال سهل) بن هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما أنشأ تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بعقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيئا لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان

كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشى قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

حيران يعلم ان المال ساق له * مالم يسقه له دين ولا خلق

لولا ثلاثون الفا سقتها بطرا * الى ثلاثين الفا ضاقت الطرق

فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر

اجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل

ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

ارى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل

فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو الجحم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

(وانشدنى الرياشى)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف

فلاقذفن بمهجتى * بين الاسنة والسيوف

ولاطلبن ولو رأيـ ـت الموت يلمع فى الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب فى ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود (ثم أنشأ يقول)

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

دعنى اصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدى

قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى عليه يدى

﴿صنوف المال﴾ قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده وأحبر متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى نبعة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها

فرس

فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة (وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين)

ولقد أقول لحاجب نصحا له * خل العروض وبع لنا أرضا

انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا

واحذر اناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى

حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

﴿تدبير المال﴾ قالوا الاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فأما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تمصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه (قال الحطيئة)

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه (وقال المتلمس)

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصير) قال ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير ما لى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها

والياعلى ارمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله فى أيامنا كاسدة وألسنة السعاة فى أيامنا كليلة خاسئة فاذا قرأت كتابى هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم على دواوينك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الدائرة وجنبنى وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق

وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

وأجر امورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهى وأيام تنقضى فاما ذكر جميل واما خزى طويل (وقال) رجل للمهدى عندى نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من أن تكون حاسد نعمة فلا نشفى غيظك أو عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللمسلمين صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته فانى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لاما لفظت بها فحولى رحلها عنها الى نعم

اوصيريها اليها منك منعمة ان كنت حاولت فيها خفة الكلم

قسم علينا فعارضنا قياسكم يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك ابن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله ابن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور

جرى الماء فهو كما قال تأبط شرا

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك

رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء * الاقلال * قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب (أخذه الشاعر فقال)

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معترا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد ألأمت ويك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد أسقطت حقى عليك صبابتى * كما أسقط الافلاس حق غريم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تبجح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان أبو الشمقمق) الشاعر أديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث أن العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة (ثم أنشأ يقول)

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيـ
ـل لمن ذا قلت ذا لى * ولقد اهزلت حتى * محت الشمس خيالى
ولقد افلست حتى * حل أكلى لعيالى * من رأى شيأ محالا
فانا عين المحال * فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال ايضا

اترانى ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال ايضا

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله او قطع السحاب

(وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير بأذنيه ويتدس برجليه كأنه موج فى لجة أوسيل فى حدور جمع محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر بأذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج فى لجة أوسيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى ابن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك

فانت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والأهل والأصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ارى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا * ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

(السؤال) قال النبى صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل احدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا طلعت أولى العدو فنفره * الى سلة من صارم العزفاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صابك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة ابن سنان بن يزيد الحارثى فقال له معاوية كيف ترى هدايانا يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب فى وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لمخيلة بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان اقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتياننا اليها حاجة (وقال النابغة) الجعدى

وانا اناس لا نعود خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا

من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا فليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد (وقال حبيب)

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان افسدته عوض

(الحسنى) قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يحيفك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم الليلة شيأ (ثم خرج وهو يقول) ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلا

وقال عبيد بن الابرص من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن أبى حازم)

لطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة لقوم

اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكلف بالسؤال

﴿سؤال السائل من السائل﴾ مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عصوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال انا وأنت نأخذ ولا نعطى ﴿الشيب﴾ قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية (وقال غيره) الشيب نذير الموت (وقال) النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) أعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع

هو الزور يحفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع

(وقال بعض العرب)

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل (ووصف) اعرابى فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاء ا بشيطان فى اشطان فأرسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذى يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابى رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين فى هذا التطابق لقيناهم بارماح طوال تبشرهم بأعمار قصار ووصف اعرابى خيلا لبنى يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها أعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العمانى الرشيد يصف فرسا كأن اذنيه اذا تشوفا قادمة أو قلما محرفا ولحن ففهم ذلك أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا لسرعة تنبيه وللطائيين فى هذا النوع اشعار كثيرة منعنى من اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام) له

ما مقرب يختال فى اشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب اصلت * واشاعر شعر وخلق اخلق

له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا

بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين

ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين مثل غراب بين

ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوع اليدين * أيام عمك الشبا

ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين

سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهن

فكن امرأ بين بين * وصبرن ما صبر السوا * د على مصانعة ودين

حتى اذا شمل المشيـ * ـب فحاز قطر الحاجبين * فنفين شر نفية

واخذن منك الأطيبين * فافن الحيا أو سل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين

ولئن اصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيـ

ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى

لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل

فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بطرف انسانها غرق

وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر

وكن اذا ابصرننى أو سمعن بى * دنين فرقعن الكوى بالمحاجر

وقال العلوى عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا ابنة العم ليس فى الشيب عار

انما العار فى الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا فى الشيب)

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار

شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار

والبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار

وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

ذو اولق تحت العجاج وانما من صحة افراط ذاك الاولق صافى الاديم كأنما البسته من سندس بردا ومن استبرق املسه املبده لو علقت فى صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق (وقال ابو عبادة) واغر فى الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل وافى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول يهوى كما هوت العقاب اذا رأت صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوحش بدقيقتين كأنما تريان من ورق عليه موصل كالرائح النشوان اكثر مشيه عرض على السنن البعيد الاطول ويظن ريعان الشباب يروعه من نشوة أو جنة او افكل هزج الصهيل كأن فى نبراته نغمات معبد فى الثقيل الاول تتوهم الجوزاء فى ارساغه والبدر غرة وجهه المتهلل صافى الاديم كأنما عنيت له بصفاء نقبته مداوس صيقل وكأنما كسى الخدود نواعما مهما تلاحظها بلحظ يخجل وكأنما نفضت عليه صبغها صهباء للبردان اوقطربل ملأ العيون فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل (وقال اسحق بن خلف

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه جار المشيب على رأسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسحيها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور
كأن سواد لمته ظلام * اغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فاولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير
كأني لم أرق بل لم يرقني * شموس في الاهلة أو بدور
ولم القى المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعي أحسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق) أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى في يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبي حازم)

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * ففقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال صريع الغواني)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا

النهرواني) لابي دلف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منبت شعرة من جلده * خط ينقه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم

(وقال أبو الطيب)

حفتني كأني لست انطق قومها * وأطعنهم والشهب في صور الدهم

(وقال أبو الفتح كشاجم)

قد راح تحت الصبح ليل مظلم * اذ لاح في السرج الحلى الادهم
ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم
فحك اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم
فكأنه ببنات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم
(قلت هذا من قول ابن المعتز) الا فاسقنيها والظلام مقوض * ونجم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا في أواخر ليلها * تفتح نورا أو لجام مفضض

(وقال ابو الفتح)

من شك في فضل الكميت فبينه * فيه وبين يقينه المضمار
في منظر مستحسن محمودة * اخباره اذ تبتلى الاخبار
ماء تدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار
واذا عطفت به على ناورده * لتديره فكأنه بركار
وصف الخلوق اديمه فكأنما * اهدى الخلوق لجلده عطار

سل

سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهل وقوتي من الصبا امراء
ترب عيش لريطتي فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذاري * وتبلى عمامتي السوداء

وقال اعرابي لله أيام الشباب وعصره * لو يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

(ومن قولنا في الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أي ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا وأنه * يدلى بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامي
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * ومحا العواذل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا في الشباب)

كنت الف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل اسحلة * وذا شبابي كروضة أنف

(ومن قولنا في الشباب)

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما ابقى الحوادث منك الا * كما أبقت من القمر الدآدى * فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد * فيا النعيم عيش قد تولى * ويا الغليل حزن مستفاد * كأني منك لم أربع بربع * ولم ارتد به احلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى * فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا * وكان الغي فيه من الرشاد * يقبلني بدن من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
واجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فاعطيه قيادي

(الخضاب) قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة لجارية له اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما أرقعك (فقال مالك بن اسماء)

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود

قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار
وكأنما هاديه جذع مشرف * وكأنما الضبع فيه وجار
يرد الضحاضح غير ثاني سنبك * ويرود طرفك خلفه فتحار
لو لم تكن للخيل نسبة خلقه * حاكته من اشكالها الاطيار

(وقال ابن المعتز)

وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وارجل
قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكان ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد
وعود قليل الذنب عاودت ضربه * اذا هاج شوقي من معاهدها ذكر
فقلت له ذا فاء ويحك سببت * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر

(وقال ابن المعتز)

اراجعتي فداك بأعوجي * كقدح النبع في الريش اللؤام
بأدهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام
ترى احجاله يصعدن فيه * صعود البرق في جو الغمام

(وقال ايضا)

قد اغتدى والصبح كالمشيب * في افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم يعبوب * ذي أذن كخوصة العسيب
أو آسة أوفت على قضيب * يسبق شأو النظر الرحيب
أسرع من ماء الى تصويب

ومن رجوع لحظة المريب (وقال) رب ركب عرسوا ثم هبوا * نحو اسراج وشد رحال وعدونا بأعنة خيل

تأكل الارض بايد عجال

زينتها غرر ضاحكات * كبدور فى وجوه ليال (وقال على بن محمد الايادى)

جميلا فلو علقت تميمة فانشأ أبو الاسود يقول

افنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيالى فى طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية فى حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية اروبها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

ألبس عندك شكر للذى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق فى الخضاب)

للضيف أن يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى با كذب شاهد وإعا * وافى المشيب بشاهد كذاب
فأرح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر

وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضى من القتير
عليك الخطر هل لك أن تدنى * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره

ان شيبا اصلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب
لأرحت الخدين من وضر الخطر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لى سواد خضابى * لكأن ذاك يعيدنى لشبابى
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اصمم فى الغواية ام أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

﴿فضيلة الشيب﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا (وقال ابو نواس)

مسح الظلام بعرفه يده
ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشى أبو العباس عبد الله بن محمد)
أحوى عليه مسائح من لبطة
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكأنه متلفع قبطية
اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل فى اظلامه
وبياضه كالصبح فى اشراقه
صافى الاديم كريمة أنسابه
أخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور عبد الملك) بن محمد بن اسمعيل الثعالبى الى الامير أبى الفضل عبد الله بن أحمد ابن ميكال وقد زاره الامير فى داره
لازال مجدك للسماك رسيلا
وعلاء جدك بالخلود كفيلا
يا غرة الزمن البهيم اذا غدا
أهل العلا زمانهم تحجيلا
بازائه امدت سحائب طوله
ظلا على من الجمال ظليلا
وأتت بصوب جواهر من لفظه
حتى انتظمن لمفرقى اكاليلا
بابى وغير أبى هلال نوره
يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت حوافر طرفه فى عرصتى
نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه
بعيون عين لاترى التكحيلا
ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى
ونثرت بين يدى هواه قتيلا

(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز

له المقربات الجرد ينعلها دما * اذا قرعت هام الكماة السنابك

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت ابو دلف فقال له المأمون أجبها ابا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها * لا تهزئى من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبى
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

وقال محمود الوراق

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت للعائبى بشيبى * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد
صاحب ما يزال يدعوالى العيب وما من دعا له برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

﴿كبرة السن﴾ قيل لاعرابى قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدنى الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعرى بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت أنكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (ودخل) المستوغر ابن ربيعة على معاوية بن أبى سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدنى يا أمير المؤمنين قد لان منى ما كنت أحب ان يشتد واشتد منى ما كنت احب ان يلين وابيض منى ما كنت أحب ان يسود واسود منى ما كنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول

سلنى انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر
* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال اعرابى

اشكو الى الله وجعا بركبتى * وهدجانا لم يكن فى مشيتى
* كهدجان الرحلف المبقة *

وقال آخر

وللكبير رثيان أربع * الركبتان والنسا والاخدع

وقال جرير

تحيى العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابى فى امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم فى الميلاد
عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد
ومبتدا فرعون ذى الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه
ويسبك فيها ذائب التبر سابك
صقيلات أجسام البروق كانما
امرت عليها بالشموس المداوك
(وقال يصف فرسا) لجعفر ابن على بن حمدون
تهلل مصقول النواحى كأنه
اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من البهم وردا للون شيب بكمتة
كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميز منه كل لون بذاته
جرى سبج منه وذاب عقيق
(وقال فى قصيدة يمدح بها أبا الفرج) الشيبانى
فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا
بالنصر من ورق الحديد الاخضر
أبنى العوالى السمهرية والسيو
ف المشرفية والعديد الا كثر
من منكم الملك المطاع كأنه
تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا
خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصى حسرة آذانها
قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى
فيطأن فى خد العزيز الاصعر
فى فتية صدأ الحديد عبيرهم
وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم
مما عليه من القنا المتكسر

(وقال فى قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على

فخر الطرف أعوجى أنت فى * صهواته والحسن والتطهيم

(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء
(كان) فى غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف فى العرب اعجوبة مثله
(وقال محمد بن مناذر فى رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الد * هر واثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

(ودخل) الشعبى على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال يا شعبى (ذكرت قول زهير)

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

(فلما بلغ مائة سنة قال)

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى بناتى أن يعيش أبوهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها وقال لبيد أيضا

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وقال)

يبدى لعزك نخوة فكأنه * ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه
بين المجنة والصباح صريم
سامى القذال لمسمعيه عيافة
تحت الدجى ولطرفه تنجيم
أذن مؤللة وقلب أصمع
وحشى أقب وكلكل ملموم
فالطود من صهواته متزلزل
والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه
وصفا فقلنا ما عليه أديم
وكأنما جمدت عليه مزنة
وانجاب عنه عارض مركوم
وكأنما نحرت عليه بوارق
وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان فو
ق سراته وكأنه اليحموم
(وقال على بن محمد الايادى)
يصف فرس أبى عبد الله
جعفر بن ابى القاسم القائم
وأقب من لحق الجياد كأنه
قصر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصائب فضة
وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه
حسنا أو احتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا بصرن بشخصه
ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسبطر بالراكبين كأنه
باز تروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات فى خطراته
بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو الصهيل تخال فى لهواته
حاد يصوغ بدائعا من لحنه
متجبر فى بعتق نجاره
اشراف كاهله ودقة أذنه
ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما من شئ كنت استلذه وانا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن
(عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه
(وقال ابن أبى متى) من عاش اخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وانسى الحديث وانعس فى الملا واسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى)

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) اسرع فى نقص أمرئ تمامه (وقالت الخنساء) ما ازداد شئ الا نقص ولا قام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

(وقال الغزالى)

أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كأننى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر

يا من لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واحد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

((من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه)) كان حارثة بن بدر العدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا أديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى أن أناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى أن التفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا المغرور

وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه
(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبى)
ويوم كليل العاشقين كمنته
أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعينى الى اذنى أغر كأنه
من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه فى اهابه
تجئ على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه
فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أى الوحش قفيته به
وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة
وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها
وأعضائها فالحسن عنك مغيب
(وينخرط فى سلك هذا المعنى
مقامة) من مقامات
الاسكندرى فى الكدية
مما أنشاه بديع الزمان وأملاه
فى شهور سنة خمس وثمانين
وثلثمائة (قال البديع)
حدثنا عيسى بن هشام قال
حضرنا مجلس سيف الدولة
يوما وقد عرض عليه فرس
متى ما ترق العين فيه تسهل
فلحظته الجماعة فقال سيف
الدولة أيكم أحسن صفته
جعلته صلته فكل جهد
جهده وبذل ما عنده فقال
أحد خدمه أصلح الله الامير
رأيت بالامس رجلا يطأ
الفصاحة بنعليه وتقف
الابصار عليه يسلى الناس
ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة على به فى هيئته

قد كان عندك للعروف معرفة * وكان عندك للشر يتنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام ادعته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمر ان أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى أن يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى انك أفضل منه أو أعقل قال له ان أبى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وكان أبو البيداء البجلى) وهو ابن أخت خالد ابن عبد الله القسرى ولى اصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بامثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم

أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فأعرضها فى هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع السحر بعيد العشر يأخذ بالسانح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يحزوجه الكديد عذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته فقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالى الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القاعة

من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فاقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجمة السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا له اقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(واحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

﴿قولهم فى القرآن﴾ كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

﴿كتاب الجوهرة فى الامثال﴾

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شىء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له (وقال) ضرب الله مثلا رجلين (ومثل) هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

﴿أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط

العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت احدث فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف أعجاية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه

قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبثت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع هذا الفضل

فأنشأ يقول سأخف زمانك جدا * فالدهر جد سخيف دع الحمية نسيا

أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابى سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء (وذكر) الربا فى آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) فى فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة (وله) صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذ للحفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجذية النابتة وفيها لغتان جذت يجذث وأجذت يجذث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعى أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه وقوله اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لالم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره وقوله لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا أفرط فى الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) فى الربا من لم

تعرض وجهك لهذا البذل

وعش بخير وريف

وقل لعبدك هذا

يجئ لنا برغيف

سقط عنا تفسيره فى لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد عيا أو ردا فهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحترى

والشعر لمح تكفى اشارته

وليس بالهذر طولت خطبه

وسأقول فى شرحه بكلام وجيز زيادة فى الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذى يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذى أراد الخاصرة وأراد ببعد القامة فى السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهى طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود فى جرى الفرس ولكنه لا يسمح بالمشى والوظيف لكل

يأكله

ذى اربع مافوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة

يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كأنه قيد له (وفى حديث) آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخديعة

﴿أمثال روتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أبا حسل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فاربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ﴿مثل فى الرياء﴾ يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى ان رجلا من بنى اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال اذبحك فآكلك قالت والله ما أشفى من برم ولا أغنى من جوع ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فاعلمكها وأنا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى

ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هى الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر فى الحافر لحمة يابسة فى أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التى فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم فى قوائم الفرس والبعير ركب فيه فصوص من عظام كأمثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودى لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فازدتنى على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد فى حاجة لرجل

درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على أن أذفتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها ﴿وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي اليه مصير الانسان﴾ قال الحكيم وحدث مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شيء فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدري من تساوره منهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره ﴿من ضرب به المثل من الناس﴾ قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وانكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل وأحلم من الاحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري وأكذب من مسيلمة الحنفي وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنعم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وافتك من البراض ﴿من يضرب به المثل من النساء﴾ يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وازنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب ابن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها الذي محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له

فقال عده قضاءها أول فقلت
أصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف
موضع الصنائع من القلوب
ان الحاجة اذا لم يتقدمها
موعد ينتظر به نجحها لم
تتجاذب الأنفس سرورها
ان الوعد تطعم والانجاز
اطعام وليس من فاجأه طعام
كمن وجد رائحته وتعلق به
وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة
تختمر بالوعد ليكون بها عند
المصطنع حسن موقع ولطف
محل (ووعد المهدي) عيسى
ابن داب جارية ثم وهبها له
فأنشده عبد الله بن مصعب
الزبيري معرضا بقول
مضرس الاسدي
فلا تيأسن من صالح أن تناله
وان كان قدما بين أيد تبادره
فضحك المهدي وقال ادفعوا
الى عبد الله فلانة لجارية
أخرى فقال عبد الله بن
مصعب
أنجز خير الناس قبل وعده
أراح من مطل وطول كده
فقال ابن داب ما قلت شيأ
هلا قلت
حلاوة الفضل بوعد ينجز
لا خير في العرف كنهب ينهز
فقال المهدي
الوعد أحسن ما يكو
ن اذا تقدمه ضمان
وقد قال أبو قابوس النصراني
يمدح يحيى بن خالد
رأيت يحيى أتم الله نعمته
عليه يأتي الذي لم يأته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد (وقال أبو الطيب المتنبي) حتى

قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة لا الحلم كأنما يولد الندى معهم * لا صغر عاذر ولا هرم

حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا أشجارا أمسكوها امامهم بايديهم ونظرت الزرقاء فقالت اني أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع ﴿ما تمثلوا به من البهائم﴾ قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين واحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأذل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد وأعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة وأصبر من عود وأظلم من حية وأحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعز من الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض في الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه ﴿ما ضرب به المثل من غير الحيوان﴾ قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحي في صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعي وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم ابن وهب بن الحرث بن معاوية الكندي وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذي ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام
واياها يعني حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر وأما خرافة فان أنس بن مالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال وأما كنز النطف فهو رجل من بني يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أي يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى

اذا تولوا عداوة كشفوا
وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم
انهم أنعموا وما علموا
(ودخل أبو علي البصير)
على الفضل بن يحيى فأنشده
وصف الصد لمن أهوى فصد
وبدا عزح بالهجر فجد
ماله يعدل عني وجهه
وهو لا يعدل عندي أحد
لا تريدوا غرة الفضل ومن
يطلب الغرة في خيس الاسد
ملك ندفع ما نخشى به
وبه نصلح منا ما فسد
ينجز الناس اذا ما وعدوا
واذا ما أنجز الفضل وعد
(وقال ابن الرومي في هذا
المعنى)
له مواعد بالخيرات بادرة
لكنها تسبق الميعاد بالصفد
يعطيك في اليوم حق اليوم
مبتدئا
ولا يضيع بعد اليوم حق غد
(خطب سليمان بن عبد
الملك) فقال أيها الناس من
لم يعلم أبواب مدخله في
الكرامة وجهل طريقته
التي وقعت به على النعمة
كان بعرض رجوع الى دار
هوان وانقلاب بفادح
خسران فقام اليه أبو وائلة
السدوسي وهو حاجبه فقال
يا أمير المؤمنين كنا كما قال
الله تعالى هل أتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها زوال

منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل وأما خفا حنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الاعرابي ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابي ليس معه غير خفي حنين فذهبت مثلا وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى وأما ندامة الكسعي فانه رجل رمى فأصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ﴿أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي﴾ العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن أب متهم العيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أي الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرجت لاق فرجا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغلاك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ذاما لم يعدم الغاوي لاعيا الأبلق في أهلك كالجنازة لا تسخر من شيء فيحوز بك آخر الشر فاذا شئت تجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر في الباطل يكن حقا عند القنط يأتي الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول أنفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم

وربي بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم لان الخبير أجمع في يديه * بما يجب للمنعم (وروى) يونس بن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها بأمير المؤمنين وليس لي عمل يفي بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى ان يتهيأ لي الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال) رجل للمعلى بن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة اهل بيته ما زيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني أصون تقريبه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن وأبي فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله بن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله منذ وليت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد

ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لا سرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما تبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ في بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالاماني الصرعة على قدر العزيمة الضيف يثني أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغني في الغربة وطن المقل في أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر أن يسمع عطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أو انشره لا خلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ﴿ومن أمثال العرب﴾ مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك) قولهم في حفظ اللسان التقي ملجم لعمر بن عبد العزيز لابي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شيء أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحزن

جميل عافية الله هو أكثر من سروري بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق اموالي من طارف وتالد فقال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من اهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة بقي لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس) قد قلت للعباس معتذرا عن ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ جللتني نعما أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك مني اليوم تقدمة تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

عارضه الناشئ واعترض معناه فقال

ان أنت لم تحدث الى يدا حتى أقوم بشكر ما سلفا
لم أحظ منك بنائل أبدا ورجعت بالحرمان منصرفا

وقال ابن الرومي

عاقنا ان نعود انك أوليت امورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادي اللواتي ما لاعشارها لدينا كفاء
فنهانا عنك الحياء طويلا ثم قد ردنا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائي ولما حق ان برزت الجفاء
غير انا أنضاء شكر أريحت وقديما اريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر في العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندي من بره ما ملك الاعتذار بأزمته وقبض ألسنة

أمراء الكلام وأئمته عندى له مبارّ أعجزنى شكرها كما أعوزنى حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطى

من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام أقطع من حسام القول ينفذ مالا ينفذ الابر (وأحكم ما قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

احتملنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه (وقال) رب عالم فاذر يريد أنه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ❊ اكثار الكلام وما يتقى منه ❊ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر اهجر أى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا (وقالوا) أول العى الاختلاط وأسوأ القول الافراط ❊ (فى الصمت) ❊ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عى صامت خير من عى ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ❊ القصد فى المدح ❊ منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون فى ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب فى المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار أخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال لقى أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطرى الحمار فقال المشترى أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ❊ صدق الحديث ❊ منه قولهم من صدق الله نجا (ومنه) قولهم سبنى واصدق (وقالوا) الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقنى سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والدحنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

❊ من أصاب مرة وأخطأ مرة ❊ منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ما خلط ❊ سوء المسئلة وسوء الاجابة ❊ قالوا اساء سمعا فاساء اجابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة كذا فى الاصل والذى

ولا أتلافى التفريط فى حقه بافراطى احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمنى من مكارمه ما يحصر عنده الابين ويصحبه العى ويبز القرين وقال اعرابى

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكرى للشكور مزيد

ولو كان شيأ يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد

وقال يحيى بن اكثم كنت عند المأمون فأتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى فقال يا أمير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر الى المأمون وقال متمثلا

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لرفعة قدر أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لى ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدى حتى انخر رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى لما خولت من نعم * فخر شكرى لما خولتنى خول

وقال أبو الفتح البستى

لئن عجزت عن شكر برك قوتى * وأقوى الورى عن شكر برك عاجز

فان ثنائى واعتقادى وطاقتى * لأفلاكما أوليتنيها مراكز

(وقال أبو القاسم الزعفرانى) احفظ

لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبى عن كنه ما فى فؤادى

حكم الله لى عليه فلو أنـ * صف قلبى عرفت قدر ودادى

أحفظ فاربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ❊ من صمت ثم نطق بالفهاهة ❊ قالوا سكت ألفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ ❊ المعروف بالكذب يصدق مرة ❊ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ❊ المعروف بالصدق يكذب مرة ❊ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك باخيك كله وأى الرجال المهذب ❊ (كتمان السر) قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير سرب (وقولهم) سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ما صدرى الا قبر ❊ انكشاف الامر بعد اكتتامه ❊ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم أى اخرجوا فرختها يريدون اظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ❊ (ابداء السر) ❊ قالوا أفضيت اليك بشقورى أى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بعجرى وبجرى أى أطلعتك على معايبى والعجر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك ❊ الحديث يتذكر به غيره ❊ قالوا الحديث ذو شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف أنظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما فى يده فقال له الحامل الق الرمح قال الآخر فان رمحى لمعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاويه السلمى أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق ❊ العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه ❊ منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء أعلم بشأنه ❊ الاعتذار فى غير موضعه ❊ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ❊ (التعريض بالكناية) ❊ منه قولهم أعن صبوح ترقق ومنه قولهم اياك أعنى واسمعى يا جارة ❊ (المن بالمعروف) ❊ قالوا سوى أخوك فلما أن صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ❊ (الجد قبل

(وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس فى اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمرو لو يوما تزول لزالا

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهى قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول وروى ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين ألف درهم فحسدته الشعراء وقالوا الناببا الامير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغنى الذى قلتم وان أحدكم يأتى فيمدحنى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر

أصابتك عين فى سخائك صلبة *

الاختبار ﴾ لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لا تهرف قبل أن تعرف يقول لا تمدح قبل أن تختبر (وقولهم) أدل المعرفة الاختبار

﴿انجاز الوعد﴾ قالوا أنجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد

﴿التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل ﴿الدعاء بالخير﴾ ومنه قولهم للقادم من سفره خير جاء وردفى أهل ومال أى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلأ العمر أى أقصاه وقولهم نعم عوفك أى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد أى أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره ﴿تعيير الانسان صاحبه بعيبه﴾ قالوا رمتنى بدائها وانسلت (وقولهم) عير بجير بجره نسى بجير خبره (وقولهم) محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين أخيك ولا تبصر الجذع فى عينك ﴿الدعاء على الانسان﴾ منه قولهم فاها الفيك يريد الأرض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب (وقولهم) لليدين وللفم (ولما أتى) على بن أبى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمنخرين أولادنا صيام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك أى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان (وقولهم) بك لا بظبى (وقال الفرزدق)

اقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه (وقولهم) عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه ومنه قولهم لا لعاله أى لا أقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبنى ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم اصفر

قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبى أعفر

﴿رمى الرجل غيره بالمعضلات﴾ منه قولهم رماه بالقحاف رأسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العضيهة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كأنما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿المكر والخلابة﴾ منه قولهم فتل فى ذروته أى خادعه حتى أزاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب أخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أى يختله ليوقعه ﴿اللهو والباطل﴾ منه قولهم

سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق منها رقيناك بالسور (وقال)

ويارب عين صلبة تفلق الحجر
يابن العلاء ويابن القرم
مرادس
انى امتدحتك فى صحبى
وحلامى
أثنى عليك ولى حال تكذبنى
فيما أقول فأستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد
طأطأت من سوء حالى عندها
راسى
فأمر حاجبه أن يدفع اليه
المال وقال لا تدخله على
فانى أستحى منه (وذكر
بعض الرواة) ان المهدى
خرج متصيدا فسمع رجلا
يتغنى من القصيدة التى
مرت منها الابيات فى عمر
ابن العلاء آنفا
يا من تفرد بالجمال فما ترى
عينى على أحد سواه جمالا
أكثرت فى قولى عليك من الرقى
وضربت فى شعرى لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة
وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولى ان سألتك واصدقى
أوجدت قتلى فى الكتاب حلالا
أم لا فقيم جفوتنى وظلمتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا
كم لا ثم لو كنت أسمع قوله
قد لامنى ونهى وعذ وقالا
فقال المهدى على به فجاءه
فقال لمن هذا الشعر قال
لاسمعيل بن القاسم أبى
العتاهية قال لمن يقوله قال
لعتبة جارية المهدى قال

كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبى العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ

جاء فلان بالترة وجرى فلان السمه وهذا من أسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا دد منى وفيه ثلاث لغات دد ودد ادمثل قفا ودد ن مثل حزن ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ما وعده الا برق خلب وهو الذى لا مطر معه (ومنه) ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم جدها جدا العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو مندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

﴿امثال الرجال واختلاف نعوتهم﴾

﴿فى الرجل المبرز فى الفضل﴾ قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمر اى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء او غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم ما يحجر فلان فى العكم العكم الجوالق يريد أنه لا يخفى فى مكانه وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من أبلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ﴿الرجل العزيز يعزبه الذليل﴾ منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لا حر بوادى عوف يريدون عوف بن محلم الشيبانى وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عزبز ومن قل ذل ومن أمر فل أمر كثر ﴿الرجل الصعب﴾ منه قولهم فلان الوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ﴿النجد يلقى قرنه﴾ منه قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله ﴿الاريب الداهى﴾ هو هتر اهتار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف

من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغنى) كلمنى
أبو العتاهية أن أكلم له
المهدى فى عتبة فقلت ان
الكلام لا يمكننى ولكن قل
شعرا أغنيه اياه فقال
نفسى بشئ من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدى يكفيها
انى لايأس منها ثم يطمعنى
فيها احتقارك للدنيا وما فيها
فعملت فيه لحنا وغنيته المهدى
فقال لمن هذا فأخبرته خبر
أبى العتاهية فقال ننظر فى
امره فأخبرت بذلك أبا
العتاهية فمكث أشهرا ثم
أتانى فقال هل حدث خبر
فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر
ليت شعرى ما عندكم ليت
شعرى
انما أخر الجواب لأمر
ما جواب اولى بكل جميل
من جواب يرد من بعد شهر
قال يزيد فغنيت به المهدى
فقال على بعتبة فأحضرت
فقال ان ابا العتاهية كلمنى
فيك وعندى لك وله ما تحبان
فقالت له قد علم مولاى امير
المؤمنين ما اوجبه من حق
مولاتى فأريد ان اذكرلها
ذلك قال فافعلى فأعلمت ابا
العتاهية بما جرى ومضت
الايام فسألنى معاودة المهدى
فقلت له قد عرفت الطريق
فقل ما شئت حتى اغنيه فقال
أشربت قلبى من رجائك ماله
عنق البيك يخب بى ورسيم

واملت نحو سماء جودك ناظرى * ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * واذا الهامن راحتيك نسيم

«التنبيه بلا منظر ولا سابقة» قال أبو عبيد هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

ألا يام ولست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد وقالوا انفس عصام سودت عصاما «الرجل العالم النحرير» قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكى وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء تحتك به من الجرب فاراد أن يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها واذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء تعتمد عليه لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شيء تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم «الرجل المجرب» منه قولهم انه لشراب بانقع أى معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدو الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له «الذب عن الحرم» قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أنه يحميها كما يحمى خالته «الصلة والقطيعة» منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم اغايض بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم الق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها «الرجل يأخذ حقه قسرا» منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنيه خير من الدنيه ومن عز بز «الاطراق حتى تصاب الفرصة» منه قولهم مخرنبق لينباع محرنبى مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته

وزعا استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم
فغنيته بالشعر فقال على بعتبة فأتت فقال ما صنعت
قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت ابا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال
وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشأم اذ رجاؤك قادنى
و بنات وعدك يعلجن ببالى
ولئن طمعت لرب برق خلب
مالت بذى طمع ولمعة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية مائة سوط لقوله

الا ان ظبيا للخليفة صادنى
ومالى على ظبى الخليفة من عدوى

وقال ابى يتمرس و يحرمى بعترض و بنسائى يعبث ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول ابو دهمان

لولا الذى احدث الخليفة للـ
عشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذى احب ولـ
كنى امرؤ قد ثنانى الفرق

وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفى يذكر عتبة ويكنى اسمها (فمن ذلك قوله)

قل لمن لست أسمى
بأبى انت وامى
بأبى انت لقد اصـ
بحت من اكبر همى
ولقد قلت لأهلى * اذ أذاب الحب لحمى
واراد والى طبيبا * فاكتفوا منى بعلمى

«الرجل الجلد المصحح» اطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى «الذل بعد العز» منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله أن الحرث بن شمر الغسانى سأل أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين «الانتقال من ذل الى عز» منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أى صرت نسرا «تأديب الكبير» قالوا أما أشد فطام الكبير وقولهم عود يقلح أى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان «الذليل المستضعف» منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ أوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم لقد ذل من بالت عليه الثعالب «الذليل يستعين بأذل منه» قالوا عيل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له «الاحمق المائق» قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه حدا ثأطة مدت بماء الثأطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة «الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان» قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الاوالريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما أنا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر «الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله» منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

«الواهن العزم الضعيف الرأى» ومنه قولهم ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذى لا رأى

من يكن يجهل ما ألـ * ـقى فان الحب سقمى ان روحى لببغدا * دوفى الكوفة جسمى (وقوله)

أمسى ببغداد ظبى لست أذكره
الا بكيت اذا ما ذكره خطرا
ان المحب اذا شطت منازله
عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه
حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا
ما كنت أحسب الا مذ عرفتكم
ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على
عين الشجى اذا ما نومه نفرا

ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها ابو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد فى خلافة أبيه المهدى وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول فيها

أنت المقابل والمدا
بر فى المناسب والعديد
بين العمومة والخؤ
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى أبيـ
ـك فأنت فى المجد المشيد
واذا انتمى خال فما
خال بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده

علم العالم ان المنايا
سامعات لك فيمن عصاكا
ولو ان الريح بارتك يوما
رجعت ترعف منه قفاكا * فاذا وجهتها نحو طاغ

له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء وكذلك الامرة الذي يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أي هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه ﴿الذي يكون ضارا ولا نفع عنده﴾ منه قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهي بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم نهيي يقال أنهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه ﴿الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه﴾ ومنه قولهم يرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظراني قال نعم ومخبراني ﴿أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم﴾ قال الاصمعي ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير في القليل من الناس فاذا كان التساوي فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب) قول القائل * سواسية كأسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كأسنان المشط وقولهم الناس اشباه وشتى في الشيم وقولهم الناس اخياف أي مفترقون في أخلاقهم والاخيف من الخيل الذي احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ﴿المتساويان في الخير والشر﴾ هما كفرسي رهان وكركبتي بعير وهما زندان في وعاء وهذا في الخير وأما في الشر فيقال هما كحماري العبادي ﴿الفاضلان وأحدهما أفضل﴾ منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا ﴿الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره﴾ منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه ﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضيء لي أقدح لك أي كن لي أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

﴿الامثال في القربى﴾

﴿التعاطف لذوي الارحام﴾ قال الكلبي منه قولهم يا بعضي دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فأرسل الى زرارة ان ائتني بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضي دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) في التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحم لا يظلل وأصل هذا ان بيهسا الذي يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا في سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني لحم اخوته القتلى ثم

في سماح قصرت عن نداكا (وأنشده)
أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره
لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله أعمالها
فقال له المهدي ان شئت أذنبناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وأمير المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة أظهر أبو العتاهية الزهد والتصوف وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فأبى فحبسه فغنى بقوله
خليلي مالي لا تزال مضرتي
تكون على الاقدار حتما من الحتم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني
فهذا مقام المستجير من الظلم
ألا في سبيل الله جسمي وقوتي
ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
فأمر باحضاره وقال ألا مس نهاك أمير المؤمنين المهدي عن الغزل فتأبى الا لجاجا ومحكا واليوم آمرك بالقول فتأبى جراءة علي واقداما فقال يا أمير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيئات كنت أقول في الغزل ولي شباب وجدة

وبي حراك وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلي تصاب

ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته أمه وقولهم واياي أوجه اليتامى ﴿حمية القريب وان كان مبغضا﴾ من ذلك قولهم آكل لحمي ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم في ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﴿اعجاب الرجل باهله﴾ منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى في عين أمها حسنة وقولهم زين في عين والد ولده وقولهم حسن في كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها ﴿تشبيه الرجل بابيه﴾ ومنه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بألوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا في الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها ﴿تحاسد الاقارب﴾ ومن ذلك قولهم الاقارب هم العقارب (وقال) عمر تزاوروا ولا تجاوروا (وقال أكثم) تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوي القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا ﴿قولهم في الاولاد﴾ قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أي من يرى فيهم ما يسر يرى في نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بني صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفي الذي يولد للرجل وقد أسن والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعي والصيفي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمي عقبيك ﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له

(وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ما ضرني داع * يكثر احزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

فرده الى حبسه فكتب اليه
أنا اليوم لي والحمد لله أشهر
يروح علي الغم منك ويبكر
تذكر أمين الله حقي وحرمتي
وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة
الي بها من سالف الدهر تنظر
فبعث اليه لا بأس عليك فقال
كأن الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس
وقد وقعت ليس عليك باس
فأخرجه أخذ البيت الاول من هذين علي بن جبلة وزاد فيه فقال لابي غانم الطوسي
دجلة تسقي وأبو غانم
يطعم من تسقي من الناس
والخلق جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين في الراس
وكان عمر بن العلاء ممدحا وفيه يقول بشار بن برد
اذا أيقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا ثم نم
دعاني الى عمر جوده
وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذي ذكروا لم أكن
لامدح ريحانة قبل شم
فتى لا يبيت على دمنة
ولا يشرب الماء الا بدم
أخذ هذا البيت أبو سعيد المخزومي فقال
وما يريدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجرم مكتحل لا يشرب الماء الا من قليب دم

﴿الامثال فى مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من أمثالهم فى الحلم اذا نزل الشر فاقعد أى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم فى الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم فى الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فاذر وقولهم حلمى أصم وأذنى غير صماء ﴿العفو عند المقدرة﴾ ومنه قولهم ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصى الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم الاحظية فلا ألية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والا بالو ويا تلى وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبى الدرداء انا لنبش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شبة فى خالد بن صفوان ليس له صديق فى السر ولا عدوّ فى العلانية يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ ومنه قولهم كل امرئ فى بيته صبى يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله (وقولهم)

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿الصبر على المصائب﴾ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (وقال أكثم بن صيفى) حيلة من لا حيلة له الصبر (وذكروا) عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ﴿الحض على الكرم﴾ ومنه قولهم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

ولا يبيت له جار على وجل (وقال أبو الطيب) تعوّدان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغربان الا وماؤه من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم ابن هانئ) من لم ير الميدان لم ير معركا أشباو يوما بالاسنة كهبا وكأنما تردى غوار بها العدى وفوارسا تعدو صوالجها الظبا لا يوردون الماء سنبك سابح او يكتسى بدم الفوارس طحلبا (قال) وبلغ عمر بن العلاء ان ابا العتاهية عليه عاتب فى هناة نالها منه فى مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمر فكتب اليه قد بلغنى الذى كان من تجنيك فيما استخفك به سوء الادب عن علم حقيقته منى فصرت مترددا من العمى فى بلاميع الشبهة ولو كان معك من عقلك داع الى لقائى لكشفت لك مورد الامر ومصدره لترجع الى الصلة فتقال أو تأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول

ومستعتب ابدى على الظنّ عتبه واخرج منه المحفظات غليل
كشفت له عذرا فابصر وجهه فعاد الى الانصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية لم اخز بعتبى الحقيقة الى الشبهة ولم اجد سعة مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصر بى الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتنى الا من المساوى ولو رغبت عن الصلة (الكريم

(الكريم لا يجد) منه قولهم نيتى تبخل لا انا وقولهم بالساعد تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يرم ما يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

﴿القناعة والدعة﴾ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع ورى * وقولهم * يكفيك ما بلغك المحل * (وقال الشاعر)

من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

﴿الصبر على المكاره تحمد العواقب﴾ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على انى لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعط الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

﴿الانتفاع بالمال﴾ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

﴿المتصافيان﴾ ومنه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان ﴿خاصة الرجل﴾ منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم ﴿من يكسب له غيره﴾ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة ﴿المروءة مع الحاجة﴾ منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثديها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

﴿المال عند من لا يستحقه﴾ منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عبدا وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ومرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق ﴿الحض على الكسب﴾ منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده

الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وانا أقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه وليس لمثلى بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب واتقى مغبة ما تجنى يدى ولسانى
فهل من شفيع منك يضمن توبتى فانى امرؤ أوفى بكل ضمان

فتراجعا الى احسن ما كانا عليه وانما ألم ابو العتاهية فى قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول ابى الجناء نصيب الاكبر

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(وقال أبو الطيب) فى أبى العشائر الحمدانى

تنشد أثوابنا مدائحه بألسن مالهن أفواه
اذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه

وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التى ذكرتها عن الجاحظ فى أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد ان فى السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبى العتاهية) وروى انه جلس فى دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره

فوا عجبا كيف يعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة وتسكينة فى الورى شاهد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبي وهو رابض وقول العامة كلب طوّاف خير من أسد رابض وقولهم

أوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل

﴿الخبير بالامر البصير به﴾ منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل أناس في جمالهم خبر وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمني بضب انا حرشته يقول أتخبرني بامر أنا وليته وقولهم ولّ القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها ﴿الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه﴾ من ذلك قولهم ماوراءك ياعصام أوّل من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ماوراءك ياعصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزوّد * اليك يساق الحديث ﴿انتحال العلم بغير آلته﴾ منه قولهم لك الحادي وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشي وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء (أخذه الشاعر فقال)

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته ﴿من يوصى غيره وينسى نفسه﴾ ياطبيب طب لنفسك ومنه لا تعظيني وتعظعظى أى لا توصيني وأوصى نفسك ﴿الاخذ فى الامور بالاحتياط﴾ منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل ﴿الاستعداد للامر قبل نزوله﴾ منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل التنزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب ﴿طلب العافية بمسالمة الناس﴾ قولهم من سلك الجدد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العيرين الى السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم ﴿توسط الامور﴾ من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى أى تلفظ يقال أعقى الشيء اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير

الحسنة

وانصرف واجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال لمن هذا فلو ددتها لى بجميع شعرى فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها

سبحان من خلق الخلـ
ـق من ضعيف مهين
فساقه من قرار
الى قرار مكين
يحول شيئا فشيئا
فى الحجب دون العيون
حتى بدت حركات
مخلوقة من سكون

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشى) سل الارض عن غرس اشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدى بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدرى ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم
وكذاك الدهر حالا بعد حال

ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة

(ألفاظ لاهل العصر فى الشكر بدلالة الحال) لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لأثنت الحقائب ولشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولانيه وكفرت ما أعطانيه نطقت آثار أياديه على ولمعت اعلام عوارفه لدى (ولأبى الفضل الميكالى) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التى البسه

الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين الممخة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى ﴿الانابة بعد الاجرام﴾ منه قولهم اقصر لما أبصر ومنه اتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿مدافعة الرجل عن نفسه﴾ جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع ادفع عن نفسى اذا لم يكن عنها دافع ﴿قولهم فى الانفراد﴾ الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿من ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى﴾ منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد أنه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم

* من يشترى سيفى وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم

* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى) ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

﴿اتباع الهوى﴾ قال ابن عباس ماذكر الله الهوى فى شيء الا ذمه قال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به (ومن أمثالهم فيه) حبك الشيء يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود ﴿الحذر من العطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادى وأصله أن يسير ليلا فى بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهى عن الخرق﴾ الرفق يمن والخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولّ حارّها من تولى قارّها ﴿المشورة﴾ قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى أمر واستخرت وأبالى على أى جنبىّ سقطت ﴿الجدّ فى طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشدّ فاشتدى زيم * وقولهم درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادّرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس وليس وايس الموجود وليس المعدوم ﴿التأنى فى الامر﴾ من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه صبرا رويدا أى لا تعجل والرشف أنقع أى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه

جمالها واسحبه أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لأثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسنة على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ فى هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجاته ومراتبه (ومما يقترن لهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستى الحر يخجل الشكر ان أحناه المرء من خيره شكرا أحناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهى شبيه بالوحش الذى لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة

الشكر تعرض للمزيد السائغ ٣٤٢ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه أثنى عليه

لاترسل الساق الاممسكاساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل بترك ﴿سوء المرافقة﴾ أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق التئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والمئق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان فى غمد ومنه لا يلاط هذا بصغرى أى لا يلصق بقلبي ﴿العادة﴾ قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا ﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما أدأبك وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة اسمع يسمع لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال أبو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود فى رجل دنى اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوّف ﴿الشره للطعام﴾ منه قولهم وحمى ولا حبل أى لا يذكر شئ الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه المرء توّاق الى ما لم ينل وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها أى يطردها طمعا أن يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم ﴿الغلط فى القياس﴾ مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل ﴿وضع الشئ فى غير موضعه﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

ثناء الروض الممحل على الغيث المسبل أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهير لهرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا ترتاح له المكارم وتهتز له المواسم لاشكرنه شكرا تشيع أنواعه وتنبسط أنواعه ويلذ ذكره وسماعه شكر ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان أطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع أعمدته ومد أروقته شكر كأنفاس الاحباب أو أنفاس الاسحار أو أنفاس الرياض غب القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله

انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال لماذا قال بقولى

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا وسرت نكباء وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

يريد أباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية

يصف

ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما ٣٤٣ اراد ان ينشد مدحا فيه ففهم

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿كفران النعمة﴾ منه سمن كلبك يأكلك أحسك وتروثى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروثى على ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

﴿التبذير﴾ منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك أنقيت وقولهم لا أبوك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتنى أعرف قبر أبى حتى آخذ من ترابه على رأسى ﴿التهمة﴾ منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿تأخير الشئ وقت الحاجة اليه﴾ منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها أين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿الاساءة قبل الاحسان﴾ منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿البخل﴾ ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم لغتان ما يبض حجره والبض أقل السيلان ما تبذل احدى يديه لأخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل أزب نفور ووقف شعره واقشعرت ذوائبه معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان يواعد بما لا يفعل﴾ الصدق ينبى عنك لا الوعيد ينبى ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شأوا وأودوا بالابل وقيل لاعرابى خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو أمر بى الى السجن ﴿الاستغناء بالحاضر عن الغائب﴾ قولهم ان ذهب عير فعير فى الرباط ومنه اذا غاب منها كوكب لاح كوكب وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون راسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿المقادير﴾ منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشى البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغنى حذر من قدر ومن مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه ﴿الرجل يأتى الى حتفه﴾ منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن بأظلافها ﴿ما يقال للجانى على نفسه﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر فقال

نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فأنشأ نصيب يقول

أقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت اهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
فقالوا تركناه وفى كل ليلة * يطيف به من طالبى العرف راكب
ولو كان فوق الناس حى فعاله * كفعلك أو للفعل منك يقارب
لقلنا له شبه ولكن تعذرت * سواك عن المستشفعين المطالب
هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب

فقال سليمان أحسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا أبا فراس قال هو أشعر اهل جلدته قال وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان

قال اسحق بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى أن نصيبا من أهل ودان وكان عبدا لرجل من بنى كنانة

يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿جالب الخير الى أهله﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كنت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿تصرف الدهر﴾ منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿الامر الشديد المعضل﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا (قال طرفة) وتريه النجم يهوى بالظهر ﴿هلاك القوم﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية وأحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمى بالرضف معناه الداهية العظيمة وهذا أمر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة أن تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ﴿اصلاح ما لا صلاح له﴾ ومنه قولهم كدابغة وقد حلم الاديم حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعر له ﴿صفة العدو﴾ يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿البخيل يعتل بالعسر﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة ﴿اغتنام ما يعطى البخيل وان قل﴾ منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه﴾ منه قولهم سمنكم فى أديمكم ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والحمار أكله ﴿موت البخيل وماله وافر﴾ منه مات فلان عريض البطان ومات ببطنته لم يتفضفض منها شىء والتفضفض النقصان ﴿البخيل يعطى مرة﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة

هو أهل بيته وزعم أبو هفان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل

كميت ولم أملك سوادا وتحته
قميص من القوهى بيض بنائقه
فما ضر أثوابى سوادى واننى
لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

(وقال سحيم عبد بنى الحسحاس)

أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له
عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما
أو أسود اللون انى أبيض الخلق

(وقال ابو الطيب المتنبى) لكافور الاخشيدى

انما الجلد ملبس وابيضاض الـ
ـخلق خير من ابيضاض القباء

(وقال نصيب) لبعض ملوك بنى امية ان لى بنات نفضت عليهن من سوادى فقال ما أحسن ما تلطفت لهن وأمر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن أوس) لما مدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى اولها

لهان علينا أن تقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا

وهى من احسن شعره وقع له على ظهرها

رأيتك سمح البيع سهلا وانما
يغالى اذا ما ضن بالشىء بائعه
فاما اذا هانت بضائع بيعه
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

العقر

العقر وهى بيضة الديك (قال) الزبيرى الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿طلب الحاجة المتعذرة﴾ منه قولهم تسألنى برامتين سلجما وأصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتنى ما لم أطق * ساءك ما سرك منى من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ ومنه * قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك أى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الرى الشفاف أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشىء حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر فى مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها انى أعرفك مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانى

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

﴿التنوق فى الحاجة﴾ منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم جاء تضب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبى حازم) * خيل تضب لثاتها اللدنهم ﴿استتمام الحاجة﴾ اتبع الفرس لجامها يدانك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره ﴿المصانعة فى الحاجة﴾ من يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء ﴿تعجيل الحاجة﴾ وقولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل ﴿الحاجة تمكن من وجهين﴾ منه قولهم كلا جانبى هرشى لهن طريق هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذا لا يخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخرى﴾ منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبى معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا أخبرنا فى أى شىء جئناك قال فى كذا وكذا قال لاده أى انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ﴿الحاجة يحول دونها حائل﴾ منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم أخلف رويعيا ظنه وأصله ان راعيا اعتاد مكانا يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم سدا ابن بيض الطريق سدا وابن بيض رجل عقر ناقة

طويلة واحتج عليه واعتذر اليه فى مدحه لغيره فقال فى بعض ذلك

اما القوافى فقد حصنت غرتها
فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء أعيها
وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت عن الاكفاء أعيها
ولم يكن لك فى اظهارها أرب
كانت ثياب نصيب حين ضن بها
على الموالى ولم تحفل بها العرب

(وقد قيل) ان أبا تمام أجابه بقوله

أبا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا
اسامح فى بيعى له من ابايعه
فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به
تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع
يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا
فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها
ولله سيف لا تفل مقاطعه

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبى جعفر فى جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهى جهل حبيب ان يقابل مأموله ومن يرتجى جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات

هو الماء ان اجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه فأجابه بقصيدة

فى رأس ثنية فسد بها الطريق ﴿اليأس والخيبة﴾ منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادّرع الخوف تحت الدجى * واستصحب النسر والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم رضيت من الغنيمة بالاياب وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر)

الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فوقع فى نقص﴾ منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عرينة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

﴿الخلاء بالحاجة﴾ منه قولهم * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برسنك على غاربك ﴿ارسالك فى الحاجة من تثق به﴾ * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذى يحرص بحاجتك هو الذى يقوم بها لا القوى عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه فى المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم انت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم فى عينه فراره يعنون فى نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أى عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتى وجاء بعد الهياط والمياط ﴿تجديد الحزن بعد أن يبكى منه﴾ منه قولك حرك لها حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها

حوارها

كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل فى وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال

لم امتدحك رجاء المال أطلبه * لكن لتلبسنى التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا اننى رجل * لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا

قال الصولى وكان السبب الذى أوجد أبا جعفر على أبى تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول أبى تمام قصيدته المشهورة فى ابن أبى دواد التى أولها

سقى عهد الحمى سبل العهاد * وروّى حاضر منه وبادى
نزحت به ركى الدمع لما * رأيت الدمع من خير العتاد

يقول فيها فى مدحه

هم عظم الأثافى من نزار * وأهل الهضب منها والنجاد
معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد
اذا أحدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو الجد التلاد
يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت فى الوغى وحلوم عاد
لقد أنست مساوى كل دهر * محاسن أحمد بن أبى دواد
متى تحلل به تحلل جنابا * رضيعا للسوارى والغوادى
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد
وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

حوارها تحن ﴿جامع أمثال الظلم﴾ منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجنى من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم ﴿الظلم من نوعين﴾ منه أحشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فمات عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أحشفا وأسا كأصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذى يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت بدر وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر ﴿من يزداد غما على غمه﴾ منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا فى أم جندب اذا ظلموا ﴿المغبون فى تجارة﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفاء غير الوفاء ﴿سرعة الملامة﴾ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿الكريم يتضيمه اللئيم﴾ لو ذات سوار لطمتنى ومنه ذل لو أجد ناصرا ﴿الانتصار من الظلم﴾ هذه بتلك والبادى أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿الظلم ترجع عاقبته على صاحبه﴾ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يجنى عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال أنس بن مدركة)

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعنى ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبرى من الشئ﴾ ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزى ولا من عطرى مالى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما أنا من دد ولا الدد منى ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة بغى لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد

وهذه النكت التى أحقدت أبا جعفر واعتبته على أبى تمام (وفى هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجاء مضر

أتانى عائر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كأن القلب منه * يجر به على شوك القتاد
بأنى نلت من مضر وخبت * اليك شكيتى خبب الجواد
وما ربع القطيعة لى بربع * ولا نادى الاذى منى بناد
وأين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برشاد غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقدما كنت معسول القوافى * وما أدوم المعانى بالسداد

وكان ابن أبى دواد غاليا فى التعصب لاياد والحاقها بنزار على مذهب نسابى العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا فى النخع واليهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن أبى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من أخباره يخرج الى ما أخافه من تطويل التصرف فى مملول التكلف وكان ابن أبى دواد عالما بضروب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والنفاسة فى الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء

كل أبى دواد من اياد * فكل أبى ذؤيب من هذيل

قال

ولا ذخر الا سقيط ولا تعسب الا دخيل (وقال رجل) مدنى لرجل من

قد زرت نائرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿الجبان وما يذم من أخلاقه﴾ ومنه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه (وهو قول عمر بن امامة)

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق لبث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبصن اذ حدين بالاذناب ومنه قولهم * درد بـ لما عضه الثقاف وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له أنشدنى شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿افلات الجبان بعد اشفائه﴾ منه قولهم أفلت وانحص الذنب ومنه أفلت وله حصاص ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتنى جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم أفلتنى وقد بل النيفق الذى تسميه العامة النافق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أى يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الالمن يتهدد بلا حقيقة ومنه أبرق لمن لا يعرفك واقعد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ منه من يجمع يتقعقع عمده أى ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

أبو مسلم ما تاه الا وضيع

أنت فقال من قريش والحمد لله قال بأبى أنت الحمد ههنا ريبة واسم أبى دواد دعمى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حذان وقد ذكره الطائى فى قوله

والغيث من زهر سحابة رأفة
والركن من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبى دواد فيما نماق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لى فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب أن اكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وأذوائنا وفينا كذا ومنا كذا يفخر وذكر أشياء عاب بها مضر وغضب الحبرالى ابن أبى دواد وزيد فيه فقال ما أحب ان يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد
فى طلوع الاتهام والانجاد

يقول فيها

بعد أن أصلت الوشاة سيوفا
قطعت فى وهى غير حداد

من أحاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة الاسناد

فان

فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد ضرب الحلم والوقار عليه * دون عور الكلام بالاسداد

فان تك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصـ * لك تبدى لك الجفا

﴿نفى المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد السبد الشعر واللبد الصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن فى الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها دعوى ولا بها دبى معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول صوك وأول بوك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة شبيهة بسهم قوس لمعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى أكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها ﴿فى ترك اللقاء﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار

ملأتك الاحساب أى حياة
وحيا أزمة وحية واد

عانق معتق من الرق الا
من مقاساة مغرم أو نجاد

للحمالات والحمائل فيه
كندوب الموارد الاعداد

فارضى عنه حتى تشفع اليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فقال فى قصيدة

أسرى طريد الحياء من التى
زعموا وليس لقوله بطريد

كنت الربيع أمامه ووراءه
قمر القبائل خالد بن يزيد

وغدا تبين ما براءة ساحتى
لو قد نفضت تهائمى ونجودى

لله درك أى باب ملمة
لم يرم فيه اليك بالاقليد

لما أظلتنى غمامك أصبحت
تلك الشهود على وهى شهودى

من بعد ما ظنوا بأن سيكون لى
يوم بزعمهم كيوم عبيد

يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبى دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كنا عند ابن ابى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعنى ويجىء فى الاوقات وقد تفاقم الامر

بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب

والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت * استجهال الرجل ونفى العلم * منه قولهم مايعرف الحو من اللو ومايعرف الحى من اللى ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير ومايعرف أى طرفيه أطول أ أكبر ومايعرف من يبره ممن يبره والقبيل ما أقبلت به من قبل الحبل والدبير ما أدبرت منه وأى طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه * أمثال مستعملة فى الشعر * قال الاصمعى لم أجد فى شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث ولا أدرى كيف أغفل القديم منه الأصمعى (فمنه قول طرفة) ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود وفى هذا مثلان من أشرف الأمثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن ذلك قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره

لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أى تباعد عن أصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الا مثل واحد (ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذى العين

(وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين

وأصبح الداخل فى بيننا * كساقط بين فراشين

قد ألبس البغضاء من ذا وذا * لا يصلح الغمد لسيفين

ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين

واقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا فى المدح)

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكرى بين هذين

ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين

أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن

اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما تبتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان جئتك فلسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعة وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان ابو تمام) قد مدح الافشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من أجل قواد المعتصم وابلى فى أمر بابك الخرمى بلاء أحمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضى أحمد بن أبى دواد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقدمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون فى الاسلام عام فجار

هذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير باد فى الانام وقار

قد خص من اهل النفاق عصابة * وهم اشد أذى من الكفار

واختار من سعد لقيس بن أبى * سرح لعمر الله غير خيار

حتى استضاء بشعلة السور التى * رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر فى هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشميون استقلت عنهم * عن كربلاء باثقل الاوزار

فشفاهم المختار منه ولم يكن * فى دينه المختار بالمختار

أما ماذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على

(ومن الامثال) التى لم تأت الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد *

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان أطيعت ترعت فى الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها (ومنه قولهم)

* أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قدحت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك

أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا (قال الشاعر)

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الي أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك عما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطية على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال صلى الله عليه وسلم) ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام ألا أخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء لستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد أنجاء ولا احرار كرام ويلكم يا أجراء السوء الأجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم وأجره الذي أخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للكذبين من بني اسرائيل يا نسل

أخبارهم ونشر له مطوى أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحارث ابن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه السلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة واستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شيء من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جميلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أسجاع يصنعها وألفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه

الأفاعي من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في أصول الشجرة فاخلق بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى في النار (وقال شعياء) لبني اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم هم أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يا رب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن أين يكافئك بما أعطيته فأوحى الله اليه يا داود اني أعطي الكثير وارضى من عبادي بالقليل وارضى من شكر نعمتي بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك ولكنه يريد أن يختبرك أو يخبر بك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك وليعنتك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك وانما رفع الله اسمك في الملأ الأعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أولياءه لان الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى وانا أعوذ بالله أن يكون هذا مني حتما على الله أورد الأمر أو سخطا للحكم ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمه بك فاني أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن وحي الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى نبي من أنبيائه اني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصاني جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح في الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت يا صاحب الستين

(وقيل) للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي نظر لنا ايها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

* (ويتعلق بهذه المقامة فصل في غرائب التكاتب) *

كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظعه وأجزع له لعلمي بأن قدرك اجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان في لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعي الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا اردت الانصراف فاوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك في منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب ابن مكرم الى نصراني اسلم) اما بعد فالحمد لله الذي

قدر ناحصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض الكتب) القدعة
المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة ياعبادى طالما ظمئتم وتقلصت فى الدنيا شفاهكم
وغارت أعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الأيام الخالية (وأوحى
الله تعالى) الى نبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن
عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى بعض الكتب) عبدى كم أتحبب
اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد (وأوحى
الله الى نبى من أنبيائه) ان أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا
وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون
ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل أوى الى وحده استيحاشا من الطير
واستئناسا بربه (ومما أوحى الله الى موسى) فى التوراة ياموسى بن عمران ياصاحب
جبل لبنان أنت عبدى وأنا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغنى وكن
عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين
(وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا
ماتمتع به ولا تمدن الى ذلك عينيك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت
ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكنى أرغبتك
عن ذلك وأزويته عنك فكذلك أفعل بأوليائى انى لأذودهم عن نعيمها ولذاتها
كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لأحميهم عيشها وحلوتها كما يحمى
الراعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن
بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق
قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين قال جبريل انا
الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما ادخلك مداخل المذنبين وأنت سيد
المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين
وان البقعة التى تكون فيها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله
ياابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهنى بالصالحين وتسمينى باسماء الصادقين
وتعدنى مع آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك
الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء
الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذى يفك الله فيه
عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن
ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر
عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها
وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم
ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى
السحرة والكهنة وتعلمك تأويله ﴿مواعظ الحكماء﴾ قال على بن أبى طالب كرم الله

وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهر من الارتياب قلبك ومازالت مخايلك ممثلة لنا حقيقة
ماوهب الله فيك حتى كأنك
لم تزل بالاسلام موسوما
وان كنت على غيره مقيما
وكنا مؤملين لما صرت اليه
مشفقين مما كنت عليه حتى
اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى
رجاءنا اتت السعادة بما لم
تزل الانفس تعدمنك فاسأل
الله الذى اضاء لك سبيل
رشدك ان يوفقك لصالح
العمل وان يؤتيك فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة
ويقيك عذاب النار * قال
بعض الكتاب من الحق ما
يستحسن تركه ويستهجن
عمله وقد يقع من ذلك فيما
يحله الشرع ويكرهه الادباء
وكثير ممن يغلب على طبعه
هذا المعنى يراه سمو نفس
وعلو همة حتى رأينا من
لا يحضر تزويج كريمته
ويولى أمرها غير نفسه
ورأينا من يجاوز ذلك الى
ان لا ينكح مستنكحا وزاد
به العلو الى ما تركه ذكره
اولى وكنا عرفنا حال انسان
تزوجت امه فعظم لذلك همه
وانفرد عن اوداته وتوارى
عن اصفيائه حياء من
لقائهم وكرها لتهنئتهم له او
عزائهم واضطرته الوحشة
الى قصد من ظن به منهم
المكنة فى تحامى خطابه فيما
اجتنب لاجله خلانه
وفارق لسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما الجأ اليه لبليه فأفاض معه فيما قدر انه قصد له

وجهه

وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه
ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشئ أن
يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب
الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل
المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا أن يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله
أخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل
لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن
أخلص سريرته اخلص الله علانيته (قال العتبى) اجتمعت العرب والعجم على أربع
كلمات قالوا لا تحملن على قلبك مالا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا
تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى
الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله
بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما
ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان
لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم
القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل
أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن
سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار
باقبح أعمالهم وامسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر
آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا
حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى
فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت ولن تعجزه (ودخل الحسن) بن أبى الحسن على
عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم
قال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها
رحما قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان
ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا
المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه
الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث
فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا
يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن
حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه
جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك
فى ميزان غيرك فيالها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال ياقوم
استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا

من المعنى الذى جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة
وابناء المودة فكان عنده
من لم يخاطبه احظى وفى
نفسه أوفى وعلى قلبه اخف
وفى نفسه اشف ونقم على
ذلك الصديق وعتب اذ
لكل من الناس الامن
طاب محتده وطال سودده
حال من الالف والرغبة
تحسن المساوى ثم حال من
الملل والزهادة تقبح المحاسن
واعتذر المتكلف من
التسلية بما لم يلزمه ولم يرده
صفيه فانه فعل ما أوجبته
الاخوة وحقوق الخلطة
واسباب العشرة وانبساط
المفاوضة ودبت عقارب
الظنون والوشاية الى ان
خرجا بالملاحاة الى المعاداة
فلما وقع بعض الناس بينهما
من معاودة الحسنى ومراجعة
الاولى جاهر هذا الماقت
بتقريع الاسف على
تخيل النهى والوقار من
الممقوت وظاهر الممقوت
بتقريع الماقت بتزويج
امه الذى تجشم من كلامه
فيه فضلا وتكلف من
خطابه عليه ما حسره خللا
فأفضى الامر بينهما الى
الاوتار وطلب الثار فان
اضطر الى القول فى هذا
المعنى أحد بأمر قاهر من
السلطان أو حوادث
الازمان أو تطارح الاخوان
فليقل وليكتب مامثلنا ان لم يجد منه بدا انت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من اهل الدين وخلوص اليقين

النعمى واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم فى الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفى معاشكم أسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن أى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا فى نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق مالكم تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظنى قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ قال كتب سلمان الفارسى الى أبى الدرداء أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما فى النار فانك لا تدرى الى أيهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس أما بعد فانى عاهدتك على أمر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان

الله والقضاء لذات الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها البك عما كرهه اباؤك الدنيوى لك ولها ورضيه الحلال الدينى له ولها فنحن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اضطررت اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكناية عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن الاشياء وأسدها

(وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للجزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنأك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب فى احد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حده ما تجرعته من أنف

كنت

كنت على ما بلغنى فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج وامامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانما تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها أى لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لى أمر الدنيا وصف لى أمر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن فى أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه

﴿مواعظ الآباء للابناء﴾

قال لقمان لابنه اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا فى ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا فى غير ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بنى استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول أكثم بن صيفى احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بنى لا تضحك من غير عجب ولا تمش فى غير أرب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بنى لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بنى انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بنى زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون فى الظاهر حالا أقل ما تكون فى الباطن مآلا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك فى العلانية (وقال اعرابى) لابنه يا بنى انه قد أسمعك الداعى وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن

من ارتماضك لدفنها وعوضك من اسرة فرشها اعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة

(ألفاظ لاهل العصر فى التهانى بالبنات) هنأ الله سيدى ورود الكريمة عليه وعرفه بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل ويغيرون بقية الدهر اتصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة فى مطلعها والسعادة فى موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا

ضيع اليقين وأخطأه الامل (وقال على بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بنى هاشم يابنى اصبر على النوائب ولاتعرض للحتوف ولاتجب أخاك من الامر الى مامضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يابنى اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فانى والله ماسخرت من شئ الانزل بى مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان فى الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه وموقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا أن لكل تقى جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يابنى انى موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتى عنى لم تحفظها عن غيرى اتق الله مااستطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه واياك ومايعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يابنى خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلى بعدها (وقال على بن الحسين) عليهما السلام لابنه يابنى ان الله لم يرضك لى فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنى منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يابنى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لى أبى يابنى قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير مالم يعلم اذا رضى قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا فى اعراضكم وانخدعوا فى أموالكم ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم ومايعتذر منه أو يستحى فانما يعتذر من ذنب ويستحى من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا وأجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا فى عوام الناس مالم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها اما بعد

الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولاعرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنالك الله ماأوليت وأوزعك شكر ماعطيت وأطال الله بقاءك ماعرف النسل والولد ومابقى العصر والابد انه فعال لما يشاء والتصرف فى النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر مايمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن

قال ابن الرومى

مالحسان مسيآت بنا ولنا * الى المسيآت طول الدهر تحنان

فان يجن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفى النسوان نسيان

لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا منحناه بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا أن شيمتهم * جود وبأس واحلام واذهان

وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكون مع النقصان رجحان

(وقال أبو الطيب المتنبى)

بنفسى الخيال الزائرى بعد هجعة * وقولته لى بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلنا أبو حفص علينا المسلم

ألا ترى ان الجود والوفاء بالعهود فان

فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لاعمل لمن لانية له ولاخير لمن لاخشية له ولاجديد لمن لاخلق له (وكتب على بن أبى طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل مالايدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يابنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وجنو الدهر على مايزعنى عن ذكر سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لايزرى به لعب وصدق لايشوبه كذب وجدتك يابنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيأ لوأصابك لاصابنى وحتى كان الموت لوأتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ماعنانى من أمر نفسى كتبت اليك كتابى هذا يابنى ان بقيت أوفنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يابنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه أخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر مافعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكانك عن قليل يابنى قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولاتبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لاتعرف والامر فيما لاتكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولايأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولاتذهب عنك صفحا فلاخير فى علم لاينفع واعلم انه لاغنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لايجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل فى الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لاغنى يعدل الجنة ولافقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يساربه وان كان لايسير فان الله تعالى قد أبى الاخراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولاتعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك

والشجاعة والفطن وماجرى فى هذا السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء ابواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ماامل وعرفوه ماجهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولايعلم الغادى الذى هو رائح

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح

ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الجميع على منى * وشتتهم شحط النوى مثنى أربع

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع

فلم أر دارا مثلها دار غبطة * ولهوا اذا التف الجميع بجمع

واكثر جارا ظاعنا لم يودع فأصبح لاتلقى خباء عهدته * بعضربه اوتاده لم تنزع

فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقك رغب فانك تعتاض عما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك مافرط من صمتك أيسر عليك من ادراك مافات من منطقك واحفظ مافى الوعاء وشدّ الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولرب ساع فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أوقبيحة لاتصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوأه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يابنى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على مايفلت من يديك فاجزع على مالم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصى وخير المقال ماصدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر مااستطعت فانك اذا شئت تعجلته لايكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لاتملكن المرأة من الامر مايجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ✵مقامات العباد عند الخلفاء✵ قام صالح بن عبد الجليل بين يدى المهدى فقال له انه لما سهل علينا ماتوعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار مافى اعناقنا من فريضة الامر والنهى بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ماسواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء فى الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل ياأمير المؤمنين ماأهدى اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لاقبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ✵مقام رجل من العباد عند المنصور✵

اقل مقيارا ضيا عكانه *
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة
فبانوا وخلوا عن منازل بلقع
(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ماينبغى ان نأذن لك فى الجلوس فقال ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغوانى منك فى شعره وأضرع خدا للنساء وانه الذى يقول

يا أيها اللائمى فيها لأصرمها
أكثرت لو كان يغنى عنك اكثار
اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها
لا القلب سال ولا فى حبها عار

(ويعجبنى قوله)

ادور ولولا ان ارى ام جعفر
بأبياتكم مادرت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
اذا لم يزر لابد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر
وانى الى معروفها الفقير

(ويعجبنى قوله)

كم من دنى لها قد كنت اتبعه
ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
لا استطيع نزوعا عن محبتها
أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
وزادنى رغبة فى الحب أن منعت
أشهى الى المرء من دنياه مامنعا

(وقوله) اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

بينما

وما العيش الا ماتلذ وتشتهى * وان لام فيه ذوا الشنان وفندا

بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض ومايحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال ان أمنتنى ياأمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال ياأمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ماظهر فى الأرض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل احدا من الطمع مادخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فاغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الأموال وجمعها وأمرت ان لايدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا احد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لايحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فمالنا لانخونه فأتمروا ان لايصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت ياأمير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست أبكى للبلية النازلة ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا ياأمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لاتغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال

وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى ومايزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبى وغيره بشعر الاحوص وأنشدها أبو بكر بن دريد لاعرابى (فقال) كثير قد والله اجادفما استقبحت من قولى قالت قولك

وكنت اذا ما جئت اجللن مجلسى
واظهرن منى هيبة لاتجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها
قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بمؤخر عين اويقلبن معصما
كواظم لاينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد أن تتفهما
وكن اذا ماقلن شيأ يسره
أسر الرضا فى نفسه وتجرما

وقولك

وددت وبيت الله انك بكرة
هجان وأنى مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل
على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ماوردنا منهلا صاح اهله
علينا فماننفك نؤذى ونضرب

ويحك لقد اردت بى الشقاء افما وجدت امنية اوطأ من هذه فخرج خجلا * وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق

 فر ل * واغرب من هذا قول ابى صخر الهذلى تمنيت من حبى علية اننا * على رمث فى البحر ليس لنا وفر

على داثم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا الاهوال واللجج الخضر فنقضى هم النفس فى غير رقبة

لولدك فقد أراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الأرض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما زال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لشديد السلطان فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب الأليم قد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف احتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا منى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد ﴿مقام الاوزاعى عند المنصور﴾ قال الأوزاعى دخلت عليه فقال لى ما الذى بطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال اريد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والأرض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من أن يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم

ويغرق من تخشى غميته البحر
(وقيل) الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد ألهاك (وقال مسلم بن الوليد)
واكثر افعال الليالى اساءة
واكثر ما تلق الامانى كواذبا
(وقال آخر)
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
امانى من ليلى حسانا كأنما
سقتنى بها ليلى على ظما بردا
(وقال آخر)
رفعت عن الدنيا المنى غير حبها
فلا اسأل الدنيا ولا استزيدها
(وقيل) لاعرابى ما أمتع لذات الدنيا فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأمانى تقطع بها ايامك
(وينشد)
عللينى بموعد
وامطلى ما حييت به
ودعينى افوز منك بنجوى تطابه
فعسى يعثر الزمان بحظى فينتبه
(وكان) كثير بن عبد الرحمن بن ابى جمعة الخزاعى ويعرف بعزة على حدة خاطره وجودة شعره احمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك انى لاجد فى عينى

رهقا

اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل

رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فأتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو أن ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه ﴿كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك﴾ حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبى حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال فى المخرج من هذا الأمر قال يسير ان أنت فعلته قال وما ذاك قال لا تأخذ الأشياء الا من حلها ولا تضعها الا فى أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال عظنى أبا حازم قال اعلم ان هذا الأمر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا أبا حازم أشر على قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت قال ما لك لا تأتينا قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتنى فتنتنى وان أقصيتنى أخزيتنى وليس عندك ما ارجوك له ولا عندى ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها فما اعطانى منها قبلت وما منعنى منها رضيت ﴿مقام ابن السماك عند الرشيد﴾ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظنى يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف فى الكيل فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظنى واتى بماء ليشربه فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغنى عنك قال يا أمير المؤمنين ان لى عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لى فى قلب احد مودة وانى لخائف فى الكلام الفتنة وفى السر الغرة ٢ وانى لخائف على نفسى من قلة خوفى عليها ﴿كلام عمرو بن عبيد عند المنصور﴾ دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدى فقال له أبو جعفر هذا ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ورجائى ان تدعو له فقال يا أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظنى أبا عثمان قال يا أمير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى اصبح فى يديك لو بقى

فى شعب باليمن فى أربعين من اصحابه ولا بد من ظهوره وفى ذلك يقول
الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء
وكانت خلفاء بنى امية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك ابن مروان فقال نشدتك بحق على بن ابى طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك ما أخبرتك نعم بينا أنا اسير فى بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبائله فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبائلى لاصيب لهم ولنفسى ما يكفينا اسحابة يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبنا صيدا اتجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول
ايا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها

في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال ابا عثمان أعنى باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصره فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

﴿خبر سفيان الثورى مع أبي جعفر﴾ لقى أبو جعفر سفيان الثورى فى الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى ابا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك ان تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا ﴿كلام شبيب بن شبة للمهدى﴾ (قال العتبى) سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام فى الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترض لنفسك فى الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد ﴿من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق﴾ قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين انى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو أحد سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فأصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه فلما فرغ قال أبى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فأبينا الا المقام على الغفلة وايثارا لعاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن أبى سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم

(وروى) الكلبي وابن دأب انه لما حلها قال اذهبي في كلاءة الرحمن

لأنت لليلى ما حييت طليق
أنت منى فى ذمة وأمان
لا تخافى بأن تهاجى بسوء
ما تغنى الحمام فى الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى
والحشا والبغام والعينان
(وقال قيس بن الملوح)
راحوا يصيدون الظباء وانى
لأرى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا
فأرى على لها بذاك ذماما
أعزز على بأن اروع شبيهها
او ان يذقن على يدى حماما
(ومن جيد شعر كثير)
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها
كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة
تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها
وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
اسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
ووالله ما قاربت الا تباعدت
بصرم ولا استكثرت الا اقلت
وما مر من يوم على كيومها
وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه
وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال

تسلط

تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعينية ؟ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن فى أول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا وانى أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسى هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهديين * جاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد فى صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا اعلام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين الموئل قال الى ما قدمتم قالوا أوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كأن عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكى على ما فرطت فيه من عمرى وعلى يوم يمضى من أجلى لم يحسن فيه عملى قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لى انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال) أبو زيد الحميرى قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكانى (حبيب العدوى) عن موسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز دينى فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومى فبعث الى متاعا فلما أردت الانصراف بلغنى انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبى) قال مررت براهب باك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ولم ينقص له أملى

﴿باب من كلام الزهاد وأخبار العباد﴾

قيل لقوم من العباد ما أقامكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروزان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبى الدرداء الحاجة فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين

فان أك معروق العظام فاننى * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن (ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدى لا أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالى السناء وأنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه
فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا
وأم الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى
فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل ارض
ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين
ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم

وعاذلة هبت بليل تلومنى
ولم يعتمرنى قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا
وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت ابت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول
ألم تعلمى يا عمرك الله أننى * كريم على حين الكرام قليل

فاشترقال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه ما أمكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أن أناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أولعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا أستبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فما رؤى مثله فى عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يا بنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها للجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما أحوجنى الى أن يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثورى ولا أحفظ من ابن المبارك وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور فى أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصنى ومرنى بما شئت فوالله لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه

وانى لأخزى اذا قيل مملق * سخى وأخزى أن يقال بخيل فلا تبعى النفس الغوية وانظرى لى عنصر الاحساب كيف يؤل ولا تذهبن عيناك فى كل سربخ له قصب جوف العظام اسيل عسى ان تمنى عرسه أننى لها به حين يشتد الزمان بديل اذا كنت فى القوم الطوال فطلتهم بعارفة حتى يقال طويل ولا خير فى حسن الجسوم وطولها اذا لم تزن حسن الجسوم عقول فكائن رأينا من فروع طويلة تموت اذا لم تحيهن اصول فالا يكن جسمى طويلا فاننى له بالفعال الصالحات وصول ولم اركالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل (وقال ابن الرومى) وقصيف من الرجال نحيف راجح الوزن عند وزن الرجال فى اناس اوتوا حلوم العصافيـ ـر فلم تغنهم جسوم البغال اخذه من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو قد وتذكير لا باس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام العصافير فتركتنا الاترى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه وقال عنترة بن شداد

وآمره

وآمره انا فيطيعنى (عمر بن حمزة بن اخت سفيان الثورى) قال لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت ببوله الى ديرانى فاريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفى قلت اى والله من خيارهم قال فانا اذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلى) قال ما رأيت أحدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط فى نوم ولا يقظة الا امرأتى أم عبد الله فانى أرى المرأة فى النوم فاعلم أنها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها (الاصمعى) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبى) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى واويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد

كيف يكون الزهد

العتبى يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد فى الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من أزهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيد من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى أحدهما أسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الآخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا (وقال الفضيل) أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى

صفة الدنيا

قال رجل لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار أولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان وامانى جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى (وقيل) لبكر بن عبد الله المزنى صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقى فامانى

بطل كأن ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك ابن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبى قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير المؤمنين انى زوحمت فى الرحم (وقال أعرابى) ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالا وأسباب المنايا نهالها تبين لى ان القماءة ذلة وان أعزاء الرجال طوالها (وقال ابو نواس) وكنا اذا ما الحائن الجد غره سنا برق غاد أو ضجيج رعاد تردى له الفضل بن يحيى بن خالد بماضى الظبا ازهاه طول نجاد امام خميس أرجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل (ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله أيها الامير العافية لك ولى فى كنفك فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

(وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالى اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك (وكان النبي) صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفى بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلو الـكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب (شكا) رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك (لقى رجل) راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

(وقال آخر) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره

ابصارنا

(قال محمد بن سلام الجمحى) قال ابى ذاكرت مروان بن ابى حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم كثير وجعل يطربه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت امن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك ابن مروان

ترى ابن ابى العاصى وقد صف دونه
ثمانون الفا قد توافت كموها
يقلب عينى حية بمفازة
اذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا الخليفة ودونه ثمانون ألفا وجعله يقلب عينى حية وقوله

وان امير المؤمنين هو الذى
غزا كامنات الود منى فنالها

زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز ابن مروان

وما زالت رقاك تسل ضغنى
وتخرج من مكامنها ضبابى
ويرقينى لك الحاوون حتى
أجابك حية تحت الحجاب

زعم ان عبد العزيز تركه واحتال له ورقاه حتى أجابه أكذا تمدح الملوك فاسكته * (فصول قصار) * من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ

العبد حر ان قنع
والحر عبد ان قنع

الامانى تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلا كا كان اليأس ادراكا ليس بعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما تعز عن الشيء اذا منعته بقلة ما يصحبك

أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر فى ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذى الدنيا لكل مكثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا) هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبى نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

(وقال آخر فى صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كان على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل الستر أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابى العتاهية) كلنا نكثر الملامة للدنـ * ـيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ولعمر الفتى وفى كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا فى وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

اذا محنته تجرع مضض الصبر تطفى نار الفمر الحكمة حفظ ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله * (شذور لاهل العصر فى معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى أثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل قدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن الجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى عمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورود وصدر وصائرون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفو من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحباء فابشر بوشك الانقضاء واذا اعار فاحسبه قد أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء

وبحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

اسيئى بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

(ولقطرى بن الفجاءة) فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة ﴿قولهم فى الخوف﴾ وسئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين وأهل النار فى النار معذبين سرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك قلوبهم وأما بالنهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد فى ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أنضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم فى محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقنى قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدت مرارة عواقبها فاستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهارى وأسهرت

هم المنتظر للجواب ثقيل غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالبى فى كتاب ألفه له) قال فى أوله أما على اثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله غرة على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أيسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها أسنة الاقلام وتدرسها ألسنة الليالى والايام وهذه صفة تغنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للامير شمس المعالى خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق

ليلى وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن أبى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى الا من أتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف (وقال) ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال على بن أبى طالب) كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو وأخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض انى لاستحى من الله ان أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه أن يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته فى الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو أن لى نفسين اذا علقت احداهما سعت الأخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان أنا أوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعينى راقد * ومشاهد للامر غير مشاهد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(وقال نابغة بنى شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال

كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

﴿قولهم فى الرجاء﴾ قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسئ ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكد بنفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى

الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وملكه ازمة الامر كما ملكه أعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التى هى أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا وغوا كما زاد فى الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل ونحا فى قوله وهذه صفة تغنى عن الموصوف الى قول أبى الطيب يرثى اخت سيف الدولة

يا أخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهما عن اشرف النسب اجل قدرك ان تسمى مؤبنة ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفى شمس المعالى يقول الامير) ابو الفضل الميكالى

لا تعصين شمس العلى قابوسا فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان فى قصيدة نظمها فى تضاعيف رسالة موشحة

ان من كنت من مناه عراى وتعدى المسئ الاقتراح بين بشر يرد غائض جاهى وقبول يعيد ريش جناحى وبساط وردت مشرعة الانس به وادرعت بردا النجاح

فاقض اوطارا النقت والمعالى * فى نظام من النهى ونضاح ملك دونه تقطع ابصا * ر الليالى يوما ندى وكفاح

الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما أدلى وقف على قبره فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ماتوهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعى ان قد غفرت لك فصدق ظنى بك وحقق رجائى فيك يا الهى (ومن أحسن ماقيل فى الرجاء هذا البيت)

وانى لأرجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ومن قولهم فى التوبة﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكى لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن أبى طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وماهى قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغى خادما من يبغى ساقيا من يبغى لأقربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فأخذها فانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال ألكم غير هذا قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتنى عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر فى وجهى وتبسم وقال يا عبد الله انما هى فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالى لما رأيت من هيبته فقال لى رجل كان الى جانبى أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها فافتقد وما يعرف له أثر فأعجبنى قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وأنا رجل من بعض اخوالك فجزانى خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لى معدا ثم أنس الى وجعل يحدثنى وقال انا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى أمرت خادما لى ان تحشو لى فراشا من حرير بورد نشير ومخدة ففعلت فانى لنائم اذ أيقظتنى قمع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فهزنى وزبرنى وقال افق

ملك لو نشاء مد على النجـ ـم رواقا وذوقد الرياح تارة فى خشونة الدهر تلقا * وطورا فى حسن ذات الوشاح

ملك كما بدا تقف الأفـ ـلاك بحبابه وفرط ارتياح هكذا هكذا تكون المعالى طرق الجد غير طرق المزاح وهى طويلة كتبتها على طريق الاختيار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالى وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال أطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالى وادام سلطانه تعدنى هذا اليوم والايام تمطلنى بالسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقنى ومر استحقنى وشر صار الى وخير صرت اليه وانا فى خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب ولا مطمع الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أو كدت وبلغت الامنية أو زدت وللامير السيد فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاء بقدمه البساط يلثمه بفمه تفضله فله الرأى العالى ان شاء الله ﴿وله الى بعض الرؤساء وقد من

من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

ياخد انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تجزى به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا بدينى الى ربى (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لاذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا) فى هذا المعنى

ياويلنا من موقف مابه * أخوف من ان يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا انه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس فى قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لأعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشى) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر فى سفينة فقلت بأى شىء استخرج منه الكلام فقلت له ماتقول فى الصوم فى السفر فقال انما هى المبادرة يا ابن أخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى (ومن قولنا فى هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لأصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

وعد بحضور مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما أنشاه فبعث به وكتب اليه ﴿مرحبا بسلام الشيخ سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوى ساعات النهار ويزج الشمس فى المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرنى بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت عاطلا سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدى آدام الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وحبذا هو فى غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع

يامرحبا بغد ويا أهلا به * ان كان المام الاحبة فى غد

﴿وله الى أبى الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبى ابراهيم اسمعيل بن أحمد﴾ لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاى أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكنى أبى الله أن يعقد الا عليه الخنصر أو يحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه أنالوا استعار الدهر

ليشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الأن

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ماقدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا ﴿العجز عن العمل﴾ قال رجل لمورق العجلى أشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ماالهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

تروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بأبى وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان أصلى فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ﴿قولهم فى الموت﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسى فما أرى انى أصبح وأصبح فما أرى انى أمسى قال الامر أوشك من ذلك أبا حفص اما انه يخرج عنى نفسى فما أرى انه يعود الى (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية) الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون

لسانا واتخذ الريح ترجمانا يلبس مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أحضر الجلدة فى بيت العرب أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركى أو الديك الهندى فى هذا الادحى يعربى أولوا الحلى والحلل ويجتاز ذووا الخيل والخول وما أنا والنظر الى ما لا يلينى والسؤال عما لا يعنينى واليوم لما افتض عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب فى مودته

أوروحى

بالقدح المعلى ويؤخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال

أوروحى فانا غادون (وقال رجل للحسن) مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * وودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤننى ثم لا أعفو واعتدى ولا ابتدى (ثم أنشأ يقول)

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت (أمية بن أبى الصلت) حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى

وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس

اليوم يخبر ما يجئ به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل غيرك صاحب البيت

من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت

والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت

لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغوانى)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم ودهم لو قدموا ما تركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالى ومر العشى

اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود

بينما هم على الاسرة والانماط أفضت الى التراب الخدود

وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل * قال الرشيد ليحيى بن خالد يا أبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين فى أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته * ذكر جعفر بن يحيى فى مجلس ثمامة بن أشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا أحسن بديهة ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ الاحكام ولا يحكى شيأ الا كان اكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أضحك الثكلى وأذهل الزاهد

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية في وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما في يديا
كأني صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علي يوما * ولا يغني البكاء علي شيا
ذكرن منيتي فنعيت نفسي * ألا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال) ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع في قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالي من أتت
نحن في دار بلاء وأذى * وشقاء وعناء وعنت
منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
أيها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت
رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير
فيا من غره أمل طويل * يؤديه الى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا وان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد الى المعير
وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

ولابي العتاهية وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

وله أيضا أؤمل أن اخلد والمنايا * يثبن علي من كل النواحي
وما أدري اذا أمسيت حيا * لعلي لا أعيش الى الصباح

وقال الغزال أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراق آخر العهد
انظر الي اذا أدرجت في كفني * وانظر الي اذا أدرجت في لحدي

وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من ألفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما لالباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ في الصور ويبعث أهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط

واقعد

واقعد قليلا وعاين من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي
هيهات كلهم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية)

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الريب المنون * فان الذي هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا) أخي ادخر مهما استطعـ * ـت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * تحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلي)

أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله * رب من مات يمني نفسه
حال من دون مناه أجله * والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قدمات في أشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله * نافس المحسن في احسانه
فسيكفيك مسيأ عمله

(وقال عدي بن زيد العبادي)

أين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان أم اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذري)

يا قلب انك في الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تريد أمرا فما تدري أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر في كل حاليه دهارير

الحكمة ينظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما أنت خلي وهذا شجي فكلامك يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى فانشده

أبر فما ترجو الجياد لحاقه * أبو الفضل سباق الاضاميم جعفر
وزير اذا ناب الخلافة حادث * أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة فانشده

أقمنا باليمامة أو نسينا * مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل أثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن جود معن * لنا فيما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ماضمنت شلوه اللحد المحافير

﴿قولهم فى الطاعون﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والأخرى جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وأنفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لهاتيك بالثكل * وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
قيرتم الملك فلم ينعه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى بأحسابنا * احسابنا معروفة البيت

انشاديه ولم ترد المطالا * فكافأ عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذلت نوالا * بنى لك خالد وأبوك يحيى * بناء فى المكارم لن ينالا * كأن البرمكى لكل مال * تجود به يداه يفاد مالا * (أخذ هذا من قول زهير) * تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله * وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها * وذى نعمة تممتها وشكرتها * وخصم يكاد يغلب الحق باطله * دفعت بمعروف من الحق صائب * اذا ما أضل القائلين مفاصله * وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله * عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله * وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ماتغب نوافله * غدوت عليه غدوة فرأيته * قعودا لديه بالصريم عواذله * يفدينه طورا وطورا يلمنه * وأعيا فما يدرين أين مخاتله * فأعرضن عنه من كريم مدرأ * بجوح عن الامر الذى هو فاعله * أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله * قال أبو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير

(وقيل)

(وقيل) لابن أبى داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن أعلمه شأنى (وقد حدث) أبو القاسم جعفران محمد الحسنى قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيع النوبختى قال حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضى الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هى فى غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ماتفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق فى المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهى لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تتخنق بعبرتها وتتعثر فى أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتى الباب ثم قالت السلام عليك يا نبى الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أوداك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك ثمنى ماعرضنى له منذ اليوم والله يجرى الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة مافعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنة وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال اسامة) بن زيد رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه اعرابى فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت

أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وأنه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال * تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله * فزاد فى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال * فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم أو لامر يحاوله * فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير

في المهامه والقفر يماشا كل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع

واوجزت وأعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾ في بعض الاحاديث لايتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر وأحببته وكرهوا الموت وأحببته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم فقلنا له ماهذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له ياشيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله ابن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي منع الابصار رؤيته * مايشتهي الموت عندي من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن مابال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فأعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ماتقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد

بالنائل واجابة السائل وقرى الأضياف وماجانس هذه الأشياء وهو من أقسام العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وماشاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب اخبار ويا حسن منظر

لهم رحلة في كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر

اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

 اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه

الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاؤها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد مابال عينك لا تجف قال أي أخي ان الله أوعدني ان عصيته أن يحبسني في النار ولو أوعدني أن يحبسني في الحمام لكنت حريا أن لا تجف عيني (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يابني ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبي من أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك (ومن قولنا في البكاء)

مدامع قد خددت في الخدود * وأعين مكحولة بالهجود

ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد

فهم عكوف في محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد

قد كاد أن يعشب من دمعهم * ماقابلت أعينهم في السجود

(وقال قيس بن الاصم في هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا شهقوا

كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا

من غير همز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق

صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح في أوداجهم رمق

حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿النهي عن كثرة الضحك﴾ في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال ياقوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

﴿النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلني حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك أن لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان

وحسبك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبي الفضل) الميكالي في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف في ضروب من الغزل قال

لقد راعني بدر الدجا بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه

فياجزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ماكواك به

(وقال)

مواعيده في الفضل احلام نائم * أشبهها بالقفر أو بسرابه

فمن لي بوجه لو تحير في الدجا * أخو سفر في ليل غيم سرى به

(وقال)

صل محبا أعياه وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وقال)

ياذا الذي أرسل من طرفه * على سيفا قد في لوفرا

شفاء نفسي منك تخميشة * تغرس في خدك نيلوفرا

(وقال)

يامبتلى بضنا وهجر حبه * من مالك يشفيه من أوصابه

أوصاك تسهر جفونه بتسهد * وتبلد فقبلت ما أوصى به

اصبر على مضض الهوى فلربما * تحلو مرارة صبره أوصى به

(وقال) كتبت اليه أستهدي وصالا * فعللني بوعد في الجواب

ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما أحاط من الجوابي

لاعواد المنبرهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى اليها فى كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكأ فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك ابن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا) فى خدمة السلطان وصحبته

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتخترصيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثفلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فأسمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

﴿القول فى الملوك﴾ الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يتكئ أحدهم على شماله

(وقال) ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره ان الرقيب اذا صبرت لحكمه
يوالك فى مثوى الحبيب وداره
(وقال)
شكوت اليه ما ألاقى فقال لى
رويدا ففى حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى
لقل بما تلقى اذا أن تموت لى
(وقال)
نوى لى بعدا كثار السؤال
حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعد
عليه أبى الوفاء بما نوى لى
وكان القرب منه شفاء نفسى
فقد قضت النوائب بالنوى لى
(وقال)
سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا
ونحن نحكى عناقا شكل تنوين
فصرت اذ علقت كفى حبائلكم
فسهم هجرك ترمى ثم تنوين
(وقال)
صدف الحبيب بوصله
فجفار فادى اذ صدف
ونثرت لؤلؤ أدمع
أضحى لها جفنى صدف
(وقال)
يا من يقول الشعر غير مهذب
ويسومنى التعذيب فى تهذيبه
لو أن كل الناس فيك مساعدى
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به
(وقال)
أراد أن يخفى هواه وقد
نم بما يخفى أساريره وكيف يخفى داء مدنف * قد ذاب من فرط الاسى زيره (وقال) وياكل

ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضوما ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لا هم تركوا فى نعيم دنياهم وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ما خلفوا وجزعا لما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

﴿بلاء المؤمن فى الدنيا﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجذية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث ترددالرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق أبله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له ﴿كتمان البلاء اذا نزل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى أخاه عبد الله ابن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تابط شرا)

قليل التشكى للم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال أخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ما غمنى الى صديق فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك أنظر الى عينى هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه على بن أبى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألنى كيف أنت فاننى * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من

ومهفهف تهفو بلب المرء منه شمائل * فالردف دعص هائل والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
غنت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولأبى الفتح البستى) فى هذا المذهب
ان لى فى الهوى لسانا كتوما
وجنانا يخفى حريق جواه
غير أنى أخاف دمعى عليه
ستراه يفشى الذى ستراه
ولابى الفتح البستى فى مذهب هذا البيت الاخير
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوى الجاه لين
(وله) الى حتفى سعى قدمى
أرى قدمى أراق دمى
فما أنفك من ندمى
وليس بنافعى ندمى
(وله)
ان هز أقلامه يوما ليعملها
أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله
أقر بالرق كتاب الانام له
وقال لمن استدعاه الى مودته
فديتك قل الصديق الصدوق
وقل الخليل الحفى الوفى
ولى راغب فيك اما وفيت
فهل راغب انت فى ان تفى
(وللامير أبى الفضل) اهلا بظبى حواه قصر * بجنة قد حوت نعيما طرقته لا أهاب سوأ * أباحنى حبه الحريما

فجادمن فيه لى براح * تنفى حر يقابه قديعا افدى حريقا اباح ريقا * لا بل حريعا اباح ريعا (وله)

كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع

﴿ القناعة ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعنى المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بنىّ عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (قال) سعد بن أبى وقاص لابنه يا بنىّ اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه (وقالوا) الغنىّ من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابى حازم ما مالك قال مالان الغنى عما فى يدى عن الناس واليأس عما فى أيدى الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال) آخر

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغنى الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد

ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة)

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وان لم يأت يأتينى

أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل يا عروة * أسعى اليه فيعنينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنىّ انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت

لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى * ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لى

ولا بمعطى رزق غيرى بالشقا والعمل * فليت شعرى ما الذى * أدخلنى فى شغلى

(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق)

من لى بشمل المنى والانس اجمعه
بشادن حل فيه الحسن اجمعه
مازال يعرض عن وصلى واخدعه
فلآن قد لان بعد الصدّ اخدعه

(وقال)

بابى غزال نام عن وصبى به
ومراق دمعى للنوى وصبابه
باليته يرثى على ولهى به
لغرام قلبى فى الهوى وله بيه

(وله فى هذا الباب) من غير هذا النمط يصف غلاما مخمورخمش وجهه

هبه تغير حائلا عن عهده
ورمى فؤادى بالصدود فأزعجا
ما بال نرجسه تحول وردة
والورد فى خديه عاد بنفسجا

(وله فى هذا المعنى)

وريم على السكر خمشته
بقرص بعارضه أثرا
فأصبح نرجسه وردة
ووردة خديه نيلوفرا

(وقال فى وصف العذار)

ظبى كسا رأسى المشيب بعارض
ثم العذار بحافتيه فلاحا
فكأنما أهدى لعارض خده
شعرى ظلاما واستعاض صباحا

(وقال فى غلام افتصد)

ومهفهف غرس الجما * ل بخده روضا مريعا
فصد الطبيب ذارعه * فجرى له دمعى ذريعا وأسى وقع الحد * يد بعرقه ألما وجيعا

اما

فأريته من عبرتى * ما سال من دمه نجيعا (فقرفى ذكر العلم والعلماء) العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا ما صين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله (أبو الفتح كشاجم) لا تمنع العلم امرأ * والعلم يمنع جانبه اما الغبى فليس يفـ ـهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الفوا * ئد عنده كالغائبه واخو الحصافة مستحق ان ينال مطالبه فبحقه اعطيته * من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب

وقد كفل الله الملىّ بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب

عليم بأن الله موف بوعده * وفى قلبه شك على القلب دائب

أبى الجهل الا أن يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا)

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا)

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص

وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر

وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر

الفقر فى النفس وفيها الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض

ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض

فمن ظنّ أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد فى الطول والعرض

(وقال ابن أبى حازم)

ومنتظر للموت فى كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن

كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بجهله الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع فى طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن ينقصها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ازهد الناس فى عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائى المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم فىّ رغبتى عنهم وزهدنى فيهم رغبتهم فىّ علم لا يعبر معك الوادى لا يعمر بك النادى لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفى الصواب الغلط تحت اللغط خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائى على أحمد بن ابى دواد فى مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر نائله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات فى يده فأحفظ ذلك ابا تمام فقال احضرا يدك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم انشده ان حراما قبول مدحتنا وترك ما ترتجى من الصفد كما الدنانير والدراهم فى الصرف حرام الا يدا بيد فأمر بتوفير حبائه وتعجيل

له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله افعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به فى كل ما يتيقن

(وقال أيضا)

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز فى الياس
واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا) كم الى كم انت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدى الحرص والسعى اذا لم يك جد * ما لما قد قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد * وجرى الناس على جر * يه ما قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد * غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما اعد ا
انها الدنيا فلا تحفل بها جزر ومد

(وقال الاضبط بن قريع)

ارض من الدهر ما اتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد)

لن يبطئ الامر ما املت اوبته * اذا أعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما اعطى مكدرما * اصفى ومفسد ما اهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على احد

عطائه (ولما) ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابى تمام فأنشده
هناك رب الناس هنا كا * ما من جزيل الملك اعطا كا
قرت بما اعطيت ياذا الحجى * والبأس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بما نلته * واورق العود بجدوا كا
فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين ابيه
فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال حياك رب الناس حيا كا * ان الذى أملت أخطا كا فقلت قولا فيه ما زانه
ولو رأى مدحا لآسا كا فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذى أعطيت أعطا كا فقال تمام أعز الله الامير ان
الشعر بالشعر بافاجعل بينهما صنجا من الدراهم حتى يحل لى ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف
ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا لقول ابيه فى الامير ابى العباس رحمه الله يريد
عبد الله بن طاهر يقول فى قومس صحبى وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود
فقال ويعطى بهذا ثلاثة
آلاف وكان سبب ولاية
طاهر خراسان بعد ابيه
ما حدث به ابو العيناء قال
كنا عند احمد بن ابى داود
فجاء الخبر ان الكتب وردت
على الواثق من خراسان
بوفاة عبد الله بن طاهر وان
الواثق يعزى عنه وانه قد
ولى مكانه خراسان اسحق
ابن ابراهيم وكان عدواله
لانخراطه فى سلك ابن الزيات
فلبس ثيابه ومضى وقال
لا تبرحوا حتى أعود اليكم
فلبث قليلا ثم عاد الينا
فحدثنا انه دخل على الواثق
فعزاه عن عبد الله وجلس
قال فقال لى الواثق قد ولينا
اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله امير المؤمنين ولا نذمه قال قل ما عندك فى هذا قلت
أمر قد امضى فما عسيت أن اقول فيه قال لتفعلن فقلت يا امير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة فى يد طاهر وابنه وكل
من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبد او موالى أو صنائعه
وسيقولون اما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجربنا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان يفى به أبونا وجدنا والا استبدل
منا بعد عذر فينا او يقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب اهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد
ما اصلح قال صدقت يا ابا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر
وحرقت كتب اسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم لقينى اسحق داخلا فقلت يا ابا الحسن لا عدمت عداوة رجل ازال عنك
ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة فعارضه اخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال (وقال

(وقال كلثوم العتابى)

تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتلدى
رات حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان امير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم اتجسر هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(وقال) حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة ما يدرون ما حالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتى ولم تبعث اليه رسولا

(وفى كتاب للهند) لا ينبغى للملتمس أن يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى (وقال أبو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

ابن الرومى أليس القوافى بنات الفتى * اذا صورة الحق لم تمسخ فلا تقبلن امادحه * حرام نكاح بنات الاخ
(ولما أنشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم) * السيف اصدق انباء من الكتب * قال له لقد جلوت عروسك يا ابا تمام
فأحسنت جلاءها قال يا امير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من اوفى مهورها (وقال
الامير) ابو الفضل الميكالى اقول لشادن فى الحسن اضحى يصيد بلحظه قلب الكمى ملكت الحسن اجمع فى قوام
فأد زكاة منظرك البهى وذلك أن تجود لمستهام برى من مقبلك الشهى فقال أبو حنيفة لى امام فعندى لا زكاة
على الصبى وربما أنشد هذه الابيات على قافية اخرى فقال اقول لشادن فى الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع فى قوام فلا تمنع وجوبا عن وجود وذلك أن تجود لمستهام برشف رضابك العذب البرود
فقال أبو حنيفة لى امام فعندى لا زكاة على الوليد (وقال)
بنفسى غزال صار للحسن قبلة
يحج من البيت العتيق ويقصد
دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا
وأحرمت بالاخلاص والدمع
يشهد
فطرفى بالتسهيد والدمع قارن
وقلبى عليه بالصبابة مفرد
(وقال أبو الفتح كشاجم)
فديت زائرة فى العيد واصلة
والهجر فى غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به
والخال فى خدها يغنى عن الحجر
﴿وينضاف الى هذا النظم
قطعة من رسالة طويلة
كتبها بديع الزمان الى أبى
نصر بن المرزبان﴾
كتابى أطال الله بقاء الشيخ
وأنا سالم والحمد لله رب
العالمين كيف تقلب الشيخ
فى درع العافيه واحواله
بتلك الناحيه فانى بعده
منغص شرعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله فى ادامته
وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بخراسان وسبب غضب
السلطان وقد كانت القصة أنى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر
الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام
اجتمعوا قبضة كف على تلفيق خطب أزعجنى عن ذلك الفناء وأشرف بى على الفناء ولولا ما تداركنى الله بجميل صنعه
وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذى قالوا وبالجملة ان غيروا رأى السلطان فأشار على اخوانى بمفارقة المكان
وبقيت لا اعلم أعنه أضرب ام شآمه ونجدا أقصد ام تهامه ولو كنت فى سلى اجاو شعابها لكان الحجاج على دليل
وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر

عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسحج ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرحه بين القذر القطع وحده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدى من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضى عن السقطة ٣٨٨ كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولى الابغمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بمالى واما أن اجود براسى وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضى أو أفارق عرضى وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشد

اذا لم يكن الا المنية مركب * فلا رأى للمحمول الا ركوبها

ولدماذ كرمن كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابي تمام بيتان حجهما الانام فهذه * حج الغنى وتلكم للعدم

وشتم بعض الطالبيين أبا على الفضل بن جعفر البصير فقال ابو على والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خير النسب منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو على فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو على أحد من جمع له حظ البلاغة فى الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخلس * تأيت قليلا وهى ترعد خيفة كما تتأبى حين تعتدل الشمس * فخاطبها صمتى بما انا مضمر * وأبلست حتى ليس يسمع لى حس * وولت كما ولى الشباب لطية طوت دونها كشحا على يأسها النفس

(وقال يصف بلاغة الفتح) ابن خاقان وشعره * معنا باشعار الملوك فكلها

(وقال) المسيح عليه السلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب فى أطارف الارض (وقال) الاعمش أعطانى البنانى مضاربة أخرج بها الى ماه فسألت ابراهيم فقال لى ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماه وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعى) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على * (الرضا بقضاء الله) * قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هى بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

* (من قتر على نفسه وترك المال لوارثه) * زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة

مخافة

اذا عض منه الثقاف تأودا * سوى ما رأينا لامرئ القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا
أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى واصلدا * فلما امتطاه راكبا ذل صعبه
وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

(والفتح بن خاقان يقول) وانى واياها لكالخمر والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد اذا ازددت منها ازداد وجدى بقربها * فكيف احتراسى من هوى متجدد (وكتب الى أبى الحسن عبيد الله) بن يحيى وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رأيك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضمارك وخفوا فى ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ٣٨٩ ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا الا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد فى صلاح ما يصلح منها عن النظر فى عواقبها تمضى ما كان الرشد فى امضائه وترجى ما كان الحزم فى ارجائه وتبذل ما كان الفضل فى بذله وتمنع ما كانت المصلحة فى منعه وتلين فى غير تكبر وتخض فى غير ميل وتنعم فى غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا فالسلطان يعتد لك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة ويمن النقيبة ويعدون من مآثرك أنك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا الشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا التفصيله لأنفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعنى عن الاخذ بحظى من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادى اياك بالتأميل دون غيرك تخلفى عن منزلة الخاصة ورغبتى عن الحلول محل العامة وانى لست معتاد الخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تتطول بتجديد ذكرى والاصغاء الى من يحضك على وصلى وبرى ويرغبك فى اسداء حسن الصنيعة عندى (وله اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذى رحم

مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (على بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومى فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت فى هذا الجدار كتابا هو أحب الى من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد أعدها على يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم أنت أسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

(وفى الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفى زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله

العباد بك على حين افتقار منهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التى استنقذهم منها بيدك *وأتى رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخى أتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال أخرجنى من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى النزر بالعز خير من طلب الوفر بذل العجز (وأوصى) بعض الحكماء صديقاله وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتى تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء فى النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروأة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت

عن الغلبة لم يتقدمك نظير فى مرتبة (قال الاصمعى) سمعت أعرابيا يوصى آخر أراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش وأطلقه فى المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك *وأوصت اعرابية ابنها فى سفر فقالت يابنى انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله فى العلانية والسر *وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا اقفنى على أشياء من حكمتك أعمل بها فى سفرى قال اجعل تأنيك أمام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم *وقال ابان بن تغلب شهدت اعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهى تقول اى بنى اجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هى تقول اى بنى اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهى ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا ما زدته فى الوصية قالت أوقد أعجبك كلام العرب يا حضرى قلت نعم

ابن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له *(نقصان الخير وزيادة الشر)* عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد

وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

(العزلة عن الناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدأ غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابى

قالت العذر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها (فقر فى مدح السفر) أبو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريبا شهيد فى الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب العيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان فى ايحاشهم أنسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر

وهذا كقول الطائى

وما القفر بالبيد القضاء بل التى * نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

اخذه المتنبي فقال

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

(نقيض ذلك فى ذم السفر والغربة) فى الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله اى على هلاك *شيآن لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت فى غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية وأنشد

لقرب الدار فى الاقطار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

(وقال أبو الفتح البستى)

لا يعدم المرء شيأ يستعين به * ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالى فى قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالى عنده قبل ذلك فى قيامى بواجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت لقدمى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين حال التبعيد وبقرب فى محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولى بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا ابا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه *ولما امر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين ابعد من امير

العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد (وقيل) لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشى ولا يمشى اليك فافعل (وقال أيوب السختيانى) ما أحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به (وقيل) للعتابى من آنس اليوم قال من أبصق فى وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا

انى لأفتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال ابن أبى حازم

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا

ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

وقال آخر

قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا

صار احلى الناس فى العين اذا ما ذيق مرا

(اعجاب الرجل بعلمه) قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع

المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وامير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما وصفت فان رأى امير المؤمنين ان لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله * وقال ابو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا اجاز الامر على عبدين قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم تعرض حالي عسرتك ومهانتك على ايامنا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قللا ما كان من حسن صنيعتي قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك وفي الله خلف منك وأمر بقتله (جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن من يتب خشية العقاب فاني تبت انسا بهذه الاجزاء * بعثتني على القراءة والنسك وما خلتني من القراء * حين جاءت تروقني باعتدال

من قدود وصبغة واستواء * سبعة أشبهت لي السبعة الانـجم ذات الانوار والاضواء
كسيت من اديمها الحالك اللو ن غشاء أحبب به من غشاء
مشبها صبغة الشباب وللما ت العذارى ولبسة الخطباء
ورأت انها تحسن بالضد فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظهور وفيها نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالريـط تخيرن من مسوك الظباء
وكأن الخطوط فيها رياض شاكرات صنيعة الانواء
وكأن البياض والنقط السو د عبير رششته في ملاء
وكأن العشور والذهب السا طع فيها كواكب في سماء
وهي مشكولة بعدة أشكا ل ومقروءة على انحاء
فاذا شئت كان حمزة فيها واذا شئت كان فيها الكسائي * خضرة في خلال حمر وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء *
مثل ما اثر الدبيب من الذ ر على جلد بضة عذراء * ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ذي المكرمات والآلاء * بخقيق على ان اتلو القر آن فيهن مصبحي ومسائي (وقال) يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب * يكثر فيها المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب * فيه ولا شك ولا ارتياب * (وقال يصف بركارا استهداه)
جدلي ببركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا * ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا * أشبه شيئين في اشتكالهما * بصاحب لا يزال مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا * فعين من يجتليه يحسبه * في قالب الاعتدال مصبوبا

واعجاب المرء بنفسه (وفي الحديث) خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه (وقالوا) سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك (وقال الله تبارك وتعالى) ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال الحسن) ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها (وقيل) أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد انا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم أقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال معاوية) بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (وقال عبد الله) بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال لقمان الحكيم) لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي

قال

قد ضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا * يزداد حرصا عليه مبصره * ما زاده بالبنان تقليبا * ذو مقلة بصيرة منصبة لم تأله رقة وتهذيبا * ينظر فيها الى الصواب فما * يهاب الصواب مطلوبا * لولاه ما صح خط دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا * الحق فيه فان عدلت الى * سواه كان الحساب تقريبا * لو عين اقليدس به بصرت خر له بالسجود مكبوبا * فابعثه واجنبه لي بمسطرة * تلف الهوى بالثناء مجنوبا (وقال يصف بيكاما)

روح من الماء في جسم من الصفر * مولد بلطيف الحسن والنظر * مستعبر لم يغب عن طرفه سكن ولم يبت من ذوي ضغن على حذر * له على الظهر أجفان محجرة ومقلة دمعها جار على قدر * يبدي له حركات من اسافله كانها حركات الماء في الشجر وفي اعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر اذا بكى دار في احشائه فلك جاف المسير وان لم يبك لم يدر * مترجم عن مواقيت يخبرنا

بها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضي به الخمس في وقت الوجوب وان • غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تؤرقني عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره ذووا التخير للاسفار والحضر
ويخرج لك بالاجزاء الطفها من النهار وقوس الليـل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره يا حبذا ابدع الافكار في الصور
(وقال) يصف اسطرلابا
ومستدير كجرم البدر مسطوح عن كل راقعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته مثال طرف بشكم الحذق مكبوح

فر ل مل ء البنان وقد اوفت صفائحه * على الاقاليم من اقطارها الفيح * تلقى به السبعة الافلاك محدقة بالماء والنار والارضين والريح * تنبيك عن طالع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح وان مضت ساعة او بعض ثانية * عرفت ذاك بعلم فيه مشروح * وان تعرض في وقت بقدره * لك التشكك جلاه بتصحيح عمرني قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح * له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوي الضياء وتجنيه من اللوح وفي الدواوين من أشكاله حكم * تنقح العقل فيها أي تنقيح * لا يستقل لما فيه بمعرفة الا الحصيف اللطيف الحس والروح * حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الا بواب عمن سواه جد مفتوح نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذووا العقول الصحيحات المراجيح (وكان أبو شجاع) فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابي على تقدمه في الكتابة ومكانه في البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به في نفسه فأهدى اليه في

قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر (وفي الحديث) من أصلح سريرته أصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا أظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(صلى أشعث) فخفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما أحسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبا عبد الله سألناك عن مسئلة فأجبتنا عن مسئلتين (الاصمعي) قال أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخي بلى وورعك لا ينكر (وقال محمود الوراق)

أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا * وله صاموا وصلوا
وله حجوا وزاروا * لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

(وقال) تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه

يوم مهرجان اسطرلابا فى دور الترهم وكتب اليه اهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا * فى مهرجان عظيم انت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شىء يساميه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
أهدى لك الفلك الاعلى عافيه وقول أبى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة
يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو فى اصبعين من اقليم
وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفتا حيزوم
شبر اذا قيس ولكنه * فى فعله مثل الاقاليم
فى كفه اخرس ذو منطق * بقافه والام والميم
مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية
تزجى أغن كأن ابرة روقه ٣٩٤ قلم أصاب من الدواة مدادها وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجرى فى السرقة
وقد ترى تكثير الشعراء
من تشبيه أوراك النسوان
بالرمل والكثبان قال الشاعر
وبيض نضيرات الوجوه كأنما
تأزرن دون الأزر رملات عالج
خدال الشوى لا تختشى غير
خلقها
اذا الريح لم يصبرن دون المنافع
يذرن مروط الخز لأى كأنها
قصار وان طالت بأيدى
النواسج
وهذا المعنى متداول متناقل
فى الجاهلية والاسلام
فأغرب ذو الرمة فى قلبه
وأحسن (فقال) يصف رملا
ورمل كأوراك العذارى
قطعته
وقد جللته المظلمات الحنادس
وكذلك مدحهم ضمور
الكشح وجولان الوشح
وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من الجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة
بنت الزبير بن العوام تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا أحب بنى العوام طرا لحبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا (وقال النابغة) على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من ملء وقلة منطق
(وقال الطائى) مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت
لها وشحا جالت عليها الخلاخل وقال ابن أبى زرعة الدمشقى استكتمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبى) وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا
قلب هذا كله أبو عثمان الناجم (فقال) يهجو قينة مسترخية الكل غير بطن * متقل فهى عنكبوت تجولها الدهر
فى اصطخاب * ووشحها كظم صموت وقال أبو عثمان يمدح قينة محسنة فى كل ألحانها * لا كالتى تحسن فى الندرة

ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه
(وقال الغزالى)
يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل
قعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت رماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل
(يحيى) بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك باديا عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة واذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الحشنى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا (الدعاء) وقال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر (وقال) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء (وقال) الله تعالى ادعونى أستجب لكم (وقال) تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم (وقال عبد الله) بن عباس اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى
اسألك

ثم قلبه فى هجاء (فقال) عجبت منها ومن تحسنها كيف لا * تخطئ بالاحسان فى الندره وهذا مأخوذ من قول محمد بن
مناذر يهجو خالد بن طليق وكان تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب
كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما
قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر قلبه أبو الطيب
المتنبى (فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام) عيا الكلام له فضل لحيته
وكينه الخرق عليه كمين قلبه البحترى (فقال) لا ييأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه (وقال أبو
تمام) وحشية ترمى القلوب اذا اغتدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد قلبه البحترى فقال على أنى اخشى على دار أمها
فوارس يصطاد الفوارس صيدها (وقال أبو تمام) يشنأ الغيث وهو حب حبيب * ٣٩٥ رب حزم فى بغضة الموموق
قلبه البحترى فقال
يسرنى الشىء قد يسوء وكم
نوه يوما بخامل لقبه
قال أبو الفضل أحمد بن أبى
طاهر المعنى فى المصراع
الاول أبين منه فى الثانى
ألا ترى انه لو قال انه ليسوءك
الشىء قد يسر كان مثل ذلك
المعنى مستويا الا انه قلب
لحاجته (قال ابن الرومى)
يهجو مغنية
قينة ملعونة من أجلها
رفض اللهو معا من رفضه
واذا غنت ترى فى حلقها
كل عرق مثل بيت الارضه
فقلبه ابن المعتز فقال يصف
أرضة أكلت له كتابا
تثنى أنابيب لها فيها سبل
مثل العروق لا ترى فيها خلل
وهذا كثير يكتفى منه باليسير
ومن المعانى ما لا ينقلب
الا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن أن تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على أبى نواس فى
قوله يصف دارا وقف بها كأنها اذ خرست جارم * بين يدى تغنيه مطرق قالوا انما يجب أن يشبه الجارم
اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التى لا تجيب وأخذوا قوله كان نيرانا فى جنب حسنهم
معصفرات على ارسان قصار وقد تبعه أبو تمام الطائى فقال فى الافشين لما أحرق مازال سر الكفر بين ضلوعه
حتى اصطلى سر الزناد الوارى * نار يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق ازار * طارت له شعل يهدم لفحها
أركانه هدما بغير غبار * فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها
ميتا ويدخلها مع الكفار وكذلك أهل النار فى الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار أردت البيت الثانى قالوا انما
تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق

أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما التصق جلدى بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخنوت اليه أطلبه حتى ألقيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجاءة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال مالك يا عائشة فأخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدرى أى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها توقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يارب مازلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بها نقبة أخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم المؤنة

تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر) فى ذكر النجوم قال أبو الفتح البستى قد غض من أملى انى أرى عملى
أقوى من المشترى فى أول الحمل وأننى راحل عما أحاوله * كأننى أستمد الحظ من زحل وقال
اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب ألم تر الشمس فى الميزان هابطة
لما غدا برج نجم اللهو والطرب وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تعتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى وفى التربيع يسلب ما أفادا وقال ألا فتقوا بى فى كما * تمدحت فلم يمتحن من يحب
فما كوكبى راجعا فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب وقال لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر (وقال) شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل (وقال) قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة النصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم ٣٩٦ وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء وقال وقد يفسد المرء بعد الصلاح
فساد الأماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحوس
اذا كان فى موضع غير سعد
(وقال)
ما أنس ظمآن بماء بارد
من بعد طول العهد بالموارد
الا كأنسى بكتاب وارد
من سيد محض النجار ماجد
كأنما استملاه من عطارد
(وقال)
يا معشر الكتاب لا تتعرضوا
لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى أشرافها
الا عطارد حين صور آدم
(وقال) دعانى الى بيته سيد
له الخلق الاشرف الأظرف
فلازمت بيتى ولاطفته
بعذر هو الاظرف الاظرف
عطارد نجمى ولا شك أن
عطارد فى بيته أشرف
(وقال) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار
من
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس فى كل برج ذات أنوار (وقال) لئن صدع الدهر المشتت شملنا
وللدهر حكم للجميع صدوع * فللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع (وقال
لمحبوس) حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس فلا تعتقد للحبس غما ووحشة
فاول كون المرء فى اضيق الحبس (وقال أيضا) يامن تولى المشترى تدبيره * حاشاك أن تنقاد للمريخ (وقال)
لا تفزعن من كل شئ مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر (وقال) يرثى أبا القاسم الصاحب فقدناه لما تم واعتم بالعلا
كذاك كسوف البدر عند تمامه (وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لابى الفضل الميكالى)

علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو
بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن
الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من
عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا أسفى على الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن
الزبير يقول فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعنى بنيه فأخذت
واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا
فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف
الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه
لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسى نظر العبد الذليل الى سيده
الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى فى غربتى ويا غايتى
عند شدتى ويا رجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان عبد الله)
ابن ثعلبة البصرى يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك
وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم
بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم
انى أعوذ بك أن تحسن فى مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى
اللهم كما أسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد على وارزقنى مواساة من قترت عليه
ما وسعت على (الشيبانى) قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل
فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى أمته ولا تشمت بنا أعداءنا

اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم
(وقال مسكويه الخالدى) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها
(وقال أبو بكر الخوارزمى)
رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما فما أنت الا البدر ان قل ضوؤه * أغب وان زاد الضياء أقاما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات أسد ضار اذا ما نعته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا (وقال ابن المعتز) اذا ما أراد الحاسدون انهدامه
بناه له غالب العز قاهره وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم اخلاقه ومآثره اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم
ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره وكانوا كرام كوكبا به صاقه * فرد عليهم بله ومواطره ٣٩٧ وهذا البيت كما قال بعض
العرب فى احدى الروايات
رمانى بأمر كنت منه ووالدى
بريئا ومن جال الطوى رمانى
الجول والجال الناحية
والطوى البئر يد رمانى بما
عاد عليه والرواية المشهورة
ومن أجل الطوى فعلى هذا
تسقط المناسبة بينه وبين قول
ابن المعتز قال بعض الرواة كنا
مع أبى نصر راوية الاصمعى
فى رياض من المذاكرة نجتنى
ثمارها ونجتلى أنوارها الى أن
أفضنا فى ذكر أبى سعيد
عبد الملك بن قريب الاصمعى
فقال رحم الله الاصمعى انه
لمعدن حكم وبحر علم غير انه
لم نر قط مثل اعرابى وقف بنا
فسلم فقال أيكم الاصمعى
فقال أنا ذاك فقال أتأذنون
بالجلوس فأذناله وعجبنا
من حسن أدبه مع جفاء
أدب الاعراب قال يا أصمعى أنت الذى يزعم هؤلاء النفر انك أثقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب
قال الاصمعى فيهم من هو أعلم منى ومن هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدى على شعراء
اصحابنا فأنشده شعر الرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها
وأنت كسيف الهندوانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها وما خلقت اكرومة فى امرئ له
ولا غاية الا اليك مآبها كأنك ديان عليها موكل * بها أو على كفيك يجرى حسابها اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها
أخا ثقة يرجى لديه ثوابها قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعى هذا شعر
مهلهل خلق النسيج خطؤه اكثر من صوابه يغطى عيوبه حسن الروى ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد أبخر شتيم المنظر وربما طرده شرذمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من

من الامم فان كنت أخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان الفضيل) بن
عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم أنس أياديك عندى
فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها
عنى وترغبنى فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى
من سعة فضلك خائف مستجير فأجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء بن أبى
رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور
وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى
أبى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا
لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن
يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان
يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب
عفوك فاعف عنى * كيف يكون الدعاء * سفيان بن عيينة عن أبى معبد عن عكرمة
عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده
اليمنى والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه
وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما
فقال لى يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من
الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار
(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال

الاستغفار ﴿دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما﴾ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿الدعاء عند الكرب﴾ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم ﴿اسم الله الاعظم﴾ عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم * (الاستغفار) * شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدري قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف * (دعاء المسافر) * عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال (الشعبي) عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول اللهم اني أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي

ركبه مر على من شربه
وبالسيف وربما خان في
الحقيقة ونبا عند الضريبة
ألا أنشدتني كما قال الصبي من
حينا قال الاصمعي وماذا
قال صاحبكم فأنشده
اذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم يعزا كرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقى منيته
في كره عند لف الخيل بالخيل
نوزاحم الشمس أبقى الشمس
كاسفة
أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة
وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه
كما يقصر عن أفعاله قولي
قال أبو نصر فأبهتنا والله
ما سمعنا من قوله قال فتأنى
الاعرابي ثم قال للاصمعي ألا
تنشدني شعرا ترتاح اليه

(وقالت)

(وقالت) من خرج في طاعة الله فقال اللهم اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقني من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله * (الدعاء عند الدخول على السلطان) * سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدائني قال لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا قلت هذه مني لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت اني منذ ثلاث أدافع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره * (الدعاء على الطعام) * من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا * (الدعاء عند الاذان) * من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن * (الدعاء عند الطيرة) * قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره * (الساعة التي يستجاب فيها الدعاء) * الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿التعوذ﴾ أنس

النفس ويسكن اليه القلب
فأنشده لابن الرقاع العاملي
وناعمة تجلو بعود أراكة
مؤشرة يسبي المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما
منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابي وقال يا أصمعي
ما هذا بدون الاول ولا فوقه ألا
أنشدتني كما قلت قال الاصمعي
وما قلت جعلت فداك فأنشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبي عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر
ضوأها
وتكفيك ضوء البدر ان
حجب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت
وجدته
جميلا وهل في مثلها يحسن
الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفـ
وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليـ
وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهـ
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض
وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنـ
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بـ
الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامـ
(وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف
دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

بنى لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لابتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * وما لى شفيع غير فضلك فاشفع

ولو أن جلد الذر لامس جلدها
لكان لمس الذر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضد اجمالها
وتفضله فى حسنها الصفا البدر
قال أبو نصر قال لنا الاصمعى
اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف
المدى فى رقاق الاكباد قال
وأقام عندنا شهرا فجمع له
الاصمعى خمسمائة دينار
وكان يتعاهدنا فى الحين بعد
الحين حتى مات الاصمعى
وتفرق أصحابنا

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله كتاب الدرة﴾
﴿فى التعازى والمراثى﴾